
30 حكاية لا تنسى
حكايات
فرفر وأصحابه
تأليف
أ.د. علي راشد
رسوم
ماهر عبد القادر
الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

حكايات فرفر وأصحابه



تأليف

أ. د. علـــي راشــــد

الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال

رسوم

ماهر عبد القادر

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 729261 7 00961
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
230195 07 - 230841 7 00961
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2020 م - 1441 هـ

E. Mail: alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

المحتويات

بِدَايَةُ الْحِكَايَاتِ

فِي عَصْـرِ أَحَـدِ الْأَيَّـامِ وَبَيْنَمَا الْكَاتِـبُ الْكَبِيرُ يَسِـيرُ كَعَادَتِـهِ فِي الطَّرِيقِ الْمُحَاذِي لِشَاطِئِ الْبَحْرِ، إِذَا بِهِ يَجِدُ عَلَى الْأَرْضِ قَلَمَ رَصَاصٍ مُتَوَسِّطَ الطُّولِ يَكَادُ يَخْتَفِي فِي تُرَابِ الطَّرِيقِ، فَالْتَقَطَهُ وَمَسَحَ عَنْهُ التُّرَابَ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْكَاتِبُ إِلَى بَيْتِهِ أَخْرَجَ الْقَلَمَ مِنْ جَيْبِهِ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ:

- تَعَالَ أَيُّهَا الْقَلَمُ الْعَزِيزُ.. مَا الَّذِي أَلْقَى بِكَ هَكَذَا فِي الطَّرِيقِ، لِيُعَفِّرَكَ تُرَابُ الْأَرْضِ وَيَدُوسَكَ النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ؟!

وَأَجَابَ الْقَلَمُ:

- لَقَدْ كُنْتُ قَلَمًا جَدِيدًا كَامِلًا مَعَ أَصْحَابِي الْأَقْلَامِ فِي إِحْدَى الْمَكْتَبَاتِ، حَتَّى اشْـتَرَانِي رَجُلٌ لِابْنِـهِ التِّلْمِيذِ فِي إِحْدَى الْمَـدَارِسِ الِابْتِدَائِيَّةِ. وَفَرِحْتُ لِأَنِّي سَـأَبْدَأُ رِحْلَةَ حَيَاتِـي، حَيْثُ تَكُونُ لِحَيَاتِـي قِيمَةٌ. وَلَكِنْ لِلْأَسَـفِ وَقَعَتْ بَيْنَ يَدَيْ تِلْمِيذٍ مُهْمِلٍ، لَا يَهْتَمُّ بِدِرَاسَـتِهِ وَاسْـتِذْكَارِهِ، وَلَا يُؤَدِّي وَاجِبَاتِهِ الْمَنْزِلِيَّةِ، وَكُلَّ يَوْمٍ يَضَعُنِي فِي الْمِبْرَاةِ وَيُدَوِّرُنِي فِيهَا حَتَّى تَنْكَسِـرَ سِنِّي، فَيُدَوِّرَنِـي مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى فَقَدْتُ نِصْفَ طُولِي دُونَ أَنْ أَقُومَ بِأَيِّ عَمَلٍ أَوْ يَكُونَ لِوُجُودِي فِي الْحَيَاةِ مَعْنًى.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ هَذَا التِّلْمِيذُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، أَخَذَ يَجْرِي مَعَهُمْ دُونَ اكْتِرَاثٍ فِي الطَّرِيقِ الْمُحَاذِي لِشَـاطِئِ الْبَحْرِ، فَوَقَعْتُ مِنْ حَقِيبَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْرِيَ، وَتَرَكَنِي وَمَضَى يَلْهُو مَعَ أَصْحَابِهِ.

وَحَمِدْتُ اللَّهَ لِأَنَّهُ خَلَّصَنِي مِنْ هَذَا التِّلْمِيذِ الْمُهْمِلِ الْكَسُولِ، وَلَكِنَّنِي عَانَيْتُ كَثِيـرًا مِنْ تُرَابِ الطَّرِيقِ، وَدَاسَـتْنِي الْأَقْدَامُ، وَوَقَفْتُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحَشَـرَاتِ الْمُقَزِّزَةِ، حَتَّى مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِكَ فَانْتَشَلْتَنِي مِنْ هَذَا الْوَاقِعِ الْمُؤْلِمِ.

قَالَ الْكَاتِبُ الْكَبِيرُ:

- مَا دُمْتَ قَدْ فَرَرْتَ مِنْ حَقِيبَةِ هَذَا التِّلْمِيذِ الْمُهْمِلِ الْكَسُولِ فَسَوْفَ أُسَمِّيكَ «فِرْفِرْ»، وَسَأَكْتُبُ بِكَ قِصَّتِي التَّالِيَةَ.

سَعِدَ «فِرْفِرْ» بِهَذِهِ النَّتِيجَةِ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

- أَخِيرًا سَتَكُونُ لِحَيَاتِي قِيمَةٌ، وَسَيَكْتُبُ الْكَاتِبُ الْكَبِيرُ بِي قِصَّتَهُ الْجَدِيدَةَ.

وَبِالْفِعْلِ بَدَأَ الْكَاتِبُ فِي كِتَابَةِ قِصَّتِهِ الْجَدِيدَةِ بِوَاسِطَةِ «فِرْفِرْ» الَّذِي شَعَرَ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ بِمَا يَكْتُبُهُ، وَأَخَذَ يُتَابِعُ أَحْدَاثَ الْقِصَّةِ فِي تَشَوُّقٍ، وَكُلَّمَا اسْتَخْدَمَ الْكَاتِبُ الْمِبْرَاةَ وَقَصَّرَ طُولَهُ، كَانَ «فِرْفِرْ» يَدْعُو اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُبْقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى نِهَايَةِ الْقِصَّةِ الْمُثِيرَةِ.

وَانْتَهَى الْكَاتِبُ الْكَبِيرُ مِنْ كِتَابَةِ قِصَّتِهِ وَوَضَعَ لَهَا عُنْوَانَ «جَرِيرٌ فِي مَوْقِفٍ خَطِيرٍ»، وَأَلْصَقَ عَلَى «فِرْفِرْ» وَرَقَةً صَغِيرَةً كَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَهُ وَعُنْوَانَ الْقِصَّةِ الَّتِي كُتِبَتْ بِوَاسِطَتِهِ. ثُمَّ وَضَعَ «فِرْفِرْ» فِي عُلْبَةٍ خَشَبِيَّةٍ مَلِيئَةٍ بِأَقْلَامِ رَصَاصٍ صَغِيرَةٍ مَكْتُوبٍ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا اسْمُهُ، وَعُنْوَانُ الْقِصَّةِ الَّتِي كُتِبَتْ بِوَاسِطَتِهِ.

وَهَلَّلَتِ الْأَقْلَامُ الصَّغِيرَةُ مُرَحِّبَةً بِصَاحِبِهَا الْجَدِيدِ، وَتَقَدَّمَ أَحَدُهَا وَيُدْعَى «تَمْ تَمْ» وَقَالَ مُرَحِّبًا بِـ «فِرْفِرْ»:

- أَهْلًا بِكَ وَمَرْحَبًا يَا صَاحِبَنَا الْجَدِيدَ «فِرْفِرْ»، كُلُّنَا هُنَا أَصْحَابُكَ، وَكُلٌّ مِنَّا لَهُ اسْمٌ، وَعَلَيْهِ عُنْوَانُ الْقِصَّةِ الَّتِي كَتَبَهَا بِوَاسِطَتِهِ الْكَاتِبُ الْكَبِيرُ. فَمَثَلًا أَنَا اسْمِي «تَمْ تَمْ» وَالْقِصَّةُ الَّتِي كُتِبَتْ بِوَاسِطَتِي عُنْوَانُهَا «عَيْنٌ لَا تَنَامُ».

وَفَرِحَ «فِرْفِرْ» بِهَذِهِ الصُّحْبَةِ وَقَالَ:

- شُكْرًا يَا «تَمْ تَمْ»، هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَحْكِيَ لِيَ قِصَّةَ «عَيْنٌ لَا تَنَامُ»؟

رَدَّ «تَمْ تَمْ» قَائِلًا:

- أَوَّلًا يَا صَدِيقِي «فِرْفِرْ» احْكِ لَنَا أَنْتَ حِكَايَتَكَ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ.

وَافَقَ «فِرْفِرْ» فِي الْحَالِ، وَأَخَذَ يَحْكِي حِكَايَتَهُ «جَرِيرٌ فِي مَوْقِفٍ خَطِيرٍ».

جَرِيرٌ فِي مَوْقِفٍ خَطِيرٍ

نَادَتِ الْأُمُّ عَلَى وَلَدِهَا:

- «جَرِيرٌ».. يَا وَلَدِي «جَرِيرُ»..

رَدَّ الْوَلَدُ عَلَى أُمِّهِ:

- لَبَّيْكِ يَا أُمَّاهُ.. مَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي يَا أُمِّي الْحَبِيبَةَ؟



أَعْطَتِ الْأُمُّ صُرَّةً لِوَلَدِهَا وَقَالَتْ:

- خُذْ صُرَّةَ الطَّعَامِ هَذِهِ، احْمِلْهَا لِأَبِيكَ الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْحَقْلِ مُنْذُ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ.

قَالَ «جَرِيرٌ» لِأُمِّهِ:

- سَمْعًا وَطَاعَةً يَا أُمَّاهُ.

وَنَبَّهَتِ الْأُمُّ وَلَدَهَا:

- وَلَكِنِ احْذَرْ يَا «جَرِيرُ» يَا وَلَدِي أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْحَقْلِ عَنْ طَرِيقِ الْغَابَةِ؛ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُخْتَصَرًا، إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ آمِنٍ.

وَحَمَلَ «جَرِيرٌ» صُرَّةَ الطَّعَامِ، وَذَهَبَ إِلَى حَقْلِ أَبِيهِ، وَلَكِنْ مَعَ بِدَايَةِ الطَّرِيقِ قَابَلَ صَاحِبَهُ «نَدِيمًا» الَّذِي أَخَذَ يُحَدِّثُهُ عَمَّا حَدَثَ لَهُ فِي الْفَتْرَةِ الْأَخِيرَةِ، وَطَالَ الْحَدِيثُ وَلَمْ يَنْتَبِهْ «جَرِيرٌ» إِلَى الْوَقْتِ الطَّوِيلِ الَّذِي مَضَى مَعَ حَدِيثِ «نَدِيمٍ»، فَاعْتَذَرَ لَهُ وَمَضَى إِلَى حَقْلِ أَبِيهِ.

وَأَخَذَ «جَرِيرٌ» يُحَدِّثُ نَفْسَهُ:

- لَقَدْ مَضَى وَقْتٌ طَوِيلٌ مَعَ حَدِيثِ صَاحِبِي «نَدِيمٍ»، وَالْآنَ قَرُبَ وَقْتُ غَدَاءِ أَبِي وَالطَّرِيقُ إِلَيْهِ طَوِيلٌ، سَأُجَازِفُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ وَأَسِيرُ عَنْ طَرِيقِ الْغَابَةِ الْمُخْتَصَرِ؛ لِأَصِلَ إِلَى أَبِي فِي مَوْعِدِ الْغَدَاءِ.

وَبِالْفِعْلِ اتَّجَهَ «جَرِيرٌ» إِلَى طَرِيقِ الْغَابَةِ، وَمَا إِنْ بَدَأَ فِي اخْتِرَاقِهَا حَتَّى وَجَدَ قَلْبَهُ يَدُقُّ بِصُورَةٍ أَسْرَعَ مِنَ الْمُعْتَادِ؛ تَخَوُّفًا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ الْمُوحِشِ.

وَمَا إِنْ وَصَلَ الصَّبِيُّ إِلَى مُنْتَصَفِ الْغَابَةِ حَتَّى سَمِعَ عُوَاءَ ذِئْبٍ، وَمَا إِنِ الْتَفَتَ نَاحِيَةَ الْيَسَارِ الَّتِي أَتَى مِنْهَا عُوَاءُ الذِّئْبِ؛ حَتَّى رَأَى عَنْ بُعْدٍ ذِئْبًا كَبِيرًا مُقْبِلًا عَلَيْهِ فِي سُرْعَةٍ مُتَزَايِدَةٍ.



وَضَرَبَ الْخَوْفُ قَلْبَ الصَّبِيِّ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَوَقَّفَ مِنْ سُرْعَةِ دَقَّاتِهِ، وَنَدِمَ نَدَمًا شَدِيدًا لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ نَصِيحَةَ أُمِّهِ بِعَدَمِ السَّيْرِ في طَرِيقِ الْغَابَةِ الْخَطِيرِ.

وَحَاوَلَ «جَرِيرٌ» أَنْ يَفِرَّ مِنَ الذِّئْبِ الْقَادِمِ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ، وَذَلِكَ بِالْجَرْيِ نَاحِيَةَ الْيَمِينِ، وَمَا هِيَ إِلَّا خُطُوَاتٌ حَتَّى ظَهَرَتْ أَمَامَهُ فَجْأَةً أَفْعَى ضَخْمَةٌ تَعْتَرِضُ طَرِيقَهُ، وَهُنَا أَدْرَكَ «جَرِيرٌ» أَنَّهُ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الذِّئْبِ الْمُفْتَرِسِ، فَبِوَاسِطَةِ هَذِهِ الْأَفْعَى الْمُرْعِبَةِ. وَلَمْ يَكُنْ أَمَامَهُ سِوَى أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يُنْقِذَهُ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ الْخَطِيرِ، وَذَاكَ الْمَوْتِ الْمُحَقَّقِ.

وَمَا إِنْ وَصَلَ الذِّئْبُ الْمُفْتَرِسُ إِلَى مَكَانِ «جَرِيرٍ» يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ عَلَيْهِ؛ حَتَّى أَلْقَتِ الْأَفْعَى الْمُرْعِبَةُ نَفْسَهَا عَلَى الذِّئْبِ، وَتَسَمَّرَتْ قَدَمَا «جَرِيرٍ» مِنَ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَحَرَّكَ وَهُوَ يَرَى هَذَا الْقِتَالَ الْعَنِيفَ، وَذَاكَ الصِّرَاعَ الْمُمِيتَ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالْأَفْعَى.

وَبَعْدَ مَعْرَكَةٍ ضَارِيَةٍ قَطَعَ الذِّئْبُ فِيهَا رَأْسَ الْأَفْعَى بِأَسْنَانِهِ الْحَادَّةِ الْقَوِيَّةِ، وَلَكِنْ غَرَسَتِ الْأَفْعَى أَنْيَابَهَا فِي جَسَدِهِ لِيَسْرِيَ السُّمُّ فِيهِ.

وَمَاتَتِ الْأَفْعَى مَقْطُوعَةَ الرَّأْسِ، وَمَاتَ الذِّئْبُ مَسْمُومًا، وَهُنَا حَمِدَ «جَرِيرٌ» رَبَّهُ؛ لِأَنَّهُ اسْتَجَابَ لِدُعَائِهِ وَأَنْقَذَهُ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ الْخَطِيرِ، وَأَسْرَعَ إِلَى حَقْلِ أَبِيهِ يَحْمِلُ صُرَّةَ الطَّعَامِ، وَهُوَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ أَنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْقَذَهُ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ الْخَطِيرِ.

عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَمِعَ لِنَصَائِحِ الْكِبَارِ وَنَعْمَلَ بِهَا، فَفِي ذَلِكَ بُلُوغُ آمَالِنَا، وَتَحْقِيقُ سَعَادَتِنَا.

حِكَايَةُ تَمْ تَمْ

بَعْـدَ أَنْ حَكَى «فِرْفِرْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «تَمْ تَمْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

عَيْنٌ لَا تَنَامُ

كَانَـتِ الصَّبِيَّةُ السَّـمْرَاءُ «حِنَّةُ» هِيَ الْأُخْتَ الصُّغْرَى لِلصَّبِيِّ الْأَسْـمَرِ «يَعْقُـوبَ»، وَهُمَا يَعْمَلَانِ فِي خِدْمَةِ أُسْـرَةِ التَّاجِرِ الثَّـرِيِّ «بَرْهُوم» الَّذِي يَعْتَبِرُهُمَا مِثْلَ أَوْلَادِهِ رغْمَ أَنَّهُمَا خَادِمَانِ عِنْدَهُ، فَهُمَا أَبْنَاءُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ



«تَمَّامٍ» الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ عِنْدَهُ فِي مَتْجَرِهِ، وَمَاتَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عَامٍ مَضَى، فَأَرَادَ «بَرْهُوم» أَنْ يَرُدَّ الْجَمِيلَ الَّذِي صَنَعَهُ لَهُ «تَمَّامٌ» طُولَ حَيَاتِهِ، حَيْثُ خَدَمَهُ بِكُلِّ أَمَانَةٍ وَشَرَفٍ، فَأَخَذَ «حِنَّةَ» وَأَخَاهَا «يَعْقُوبَ» لِيَعْمَلَا فِي خِدْمَةِ أُسْرَتِهِ مُقَابِلَ رَاتِبٍ شَهْرِيٍّ مُنَاسِبٍ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ قَامَ التَّاجِرُ الثَّرِيُّ «بَرْهُوم» وَأُسْرَتُهُ بِرِحْلَةٍ قَصِيرَةٍ تَسْتَغْرِقُ يَوْمًا وَاحِدًا تَارِكًا «حِنَّةَ» وَأَخَاهَا «يَعْقُوبَ» بِمُفْرَدِهِمَا فِي الْبَيْتِ الْكَبِيرِ.

وَمَرَّتْ سَاعَةٌ مِنَ الزَّمَنِ عَلَى رَحِيلِ التَّاجِرِ وَأُسْرَتِهِ، فَنَظَرَ «يَعْقُوبُ» إِلَى أُخْتِهِ «حِنَّةَ» وَقَالَ:

- تَعَالَيْ يَا «حِنَّةُ» نَبْحَثْ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْحَلْوَى اللَّذِيذَةِ لِنَأْكُلَهَا وَنَسْعَدَ بِهَا.

نَظَرَتْ «حِنَّةُ» إِلَى أَخِيهَا نَظْرَةَ عِتَابٍ وَقَالَتْ:

- أَنَأْخُذُ شَيْئًا مِنَ الْبَيْتِ دُونَ إِذْنِ أَصْحَابِهِ؟!!

فَرَدَّ «يَعْقُوبُ» مُبَرِّرًا لِفِكْرَتِهِ الْخَبِيثَةِ:

- وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ أَصْحَابِ الْبَيْتِ؟ إِنَّهُمُ الْآنَ فِي رِحْلَتِهِمْ لَا يَرَوْنَنَا.

قَالَتْ «حِنَّةُ» وَمَا زَالَتْ نَظْرَةُ الْعِتَابِ فِي عَيْنَيْهَا:

- إِذَا اسْتَطَعْتَ يَا أَخِي «يَعْقُوبَ» أَنْ تَأْخُذَنِي إِلَى مَكَانٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ لَا يَرَانَا فِيهِ أَحَدٌ، فَسَوْفَ أُوَافِقُ عَلَى مَا سَتَفْعَلُهُ.

فَابْتَسَمَ الصَّبِيُّ لِاقْتِنَاعِ أُخْتِهِ بِرَأْيِهِ، وَقَالَ:

- إِذَنْ هَلُمِّي مَعِي إِلَى الْحُجْرَةِ الشَّرْقِيَّةِ حَيْثُ تُوجَدُ قَارُورَةُ الْقِشْدَةِ اللَّذِيذَةِ، فَنَأْخُذُ قَدْرًا مِنْهَا نَأْكُلُهُ وَنَنْعَمُ بِطَعْمِهَا اللَّذِيذِ.

أَجَابَتْ «حِنَّةُ» عَلَى فِكْرَةِ «يَعْقُوبَ» قَائِلَةً:

- كَلَّا فَإِنَّ نَافِذَةَ الْحُجْرَةِ الشَّرْقِيَّةِ تُطِلُّ عَلَى نَافِذَةِ الْجِيرَانِ، حَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يَرَانَا أَحَدُهُمْ وَنَحْنُ نَأْكُلُ الْقِشْدَةَ، فَيُخْبِرَ الْعَمَّ «بَرْهُومًا».

قَالَ «يَعْقُوبُ»:

- إِذَنْ فَلْنَذْهَبْ إِلَى مَطْبَخِ الْبَيْتِ حَيْثُ يُوجَدُ إِنَاءُ عَسَلِ النَّحْلِ اللَّذِيذِ، فَلْنَأْخُذْ قِدْرًا مِنْهُ وَنَغْمِسْ فِيهِ الْخُبْزَ وَنَأْكُلْ.. آهٍ مَا أَطْيَبَهُ!



قَالَتِ الصَّبِيَّةُ السَّمْرَاءُ «حِنَّةُ» لِأَخِيهَا:

- إِنَّ جَارَتَنَا الَّتِي تُطِلُّ مِنْ نَافِذَتِهَا عَلَى الْمَطْبَخِ دَائِمًا تَقِفُ فِي النَّافِذَةِ، فَسَوْفَ تَرَانَا وَسَتُخْبِرُ الْعَمَّ «بَرْهُومًا» بِمَا سَتَرَى.

قَالَ «يَعْقُوبُ» فِي أَسًى:

- نَعَمْ.. نَعَمْ.. إِنَّهَا دَائِمًا تَقِفُ فِي النَّافِذَةِ الْمُطِلَّةِ عَلَى الْمَطْبَخِ.

وَبَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الصَّمْتِ وَالتَّفْكِيرِ صَاحَ «يَعْقُوبُ» فِي فَرْحَةٍ:

- وَجَدْتُهَا.. إِنَّ أَفْضَلَ مَكَانٍ نَذْهَبُ إِلَيْهِ وَلَا يَرَانَا فِيهِ أَحَدٌ هُوَ الْمَخْزَنُ الَّذِي يُوجَدُ فِي الدَّوْرِ الْأَرْضِيِّ، فَفِيهِ مَخْزُونُ الْفَاكِهَةِ، فَهُنَاكَ تُفَّاحٌ فَاخِرٌ، وَمَوْزٌ رَائِعٌ، وَلَيْسَ لِلْمَخْزَنِ نَافِذَةٌ يَرَانَا مِنْهَا أَحَدٌ مِنَ الْجِيرَانِ؛ فَهَيَّا نَأْكُلْ مِنْ هَذِهِ الْفَاكِهَةِ مَا شِئْنَا.

أَجَابَتْ «حِنَّةُ» الصَّبِيَّةُ الْمُؤْمِنَةُ:

- إِذَا كَانَتْ لَا تُوجَدُ عَيْنٌ مِنَ الْبَشَرِ تَرَانَا وَنَحْنُ فِي مَخْزَنِ الْبَيْتِ، فَإِنَّ عَيْنَ رَبِّ الْبَشَرِ، عَيْنَ اللَّهِ تَرَانَا، فَهِيَ دَائِمًا عَيْنٌ سَاهِرَةٌ.. عَيْنٌ لَا تَنَامُ.

فَأَثَّرَ هَذَا الْكَلَامُ فِي الصَّبِيِّ «يَعْقُوبَ» الَّذِي صَمَتَ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ فِي لَهْجَةِ خَجَلٍ:

- الْحَقُّ مَعَكِ يَا أُخْتِي الصَّالِحَةَ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَانَا دَائِمًا حَيْثُ نَكُونُ وَفِي أَيِّ مَكَانٍ.

وَفَرِحَتِ الصَّبِيَّةُ السَّمْرَاءُ الْمُؤْمِنَةُ «حِنَّةُ» بِكَلَامِ أَخِيهَا، وَقَبُولِهِ لِنَصِيحَتِهَا. فَمَا أَجْمَلَ أَنْ نَسْتَمِعَ إِلَى الْقَوْلِ وَنَتَّبِعَ أَحْسَنَهُ.

إِنَّ اللَّهَ يَرَانَا وَيُرَاقِبُنَا دَائِمًا، فَعَيْنُ النَّاسِ تَغْفُلُ وَتَنَامُ، لَكِنَّ عَيْنَ اللَّهِ سَاهِرَةٌ لَا تَنَامُ.

حِكَايَةُ جِلْ جِلْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «تَمْ تَمْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «جِلْ جِلْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

يَاسَمِينُ وَحَبِيبَةُ

«يَاسَمِينُ» تِلْمِيذَةٌ جَمِيلَةٌ وَرَقِيقَةٌ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَرْحَلَةِ الِابْتِدَائِيَّةِ، وَهِيَ تُحِبُّ مَدْرَسَتَهَا بِنِظَامِهَا وَأَنْشِطَتِهَا وَمُعَلِّمَاتِهَا وَصَدِيقَاتِهَا. إِنَّهَا حَقًّا مَدْرَسَةٌ مُدْهِشَةٌ.



فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ وَبَعْدَ أَنِ انْقَضَى نِصْفُ الْيَوْمِ الدِّرَاسِيِّ، خَرَجَ التَّلَامِيذُ مِنْ فُصُولِهِمْ، لِقَضَاءِ وَقْتٍ طَيِّبٍ فِي فِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ، وَلِأَخْذِ قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ بَعْدَ مَجْهُودِ الْحِصَصِ الدِّرَاسِيَّةِ وَالدُّرُوسِ الْمُنَوَّعَةِ، وَلِيَتَنَاوَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ أَطْعِمَةٍ وَعَصَائِرَ، وَيَلْعَبَ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَلْعَابِ الْمُسَلِّيَةِ. إِنَّهَا حَقًّا فُسْحَةٌ لِتَجْدِيدِ النَّشَاطِ الْعَقْلِيِّ وَالْبَدَنِيِّ.

وَاتَّجَهَتِ التِّلْمِيذَةُ الْجَمِيلَةُ «يَاسَمِينُ» فِي ثَوْبِهَا الْمَدْرَسِيِّ الْبَدِيعِ إِلَى مِقْصَفِ الْمَدْرَسَةِ حَيْثُ ابْتَاعَتْ قِرْطَاسًا مِنَ «الْفِشَارِ» اللَّذِيذِ ذِي الطَّعْمِ الْمُدْهِشِ، وَخَاصَّةً فَوْرَ خُرُوجِهِ مِنْ مَاكِينَةِ صُنْعِهِ، ثُمَّ وَضَعَتِ الْقِرْطَاسَ فِي حَقِيبَتِهَا، وَذَهَبَتْ إِلَى أَحَدِ مَقَاعِدِ حَدِيقَةِ الْمَدْرَسَةِ.

جَلَسَتْ «يَاسَمِينُ» عَلَى الْمَقْعَدِ وَهِيَ سَعِيدَةٌ بِمَا حَوْلَهَا مِنْ زُهُورٍ بَدِيعَةِ الْمَنْظَرِ ذَكِيَّةِ الرَّائِحَةِ، وَحَشَائِشَ خَضْرَاءَ ذَاتِ رَائِحَةٍ مُنْعِشَةٍ. وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي أَرَادَتْ أَنْ تُخْرِجَ قِرْطَاسَ «الْفِشَارِ» مِنْ حَقِيبَتِهَا، وَصَلَتْ إِلَى قَدَمَيْهَا كُرَةٌ ذَاتُ أَلْوَانٍ زَاهِيَةٍ كَانَتْ تَتَقَاذَفُهَا بَعْضُ التِّلْمِيذَاتِ، فَأَخَذَتْ «يَاسَمِينُ» الْكُرَةَ وَأَعَادَتْهَا إِلَى هَؤُلَاءِ التِّلْمِيذَاتِ، وَنَالَتْ عَلَى ذَلِكَ كَلِمَةَ شُكْرٍ طَيِّبَةً مِنْهُنَّ.

وَعِنْدَمَا عَادَتْ «يَاسَمِينُ» وَعَلَى وَجْهِهَا الْجَمِيلِ ابْتِسَامَةٌ رَقِيقَةٌ مِنْ أَثَرِ كَلِمَةِ الشُّكْرِ، فَإِذَا بِتِلْمِيذَةٍ رَقِيقَةٍ قَدْ جَلَسَتْ عَلَى مَقْعَدِهَا وَأَمْسَكَتْ بِقِرْطَاسٍ مِنَ «الْفِشَارِ» وَأَخَذَتْ تَأْكُلُ حَبَّاتِهِ الْوَاحِدَةَ تِلْوَ الْأُخْرَى.

وَاغْتَاظَتْ «يَاسَمِينُ» مِنْ هَذِهِ الدَّخِيلَةِ الَّتِي سَمَحَتْ لِنَفْسِهَا أَنْ تَأْخُذَ قِرْطَاسَ «الْفِشَارِ» مِنْ حَقِيبَتِهَا دُونَ اسْتِئْذَانٍ، وَتَأْكُلَ مِنْهُ بِكُلِّ جُرْأَةٍ، وَهَمَّتْ بِتَعْنِيفِهَا عَلَى فِعْلَتِهَا الشَّنْعَاءِ، وَلَكِنَّ التِّلْمِيذَةَ وَاجَهَتْهَا بِابْتِسَامَةٍ

مُشْـرِقَةٍ جَمِيلَةٍ، وَمَدَّتْ يَدَهَا بِالْقِرْطَاسِ لِتُشَـارِكَهَا «يَاسَـمِينُ» فِي أَكْلِ «الْفِشَارِ» اللَّذِيذِ، وَحَيَّتْهَا بِصَوْتٍ عَذْبٍ قَائِلَةً:

- أَهْلًا وَسَهْلًا أَنَا اسْمِي «حَبِيبَةُ»، فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ (ج).

وَرَدَّتْ «يَاسَـمِينُ» فِي تَجَهُّمٍ بَعْـدَ أَنْ أَخَذَتْ مِنْهَا الْقِرْطَاسَ لِتَسْـتَرِدَّ حَقَّهَا:

- وَأَنَا اسْمِي «يَاسَمِينُ» فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ (أ).

وَأَخَـذَتْ «يَاسَـمِينُ» تَـأْكُلُ حَبَّاتِ «الْفِشَـارِ» الْوَاحِدَةَ تِلْوَ الْأُخْرَى، وَجَارَتُهَا «حَبِيبَةُ» تُشَارِكُهَا فِيـهِ دُونَ اسْـتِئْذَانٍ أَوْ خَجَلٍ، وَكَأَنَّ مِـنْ حَقِّهَا أَنْ



تَأْكُلَ مَعَهَا. وَتَعَجَّبَتْ «يَاسَمِينُ» مِنْ تَصَرُّفِ «حَبِيبَةَ»، بِرَغْمِ أَنَّهَا لَا تُنْكِرُ لُطْفَهَا وَوَدَاعَتَهَا وَرِقَّةَ حَدِيثِهَا.

وَعِنْدَمَا لَمْ يَبْقَ فِي الْقِرْطَاسِ سِوَى حَبَّةِ «فِشَارٍ» وَاحِدَةٍ، فَإِذَا بِالتِّلْمِيذَةِ «حَبِيبَةَ» تَأْخُذُهَا وَتُقَسِّمُهَا إِلَى نِصْفَيْنِ، وَأَعْطَتْ «يَاسَمِينَ» نِصْفَهَا، وَتَنَاوَلَتْ هِيَ النِّصْفَ الْآخَرَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْ «حَبِيبَةُ» مِنْ جَارَتِهَا «يَاسَمِينَ» وَانْصَرَفَتْ لِحَالِهَا بَعْدَ أَنْ وَعَدَتْهَا بِأَنْ تُصْبِحَ ضِمْنَ صَدِيقَاتِهَا.

وَتَمْتَمَتْ «يَاسَمِينُ» فِي نَفْسِهَا بَعْدَ أَنِ ابْتَعَدَتْ عَنْهَا «حَبِيبَةُ» قَائِلَةً:

- لَا أَظُنُّ أَنَّنَا سَنَكُونُ أَصْدِقَاءَ أَبَدًا، فَمَنْ يَأْخُذْ أَشْيَاءَ النَّاسِ دُونَ إِذْنٍ لَنْ يَكُونَ صَدِيقًا لِأَحَدٍ.

وَهَمَّتْ «يَاسَمِينُ» بِالْوُقُوفِ، وَأَمْسَكَتْ بِحَقِيبَتِهَا، فَإِذَا بِقِرْطَاسِ «الْفِشَارِ» الْخَاصِّ بِهَا فِي الْحَقِيبَةِ. وَتَبَيَّنَ لَهَا حَقِيقَةُ الْمَوْقِفِ، فَقِرْطَاسُ «الْفِشَارِ» الَّذِي أَكَلَتْهُ مَعَ «حَبِيبَةَ» لَمْ يَكُنْ قِرْطَاسَهَا، بَلْ هُوَ يَخُصُّ «حَبِيبَةَ»، الَّتِي قَاسَمَتْهَا الْقِرْطَاسَ بِكُلِّ رِضًا وَوُدٍّ.

وَنَدِمَتْ «يَاسَمِينُ» نَدَمًا كَبِيرًا عَلَى ظَنِّهَا السَّيِّئِ فِي التِّلْمِيذَةِ الْجَمِيلَةِ الرَّقِيقَةِ «حَبِيبَةَ»، كَمَا نَدِمَتْ عَلَى مُعَامَلَتِهَا بِتَجَهُّمٍ وَعَدَمِ اكْتِرَاثٍ، وَهِيَ الَّتِي قَدَّمَتْ لَهَا فِشَارَهَا بِكُلِّ سَخَاءٍ كَعُرْبُونٍ لِصَدَاقَتِهِمَا الْجَدِيدَةِ.

وَأَسْرَعَتْ «يَاسَمِينُ» لِتَبْحَثَ عَنْ «حَبِيبَةَ» بَيْنَ تَلَامِيذِ الْمَدْرَسَةِ دُونَ جَدْوَى. وَعِنْدَمَا دَقَّ الْجَرَسُ مُعْلِنًا انْتِهَاءَ الْفُسْحَةِ، تَوَجَّهَتْ «يَاسَمِينُ» إِلَى سُلَّمِ الْمَدْرَسَةِ لِتَعُودَ إِلَى فَصْلِهَا، وَفِي أَثْنَاءِ صُعُودِهَا فِي السُّلَّمِ وَجَدَتْ «حَبِيبَةَ» بِجِوَارِهَا، فَسَعِدَتْ بِهَذَا اللِّقَاءِ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهَا مُعْتَذِرَةً قَائِلَةً:

- صَدِيقَتِي «حَبِيبَةُ».. أَنَا آسِفَةٌ.

رَدَّتْ «حَبِيبَة» وَعَلَامَاتُ الدَّهْشَةِ عَلَى وَجْهِهَا:

ـ لِمَ الْأَسَفُ يَا صَدِيقَتِي الْعَزِيزَةَ «يَاسَمِينَ»؟

وَلَمْ تَسْتَطِعْ «يَاسَمِينُ» أَنْ تُقَدِّمَ تَفْسِيرًا لِهَذَا الاِعْتِذَارِ، وَلَكِنَّهَا أَمْسَكَتْ بِيَدِ «حَبِيبَة» فِي وُدٍّ وَصَعِدَتَا السُّلَّمَ مُتَّجِهَتَيْنِ إِلَى فَصْلَيْهِمَا، وَ «يَاسَمِينُ» مُصَمِّمَةٌ عَلَى أَنْ تَكُونَ «حَبِيبَة» مُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ مِنْ أَعَزِّ صَدِيقَاتِهَا.

عَلَيْنَا أَنْ نَتَرَيَّثَ قَبْلَ أَنْ نُصْدِرَ الْحُكْمَ عَلَى أَقْوَالِ أَوْ أَفْعَالِ الْآخَرِينَ؛ فَإِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ.





بَعْدَ أَنْ حَكَى «جِلْ جِلْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «صَفْ صَفْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

الصَّيَّادُ وَالْبُحَيْرَةُ

«مَرْسَى الْبُحَيْرَةِ» اسْمُ بَلْدَةٍ سَاحِلِيَّةٍ صَغِيرَةٍ تَقَعُ عَلَى شَاطِئِ بُحَيْرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَيَعِيشُ فِيهَا عَدَدٌ مِنْ صَيَّادِي السَّمَكِ مِنْهُمُ الشَّيْخُ «حَسِيبٌ» الْمُلَقَّبُ بِـ «شَيْخِ الصَّيَّادِينَ»؛ لِأَنَّهُ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا وَأَكْثَرُهُمْ خِبْرَةً. وَكَانَ يَسْكُنُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ فِي بَيْتٍ بَسِيطٍ عَلَى شَاطِئِ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ الْكَبِيرَةِ.

وَفِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ لِأَحَدِ الْأَيَّامِ اسْتَقَلَّ شَيْخُ الصَّيَّادِينَ قَارِبَهُ وَاضِعًا فِيهِ شَبَكَةَ الصَّيْدِ، وَاتَّجَهَ إِلَى دَاخِلِ الْبُحَيْرَةِ الْكَبِيرَةِ، وَهُوَ يَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ صَيْدُ الْيَوْمِ وَفِيرًا؛ لِيَعُودَ إِلَى أُسْرَتِهِ فِي الْمَسَاءِ حَامِلًا إِلَيْهِمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ مُتَطَلَّبَاتِ الْحَيَاةِ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ «حَسِيبٌ» إِلَى مُنْتَصَفِ الْبُحَيْرَةِ أَلْقَى شَبَكَةَ الصَّيْدِ، وَعِنْدَمَا أَخْرَجَهَا مِنَ الْمَاءِ لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَيَّةَ سَمَكَةٍ كَبِيرَةٍ كَانَتْ أَوْ صَغِيرَةً، وَعِنْدَمَا كَرَّرَ الْمُحَاوَلَةَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ كَانَتِ النَّتِيجَةُ هِيَ ذَاتَهَا.

وَتَحَرَّكَ شَيْخُ الصَّيَّادِينَ بِقَارِبِهِ إِلَى دَاخِلِ الْبُحَيْرَةِ الْكَبِيرَةِ لِيَبْتَعِدَ أَكْثَرَ عَنْ بَلْدَتِهِ، ثُمَّ بَدَأَ يُجَرِّبُ مَرَّةً ثَانِيَةً مُحَاوَلَاتِ صَيْدِهِ السَّمَكَ، وَلَكِنْ ظَلَّتِ الْحَالُ كَمَا هِيَ، فَفِي كُلِّ مُحَاوَلَةٍ تَخْرُجُ شَبَكَةُ الصَّيْدِ خَالِيَةً مِنْ أَيَّةِ سَمَكَةٍ.

وَمَرَّتِ السَّاعَاتُ وَشَيْخُ الصَّيَّادِينَ لَمْ يُرْزَقْ بِأَيِّ شَيْءٍ، حَتَّى بَدَأَتِ الشَّمْسُ فِي رِحْلَةِ الْغُرُوبِ، وَهُنَا أَيْقَنَ «حَسِيبٌ» أَنَّهُ لَنْ يَصْطَادَ هَذَا الْيَوْمَ

أَيَّةَ سَـمَكَةٍ، فَوَجَّـهَ قَارِبَهُ نَاحِيَةَ بَلْدَتِهِ عَائِدًا وَهُوَ حَزِينٌ؛ لِأَنَّ أُسْـرَتَهُ لَنْ تَجِدَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ.

وَأَخَذَ الرَّجُلُ الْحَزِينُ يُفَكِّرُ وَيُرَاجِعُ نَفْسَهُ وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا قَائِلًا:

- مَا الَّذِي لَمْ أَفْعَلْهُ هَذَا الْيَوْمَ حَتَّى مُنِعَ عَنِّي الصَّيْدُ؟

وَهُنَا تَذَكَّرَ فَجْأَةً أَنَّهُ قَدْ نَسِـيَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ أَنْ يُرَدِّدَ الدُّعَاءَ لِلَّهِ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي تَعَوَّدَ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ مَعَ بِدَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَأَخَذَ يُرَدِّدُ هَذَا الدُّعَاءَ قَائِلًا:

«اللَّهُـمَّ يَا رَازِقَ الْخَلَائِـقِ، ارْزُقْنِي بِعَفْوِكَ وَكَرَمِـكَ، رِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ».

وَمَا هِيَ سِوَى لَحَظَاتٍ بَعْدَ تَرْدِيدِ «حَسِيبٍ» لِهَذَا الدُّعَاءِ الْمُبَارَكِ حَتَّى شَاهَدَ فِي مَاءِ الْبُحَيْرَةِ حَرَكَةً غَيْرَ عَادِيَّةٍ، ثُمَّ لَاحَظَ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ سَمَكَةً



كَبِيـرَةً تَهْرُبُ مِنْ سَـمَكَةٍ أَكْبَرَ مِنْهَا وَأَضْخَمَ تُرِيدُ أَنْ تَفْتَرِسَـهَا. وَتَكَرَّرَ هَذَا الْمَشْـهَدُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ مِمَّا أَدَّى إِلَى اهْتِزَازِ الْقَارِبِ اهْتِزَازًا وَاضِحًا، وَفِي لَحْظَةِ قُرْبِ السَّـمَكَةِ الضَّخْمَةِ مِنَ السَّـمَكَةِ الْكَبِيرَةِ، فَإِذَا بِهَذِهِ السَّمَكَةِ الْهَارِبَةِ تَقْفِزُ فِي الْهَوَاءِ قَفْزَةً عَالِيَةً فَسَـقَطَتْ فِي قَارِبِ شَـيْخِ الصَّيَّادِينَ؛ لِأَنَّهَا فِي هُرُوبِهَا لَمْ تَحْسِبْ لِوُجُودِ هَذَا الْقَارِبِ حِسَابًا.

وَمَا إِنْ رَأَى الشَّـيْخُ «حَسِيبٌ» هَذِهِ السَّمَكَةَ الْكَبِيرَةَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ حَتَّى أَمْسَـكَ بِهَا وَهِيَ تُقَاوِمُهُ بِقُوَّةٍ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي الشَّـبَكَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ لِمَا حَدَثَ، وَأَخَذَ يُرَدِّدُ:

- الْحَمْدُ لِلَّهِ.. الْحَمْدُ لِلَّهِ.. الْحَمْدُ لِلَّهِ..

وَعَـادَ شَـيْخُ الصَّيَّادِيـنَ إِلَى بَلْدَتِهِ وَإِلَى أُسْـرَتِهِ فَرِحًا مَسْـرُورًا بِهَذِهِ السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي لَمْ يَبْذُلْ فِي الْحُصُولِ عَلَيْهَا أَدْنَى جَهْدٍ.

حَقًّـا.. كُلُّ مَـا يَسْـتَحِيلُ عَـلَى الْإِنْسَانِ تَحْقِيقُهُ بِجَهْدِهِ، يَتِمُّ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى بِكُلِّ سُهُولَةٍ.



حِكَايَةُ طَأْ طَأْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «صَفْ صَفْ» حِكَايَتَهُ تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «طَأْ طَأْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

الْجُنْدِيُّ الْغَاضِبُ

«رَامُو» شَـابٌّ فِي مُقْتَبَـلِ الْعُمُرِ يَتَمَيَّزُ بِوَجْهِهِ الْوَسِـيمِ وَطُولِهِ الْفَارِعِ وَقُوَّةِ عَضَلَاتِهِ، وَهُوَ مَوْفُورُ الصِّحَّةِ بِشَكْلٍ لَافِتٍ لِلنَّظَرِ.



وَمِمَّا كَانَ يُضَايِقُ «رَامُو» فِي أُمُورِ حَيَاتِهِ الذُّبَابُ، وَخَاصَّةً عِنْدَمَا يَحُومُ حَوْلَهُ فِي أَثْنَاءِ تَنَاوُلِهِ الطَّعَامَ أَوِ الشَّرَابَ، فَيُحَاوِلُ مُطَارَدَةَ هَذَا الذُّبَابِ، وَهُوَ فِي ضِيقٍ وَغَضَبٍ مِنْ تِلْكَ الْحَشَرَةِ اللَّعِينَةِ الَّتِي تُضَايِقُ النَّاسَ، وَالَّتِي تُسَبِّبُ لَهُمْ أَحْيَانًا بَعْضَ الْأَمْرَاضِ الْمُعْدِيَةِ. وَكَثِيرًا مَا قَالَ «رَامُو» وَرَدَّدَ وَهُوَ يُطَارِدُ الذُّبَابَ:

- لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَيُّهَا الذُّبَابُ الْمُقَزِّزُ. أَنَا لَا أَعْرِفُ لِأَيَّةِ غَايَةٍ خَلَقَكَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْتَ لَا تُفِيدُ النَّاسَ مُطْلَقًا، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ تُسَبِّبُ لَهُمُ الْمُضَايَقَاتِ، عِلَاوَةً عَلَى نَقْلِ الْأَمْرَاضِ لَهُمْ. آهٍ لَوْ كُنْتُ أَسْتَطِيعُ لَقَضَيْتُ عَلَى كُلِّ ذُبَابِ الْأَرْضِ، وَخَلَّصْتُ النَّاسَ مِنْ شُرُورِهِ.

وَبَعْدَ عِدَّةِ شُهُورٍ أَعْلَنَتْ إِحْدَى الدُّوَلِ الْحَرْبَ عَلَى الدَّوْلَةِ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا الشَّابُ «رَامُو»، فَتَمَّ اسْتِدْعَاءُ الشَّابِّ مَعَ غَيْرِهِ مِنْ آلَافِ الشَّبَابِ لِلِالْتِحَاقِ بِجَيْشِ الْبِلَادِ؛ لِلرَّدِّ عَلَى الْعُدْوَانِ الْمُتَوَقَّعِ مِنَ الدَّوْلَةِ الْمُعْتَدِيَةِ.

وَأَصْبَحَ «رَامُو» جُنْدِيًّا مِنْ جُنُودِ جَيْشِ بِلَادِهِ الَّذِي اسْتَعَدَّ لِخَوْضِ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ دِفَاعًا عَنْ أَرْضِهِمُ الْحَبِيبَةِ وَوَطَنِهِمُ الْغَالِي. وَدَارَتِ الْمَعَارِكُ الْعَنِيفَةُ وَالضَّارِيَةُ بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ وَاسْتَمَرَّتْ لِعِدَّةِ شُهُورٍ.

وَفِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ الْقَاسِيَةِ الَّتِي خَاضَهَا الْجُنْدِيُّ «رَامُو»، طَالَ الْقِتَالُ وَاسْتَمَرَّ لِأَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَاعَةً، قُتِلَ فِيهَا مَنْ قُتِلَ، وَجُرِحَ فِيهَا مَنْ جُرِحَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ. وَعِنْدَمَا كَثَّفَ الْعَدُوُّ هَجَمَاتِهِ اضْطُرَّ «رَامُو» مَعَ بَعْضِ رِفَاقِهِ إِلَى اللُّجُوءِ إِلَى غَابَةٍ صَغِيرَةٍ بَعِيدَةٍ إِلَى حَدٍّ مَا عَنْ مَيْدَانِ الْقِتَالِ، كَيْ يَنَالُوا قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ؛ لِيَسْتَطِيعُوا مُوَاصَلَةَ الْقِتَالِ. وَتَحْتَ شَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْغَابَةِ الصَّغِيرَةِ أَسْنَدَ «رَامُو» بُنْدُقِيَّتَهُ، كَمَا أَسْنَدَ

ظَهْرَهُ إِلَى جِذْعِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ؛ كَيْ يَلْتَقِطَ أَنْفَاسَهُ وَيَسْتَرِيحَ مِنْ عَنَاءِ هَذَا الْقِتَالِ الْعَنِيفِ.

وَلِشِدَّةِ تَعَبِ الشَّابِّ وَإِرْهَاقِ أَعْصَابِهِ مِنْ عُنْفِ الْقِتَالِ غَابَ بَعْدَ لَحَظَاتٍ قَلِيلَةٍ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِرِفَاقِهِ وَهُمْ يَنْسَحِبُونَ مِنَ الْغَابَةِ الصَّغِيرَةِ لِقُرْبِ جُنُودِ الْعَدُوِّ مِنْهُمْ، وَمَضَوْا دُونَ أَنْ يَشْعُرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ رَفِيقَهُمْ «رَامُو» مَا زَالَ مُسْتَغْرِقًا فِي نَوْمِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.



وَلَمَــحَ أَحَدُ جُنُودِ الْعَدُوِّ «رَامُــو» وَهُوَ نَائِمٌ مُسْــتَنِدًا بِظَهْرِهِ إِلَى جِذْعِ الشَّــجَرَةِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ خُطْوَةً خُطْوَةً فِي حَذَرٍ كَيْ يَقْتُلَهُ. وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ جَاءَتْ ذُبَابَةٌ كَبِيرَةٌ وَوَقَفَتْ عَلَى وَجْهِ «رَامُو» وَلَسَعَتْهُ لَسْعَةً شَدِيدَةً فَهَبَّ مِــنْ نَوْمِهِ وَهُــوَ يَلْعَنُ هَذِهِ الذُّبَابَةَ الَّتِــي أَيْقَظَتْهُ مِنْ نَــوْمٍ عَمِيقٍ، وَلَكِنَّهُ لَمَحَ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَنَّ أَحَدَ جُنُودِ الْعَدُوِّ يَقْتَرِبُ مِنْهُ، فَقَامَ مُسْــرِعًا مِــنْ مَكَانِهِ لِيَخْتَبِئَ خَلْفَ الشَّــجَرَةِ، وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَــاءِ أَطْلَقَ الْجُنْدِيُّ عِدَّةَ رَصَاصَــاتٍ، وَلَكِنَّهَــا لَمْ تُصِبْهُ بِــأَيِّ أَذًى، وَهُنَا ظَهَــرَ «رَامُو» مِنْ خَلْفِ الشَّجَرَةِ وَأَطْلَقَ عَلَى هَذَا الْعَدُوِّ عِدَّةَ رَصَاصَاتٍ فَأَرْدَاهُ قَتِيلًا. وَفَرَّ «رَامُو» مُسْرِعًا مِنَ الْغَابَةِ الصَّغِيرَةِ؛ لِيَلْحَقَ بِرِفَاقِهِ وَيَبْتَعِدَ عَنْ جُنُودِ الْعَدُوِّ، وَمَا إِنِ اطْمَأَنَّ إِلَى نَجَاتِهِ حَتَّى أَخَذَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ قَائِلًا:

- الْحَمْــدُ لِلَّهِ.. الْحَمْدُ لِلَّــهِ.. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى أَنَّنِــي نَجَوْتُ مِنَ الْمَوْتِ بِأُعْجُوبَةٍ؛ بِسَبَبِ تِلْكَ الذُّبَابَةِ الَّتِي أَيْقَظَتْنِي فَجْأَةً فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، وَقَدْ كُنْتُ أَلْعَنُ الذُّبَابَ وَلَا أَجِدُ لَهُ أَيَّةَ فَائِدَةٍ لِلْإِنْسَانِ.

لَقَــدْ خَلَــقَ اللَّهُ تَعَــالَى كُلَّ خَلْقِهِ بِحِكْمَةٍ وَاقْتِدَارٍ، وَغَالِبًا مَا تَنْقُصُنَا مَعْرِفَةُ الْحِكْمَةِ مِنْ وُجُودِ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ.

حِكَايَةُ لِبْ لِبْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «طَأْ طَأْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «لِبْ لِبْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

لينَا وَزَهْرَةُ الْبَنَفْسَجِ

فِي صَبَاحِ يَوْمٍ سَطَعَتْ فيهِ الشَّمْسُ بِأَشِعَّتِهَا الذَّهَبِيَّةِ الْجَمِيلَةِ، وَأَرْسَلَ فيهِ الْهَوَاءُ نَسَمَاتِهِ الْعَليلَةَ، قَامَتِ الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ الْجَميلَةُ «لينا» مِنْ نَوْمِهَا وَهِيَ فِي كَامِلِ نَشَاطِهَا، وَبِابْتِسَامَةٍ مُشْرِقَةٍ أَلْقَتْ تَحِيَّةَ الصَّبَاحِ عَلَى أَفْرَادِ أُسْرَتِهَا: أُمِّهَا وَأَبِيهَا وَأُخْتِهَا «مَاهِي».

وَاكْتَشَفَتْ «لينَا» وَهِيَ تَجْلِسُ مَعَ أَفْرَادِ أُسْرَتِهَا تَتَنَاوَلُ طَعَامَ الْإِفْطَارِ أَنَّ الْيَوْمَ هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ الرَّبِيعِ، فَصَمَّمَتْ دُونَ أَنْ تُخْبِرَ أَحَدًا مِنْ أُسْرَتِهَا أَنْ تَجْمَعَ مِنَ الْحَدِيقَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ بَيْتِهَا بَاقَةً مِنَ الزُّهُورِ؛ لِتَتَمَتَّعَ بِهَا كُلُّ أُسْرَتِهَا سَوَاءٌ مِنْ جَمَالِ مَنْظَرِهَا أَوْ مِنْ رَائِحَتِهَا الذَّكِيَّةِ.

وَبَعْدَ تَنَاوُلِ الْإِفْطَارِ اسْتَأْذَنَتِ الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ «لينَا» مِنْ أُمِّهَا لِتَتَنَزَّهَ فِي الْحَدِيقَةِ الْقَرِيبَةِ، فَأَذِنَتْ لَهَا.

وَبِكُلِّ خِفَّةٍ وَسَعَادَةٍ ذَهَبَتْ «لينَا» إِلَى الْحَدِيقَةِ، وَاسْتَأْذَنَتِ الْبُسْتَانِيَّ الْمَسْئُولَ عَنِ الْحَدِيقَةِ لِتَقْطِفَ بَعْضَ الزُّهُورِ. قَالَ لَهَا:

- سَوْفَ أَسْمَحُ لَكِ بِمَا تُرِيدِينَ يَا «لينَا»، وَلَكِنْ بِشَرْطٍ..

فَابْتَسَمَتِ الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ وَقَالَتْ:

- بِشُرُوطٍ.. وَمَا هَذِهِ الشُّرُوطُ أَيُّهَا الْبُسْتَانِيُّ الطَّيِّبُ؟

قَالَ الْبُسْتَانِيُّ:

- أَوَّلًا: لَا تُكْثِـرِي مِنْ قَطْفِ الزُّهُورِ، فَيَكْفِي قَلِيلٌ مِنْهَا؛ حَتَّى يَسْـتَمْتِعَ النَّاسُ بِرُؤْيَةِ الْمُتَبَقِّي مِنْهَا.

ثَانِيًا: لَا تَذْهَبِي إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْحَدِيقَةِ؛ لِأَنَّنِي انْتَهَيْتُ تَوًّا مِنْ رَيِّهَا، عِلَاوَةً عَلَى كَثْرَةِ الدَّبَابِيرِ الْخَطِيرَةِ هُنَاكَ.

ابْتَسَمَتْ «لينا» وَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَلَامَةً عَلَى مُوَافَقَتِهَا وَقَالَتْ:

- حَسَنًا.. سَأُنَفِّذُ كُلَّ هَذِهِ الشُّرُوطِ أَيُّهَا الْبُسْتَانِيُّ الطَّيِّبُ.

وَبَدَأَتِ الْفَتَـاةُ الصَّغِيرَةُ «لينا» تَقْطِفُ الزُّهُـورَ الْوَاحِدَةَ تِلْوَ الْأُخْرَى: هَذِهِ زَهْرَةٌ صَفْرَاءُ، وَتِلْكَ زَهْرَةٌ حَمْرَاءُ، وَثَالِثَةٌ بَيْضَاءُ، وَرَابِعَةٌ وَخَامِسَـةٌ، وَجَمِيعُهَا زُهُورٌ بَدِيعَةُ الْمَنْظَرِ وَذَكِيَّةُ الرَّائِحَةِ.



وَهَمَّتْ «لينَا» أَنْ تَعُودَ وَبِيَدِهَا بَاقَةُ الزُّهُورِ الَّتِي جَمَعَتْهَا، وَلَكِنَّ نَفْسَهَا حَدَّثَتْهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الطَّمَعِ قَائِلَةً:

- لَمْ يَمْنَعْنِي الْبُسْتَانِيُّ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْحَدِيقَةِ؛ إِلَّا لِأَنَّ الزُّهُورَ فِي هَذَا الْجَانِبِ أَكْثَرُ جَمَالًا وَأَفْضَلُ رَائِحَةً.

وَنَظَرَتْ نَاحِيَةَ الْبُسْتَانِيِّ فَوَجَدَتْهُ مَشْغُولًا بِعَمَلِهِ، فَتَحَرَّكَتْ بِهُدُوءٍ وَخِفَّةٍ مُتَّجِهَةً نَاحِيَةَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْحَدِيقَةِ. وَهُنَاكَ لَمَحَتْ زَهْرَةَ بَنَفْسَجٍ بَدِيعَةَ الْمَنْظَرِ فَقَالَتْ لِنَفْسِهَا:

- لَابُدَّ أَنْ أَحْصُلَ عَلَى هَذِهِ الزَّهْرَةِ الْبَدِيعَةِ الرَّائِعَةِ؛ لِأَضُمَّهَا إِلَى بَاقَةِ الزُّهُورِ الَّتِي جَمَعْتُهَا، فَإِنَّ زُرْقَتَهَا تَتَلَأْلَأُ بِلَمَعَانٍ مُدْهِشٍ.

وَمَا إِنِ اقْتَرَبَتْ «لينَا» مِنْ زَهْرَةِ الْبَنَفْسَجِ حَتَّى غَاصَتْ قَدَمُهَا الْيُمْنَى فِي طِينِ الْحَدِيقَةِ بِشَكْلٍ أَدَّى إِلَى اخْتِلَالِ تَوَازُنِهَا؛ فَسَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ، وَتَنَاثَرَتِ الزُّهُورُ مِنْ يَدِهَا، وَاتَّسَخَ فُسْتَانُهَا، كَمَا اتَّسَخَتْ يَدَاهَا بِالطِّينِ. وَفِي اللَّحْظَةِ ذَاتِهَا أَقْبَلَ عَلَى يَدِهَا «دَبُّورٌ» أَسْوَدُ كَبِيرٌ، وَسُرْعَانَ مَا لَسَعَهَا لَسْعَةً شَدِيدَةً، صَرَخَتْ عَلَى إِثْرِهَا الْفَتَاةُ الْمِسْكِينَةُ مِنْ قَسْوَةِ الْأَلَمِ صَرْخَةً عَالِيَةً.

وَعَلَى الْفَوْرِ جَاءَ الْبُسْتَانِيُّ إِلَى «لينَا» مُسْرِعًا عِنْدَمَا سَمِعَ صَرْخَتَهَا الْعَالِيَةَ، وَأَخَذَ بِيَدِهَا لِيُسَاعِدَهَا عَلَى الْقِيَامِ مِنْ سَقْطَتِهَا فِي الْأَرْضِ الطِّينِيَّةِ، وَقَالَ لَهَا مُعَاتِبًا:

- لِمَاذَا أَتَيْتِ يَا فَتَاتِي الصَّغِيرَةَ إِلَى هَذَا الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْحَدِيقَةِ، أَلَمْ أُحَذِّرْكِ مِنْهُ؟

وَلَمْ تَسْتَطِعْ «لينَا» أَنْ تُجِيبَ الْبُسْتَانِيَّ عَنْ تَسَاؤُلِهِ؛ فَقَدْ كَانَتْ مَشْغُولَةً عَنْهُ بِهَذَا الْأَلَمِ الشَّدِيدِ الَّذِي أَصَابَ يَدَهَا مِنْ لَسْعَةِ الدَّبُّورِ الشَّدِيدَةِ لَهَا، وَأَيْضًا بِهَذَا الطِّينِ الَّذِي أَدَّى إِلَى اتِّسَاخِ فُسْتَانِهَا وَيَدَيْهَا وَقَدَمَيْهَا.

وَرَجَعَتْ «لينَا» إِلَى بَيْتِهَا بَاكِيَةً، وَلَمْ تُحَقِّقِ الْهَدَفَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَرَجَتْ.

مَهْمَا كَانَتْ أَهْدَافُنَا الَّتِي نُرِيدُ أَنْ نُحَقِّقَهَا جَمِيلَـةً وَنَبِيلَةً، فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَأْخُـذَ فِي الِاعْتِبَارِ جَيِّـدًا نَصَائِحَ الْآخَرِينَ.



حِكَايَةُ هُدْهُدْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «لِبْ لِبْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «هُدْهُدْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

مَانْسُو وَالْجَائِزَةُ

مُنْذُ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ وَالشَّابُّ «نَعِيمٌ» يَرْعَى وَيَهْتَمُّ بِكَلْبِهِ الذَّكِيِّ الْوَفِيِّ «مَانْسُـو»، صَاحِبِ الْمَنْظَـرِ الْجَمِيلِ، وَالَّذِي يَسُـرُّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَخَاصَّةً فِي أَثْنَاءِ حَرَكَتِهِ السَّرِيعَةِ وَهُـوَ يَهُزُّ ذَيْلَهُ وَيُصْدِرُ أَصْوَاتًا تَنُمُّ عَنْ سَـعَادَتِهِ الْغَامِرَةِ وَهُوَ يُرَافِقُ صَاحِبَهُ «نَعِيمًا».



وَقَامَ الشَّابُّ بِتَدْرِيبِ كَلْبِهِ الْجَمِيلِ «مَانْسُو» عَلَى حِرَاسَةِ بَيْتِهِ وَالْحَدِيقَةِ الَّتِي تُحِيطُ بِهِ، فَكَانَ «مَانْسُو» يَقُومُ بِمُهِمَّةِ الْحِرَاسَةِ عَلَى خَيْرِ وَجْهٍ. وَيَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ الشَّابُّ «فَارِسٌ» صَدِيقُ «نَعِيمٍ» الْمُعْجَبُ بِهَذَا الْكَلْبِ الذَّكِيِّ أَشَدَّ الْإِعْجَابِ، وَقَدْ شَعَرَ «مَانْسُو» بِهَذَا الْإِعْجَابِ فَكَانَ يَسْتَقْبِلُ «فَارِسًا» بِتَرْحَابٍ كَبِيرٍ وَمَظَاهِرَ سَعَادَةٍ وَاضِحَةٍ.

وَبَعْدَ مُرُورِ سَنَوَاتٍ وَسَنَوَاتٍ بَدَأَ يَظْهَرُ عَلَى الْكَلْبِ «مَانْسُو» عَلَامَاتُ كِبَرِ السِّنِّ، حَيْثُ قَلَّتْ حَرَكَتُهُ، وَزَادَ وَزْنُهُ، وَفَقَدَ كَثِيرًا مِنْ رَشَاقَتِهِ، وَزَادَتْ فَتَرَاتُ نَوْمِهِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُؤَدِّيَ وَاجِبَهُ فِي حِرَاسَةِ الْبَيْتِ كَمَا كَانَ.

وَنَسِيَ «نَعِيمٌ» كُلَّ السَّنَوَاتِ الَّتِي قَضَاهَا «مَانْسُو» فِي خِدْمَتِهِ، وَمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ صَدَاقَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَعَلَاقَةٍ حَمِيمَةٍ، وَقَرَّرَ طَرْدَ الْكَلْبِ الْكَبِيرِ مِنْ بَيْتِهِ. وَجَاءَ بَدَلًا مِنْهُ بِكَلْبٍ جَدِيدٍ صَغِيرِ السِّنِّ، رَشِيقِ الْجِسْمِ، سَرِيعِ الْحَرَكَةِ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ بِمُهِمَّةِ الْحِرَاسَةِ أَفْضَلَ مِنَ الْكَلْبِ الْعَجُوزِ «مَانْسُو» الَّذِي أُخْرِجَ بِلَا رَجْعَةٍ.

وَفَهِمَ الْكَلْبُ الْكَبِيرُ الْمَوْقِفَ، فَلَمْ تَعُدْ لَهُ مَكَانَةٌ لَدَى صَاحِبِهِ، فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا وَشَعَرَ بِمَهَانَةٍ قَاسِيَةٍ لَحِقَتْ بِهِ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ فِي الْمَاضِي مَحَطَّ إِعْجَابِ الْجَمِيعِ. وَظَلَّ يَسِيرُ فِي طُرُقَاتِ الْبَلْدَةِ هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَعْرِفُ لَهُ مَكَانًا يَبِيتُ فِيهِ، وَلَا يَجِدُ طَعَامًا يَأْكُلُهُ؛ فَأَخَذَ يَنَامُ عَلَى جَوَانِبِ الطَّرِيقِ، وَيُفَتِّشُ أَمَاكِنَ إِلْقَاءِ الْمُهْمَلَاتِ لَعَلَّهُ يَجِدُ شَيْئًا يَأْكُلُهُ.

وَعِنْدَمَا شَاهَدَ «فَارِسٌ» كَلْبًا جَدِيدًا عِنْدَ صَدِيقِهِ «نَعِيمٍ» سَأَلَهُ عَنْ «مَانْسُو» فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَبِرَ فِي السِّنِّ، وَلَمْ يَعُدْ صَالِحًا لِأَيِّ شَيْءٍ، فَقَرَّرَ الِاسْتِغْنَاءَ عَنْهُ وَطَرَدَهُ، وَاسْتَبْدَلَ بِهِ كَلْبًا صَغِيرًا جَدِيدًا يَصْلُحُ لِحِرَاسَةِ الْبَيْتِ وَالْحَدِيقَةِ.

وَحَزِنَ «فَارِسٌ» كَثِيرًا عَلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ حَالُ «مَانْسُــو»، وَتَذَكَّرَ كَيْفَ كَانَ يَسْــتَقْبِلُهُ وَكَيْــفَ كَانَ يُوَدِّعُــهُ، وَهُوَ يُعَبِّــرُ عَنْ سَــعَادَتِهِ بِهَزِّ ذَيْلِهِ وَبِحَرَكَاتِهِ وَأَصْوَاتِهِ الَّتِي كَانَ يُصْدِرُهَا، وَتَمَنَّى أَنْ يَعْثُرَ عَلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ إِلَى بَيْتِهِ وَيَعْتَنِيَ بِهِ.

وَلَمْ تَمْضِ سِــوَى أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ حَتَّــى تَحَقَّقَتْ أُمْنِيَّةُ «فَارِسٍ» حَيْثُ وَجَدَ «مَانْسُو» مُصَادَفَةً وَهُوَ يَسِيرُ فِي إِحْدَى طُرُقَاتِ الْبَلْدَةِ، وَعَلَى قَدْرِ سَعَادَتِهِ بِالْعُثُــورِ عَلَى هَذَا الْكَلْبِ الذَّكِــيِّ أَزْعَجَهُ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ حَالَتُهُ مِنْ ضَعْفٍ وَهُزَالٍ وَنَظَرَاتٍ كَسِيرَةٍ وَحَزِينَةٍ.

وَتَذَكَّرَ «مَانْسُــو» «فَارِسًــا» وَأَبْدَى لَــهُ قَدْرًا مِنْ سَــعَادَتِهِ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ:

ـ انْظُرْ مَاذَا فَعَلَتْ بِي الْأَيَّامُ!!

ـ لَا عَلَيْــكَ يَــا صَدِيقِي،
سَــنُحَاوِلُ أَنْ نُرْجِعَ
الْمَاضِــيَ وَنُعِيدَ مَا
فَاتَ.



وَصَحِبَ «فَارِسٌ» الْكَلْبَ «مَانْسُو» إِلَى بَيْتِهِ، وَأَعَدَّ لَهُ مَكَانًا مُنَاسِبًا يَبِيتُ فِيهِ، وَوَفَّرَ لَهُ أَفْضَلَ وَجَبَاتِ الطَّعَامِ. وَتَغَيَّرَتْ حَيَاةُ «مَانْسُو»، وَعَادَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ نَشَاطِهِ وَمَرَحِهِ وَسَعَادَتِهِ وَرَشَاقَتِهِ وَقَفَزَاتِهِ الْهَوَائِيَّةِ الْمُدْهِشَةِ، وَأَظْهَرَ مَهَارَاتِهِ السَّابِقَةَ الَّتِي كَانَ يُعْجَبُ بِهَا كُلُّ مَنْ شَاهَدَهُ، وَزَادَتْ عِنَايَةُ «فَارِسٍ» بِهِ عِنْدَمَا لَاحَظَ هَذَا التَّغْيِيرَ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ أَعْلَنَتْ إِدَارَةُ الْبَلْدَةِ عَنْ مُسَابَقَةٍ لِاخْتِيَارِ أَفْضَلِ كَلْبٍ مِنْ حَيْثُ الشَّكْلُ وَالْجَاذِبِيَّةُ وَالْمَهَارَاتُ الَّتِي يُبْدِيهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشُّرُوطِ.

وَأَشْرَكَ «فَارِسٌ» كَلْبَهُ «مَانْسُو» فِي هَذِهِ الْمُسَابَقَةِ، كَمَا أَشْرَكَ «نَعِيمٌ» كَلْبَهُ الْجَدِيدَ فِيهَا، وَكَانَتِ الْمُنَافَسَةُ قَوِيَّةً، فَهُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ كَلْبًا بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانٍ وَأَحْجَامٍ مُخْتَلِفَةٍ يَتَنَافَسُونَ عَلَى الْمَرْكَزِ الْأَوَّلِ وَالْجَائِزَةِ الْأُولَى.

وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ، لَقَدْ فَازَ «مَانْسُو» بِالْجَائِزَةِ الْأُولَى، وَقَدَّمَ بَقِيَّةُ الْمُتَسَابِقِينَ التَّهْنِئَةَ إِلَى «فَارِسٍ»، الَّذِي سَعِدَ كَثِيرًا بِصَدِيقِهِ «مَانْسُو».

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ «نَعِيمٌ» مِنْ كَلْبِهِ الْقَدِيمِ «مَانْسُو» وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةَ حَسْرَةٍ وَنَدَمٍ، هَزَّ الْكَلْبُ ذَيْلَهُ مُرَحِّبًا بِصَاحِبِهِ السَّابِقِ، وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةَ لَوْمٍ وَعِتَابٍ، ثُمَّ تَرَكَهُ لِيَلْحَقَ بِصَاحِبِهِ الْمُخْلِصِ «فَارِسٍ».

عِنْدَمَا يُغَيِّرُ الزَّمَنُ أَصْحَابَنَا وَأَحْبَابَنَا فَيَجِبُ أَلَّا نَبْتَعِدَ عَنْهُمْ، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَظَلَّ عَلَى عَهْدِنَا بِهِمْ وَوَفَائِنَا لَهُمْ.

حِكَايَةُ تَحْ تَحْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «هُدْهُدْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «تَحْ تَحْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

الْأَرْمَلَةُ وَصَاحِبُ الْقَصْرِ

أَقَامَ الثَّرِيُّ «عَايِدٌ» قَصْرًا كَبِيرًا فِي أَطْرَافِ بَلْدَتِهِ، وَأَحَاطَهُ بِحَدِيقَةٍ وَاسِعَةٍ فِيهَا أَشْجَارٌ مُنَوَّعَةٌ تُثْمِرُ فَوَاكِهَ مُتَعَدِّدَةَ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ، وَتَضُمُّ أَزْهَارًا جَمِيلَةً ذَاتَ رَوَائِحَ ذَكِيَّةٍ، تَسْعَدُ النُّفُوسُ لِمَنْظَرِهَا وَرَائِحَتِهَا، وَتَضُمُّ هَذِهِ الْحَدِيقَةُ أَيْضًا نَبَاتَاتِ زِينَةٍ رَائِعَةَ الْمَنْظَرِ، وَبَدِيعَةَ الْأَشْكَالِ.

وَقَفَ «عَايِدٌ» فِي شُـرْفَةِ قَصْرِهِ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ فِي سَعَادَةٍ إِلَى حَدِيقَتِهِ الْغَنَّاءِ بِأَشْجَارِهَا الْمُثْمِرَةِ، وَأَزْهَارِهَا الْبَدِيعَةِ، وَنَبَاتَاتِهَا الرَّائِعَةِ. وَسُرَّ الرَّجُلُ بِجَمَالِ مَا يَرَى فِي حَدِيقَتِهِ، وَتَمَنَّى فِي نَفْسِهِ أَنْ تَزْدَادَ حَدِيقَتُهُ فِي الْمِسَـاحَةِ لِتُصْبِحَ أَكْبَرَ وَأَكْبَرَ. وَرَأَى عَلَى يَمِينِ قَصْرِهِ مُزَارِعًا يَجْتَهِدُ فِي زِرَاعَـةِ قِطْعَةِ أَرْضٍ يَمْتَلِكُهَـا، وَهِيَ مُلَاصِقَةٌ لِحَدِيقَـةِ الْقَصْرِ، فَقَالَ «عَايِدٌ» فِي نَفْسِهِ:

- آهٍ لَوِ اسْـتَطَعْتُ أَنْ أَشْـتَرِيَ مِنْ هَذَا الْمُزَارِعِ قِطْعَةَ أَرْضِهِ؛ لَأَصْبَحَتْ حَدِيقَةُ قَصْرِي أَكْبَرَ وَأَوْسَعَ وَأَفْضَلَ.

وَلَمَعَتْ فِكْرَةُ شِـرَاءِ أَرْضِ الْمُـزَارِعِ فِي رَأْسِ الثَّرِيِّ، وَعَلَى الْفَوْرِ نَادَى أَحَدَ الْخَدَمِ وَأَمَرَهُ بِاسْـتِدْعَاءِ هَذَا الْمُـزَارِعِ. وَحَضَرَ الْمُزَارِعُ مُلَبِّيًا طَلَبَ صَاحِبِ الْقَصْرِ الَّذِي أَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي اسْتِخْفَافٍ لِضَعْفِ بَدَنِهِ، وَلِمَظْهَرِهِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى فَقْرٍ شَدِيدٍ وَسَأَلَهُ:

- مَا اسْمُكَ أَيُّهَا الْمُزَارِعُ الْمِسْكِينُ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمُزَارِعُ فِي ارْتِبَاكٍ:

- اسْمِي «صَابِرٌ» يَا سَيِّدِي.

قَالَ «عَايِدٌ» لِلْمُزَارِعِ:

- اسْمَعْ يَا «صَابِرُ» أُرِيدُ شِرَاءَ أَرْضِكَ الزِّرَاعِيَّةِ الْمُلَاصِقَةِ لِحَدِيقَتِي كَيْ أَزِيدَهَا اتِّسَاعًا.

وَفِي حَالَةِ الِارْتِبَاكِ نَفْسِهَا قَالَ «صَابِرٌ»:

- أَعْتَذِرُ لَكَ يَا سَيِّدِي عَنْ تَلْبِيَةِ هَذَا الطَّلَبِ، فَلَيْسَ لِي مَوْرِدُ رِزْقٍ غَيْرُ هَذِهِ الْأَرْضِ، إِنَّنِي أَعِيشُ أَنَا وَزَوْجَتِي وَأَوْلَادِي طَوَالَ الْعَامِ عَلَى مَا يَرْزُقُنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَيْرِهَا.

تَضَايَقَ الثَّرِيُّ مِنْ هَذَا الرَّفْضِ لِطَلَبِهِ وَقَالَ:

- سَوْفَ أُعْطِيكَ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ مُقَابِلَ هَذِهِ الْأَرْضِ يَكْفِيكَ أَنْتَ وَزَوْجَتَكَ وَأَوْلَادَكَ.

قَالَ صَابِرٌ:

- وَمَاذَا نَعْمَلُ يَا سَيِّدِي عِنْدَمَا يَنْتَهِي هَذَا الْمَالُ؟

وَانْتَهَتِ الْمُقَابَلَةُ دُونَ أَنْ يَشْتَرِيَ «عَايِدٌ» الْأَرْضَ مِنْ «صَابِرٍ».

وَمَرَّتْ شُهُورٌ طَوِيلَةٌ عَلَى هَذِهِ الْمُقَابَلَةِ، وَلَاحَظَ الثَّرِيُّ «عَايِدٌ» أَنَّ الْمُزَارِعَ «صَابِرًا» لَمْ يَأْتِ إِلَى أَرْضِهِ لِيُبَاشِرَ رِعَايَتَهَا مُنْذُ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَعِنْدَمَا سَأَلَ عَنْهُ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

وَفَرِحَ الثَّرِيُّ بِهَذَا الْخَبَرِ، وَلَمْ يَنْتَظِرْ كَثِيرًا وَوَجَدَهَا فُرْصَةً لِيُحَقِّقَ أُمْنِيَّتَهُ، وَبِسُرْعَةٍ ضَمَّ الْأَرْضَ الزِّرَاعِيَّةَ إِلَى حَدِيقَةِ قَصْرِهِ وَأَحَاطَهَا بِسُورِ الْقَصْرِ الْخَارِجِيِّ.

وَعِنْدَمَا جَاءَتْ أَرْمَلَــةُ الْمُزَارِعِ «صَابِرٍ» لِتَــزْرَعَ الْأَرْضَ الَّتِي تَمْتَلِكُهَا هِيَ وَأَوْلَادُهَا الْيَتَامَى لَــمْ تَجِدْهَا، وَبَعْدَ بَحْثٍ وَتَعَجُّبٍ عَرَفَتْ أَنَّ صَاحِبَ الْقَصْرِ قَدِ اغْتَصَبَ الْأَرْضَ وَجَعَلَهَا جُزْءًا مِنْ حَدِيقَةِ قَصْرِهِ. فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ



تُطَالِبُــهُ بِأَنْ يَرُدَّ إِلَيْهَــا أَرْضَهَا، وَلَكِنَّ الثَّرِيَّ رَفَــضَ طَلَبَهَا، وَأَمَرَ الْخَدَمَ بِطَرْدِهَــا مِنَ الْقَصْرِ، فَخَرَجَتِ الْمِسْــكِينَةُ وَهِيَ تَبْكِي بُكَاءً شَــدِيدًا عَلَى أَرْضِهَا وَأَرْضِ أَوْلَادِهَا الضَّائِعَةِ.

وَبَعْـدَ عِـدَّةِ أَيَّـامٍ رَجَعَـتِ الْأَرْمَلَـةُ إِلَى الْقَصْـرِ وَمَعَهَـا كِيـسٌ كَبِيرٌ فَارِغٌ، وَوَجَدَتْ صَاحِبَ الْقَصْرِ وَاقِفًا فِي حَدِيقَةِ قَصْرِهِ، فَقَالَ لَهَا غَاضِبًا عِنْدَمَا رَآهَا:

- مَا الَّذِي أَعَادَكِ إِلَى هُنَا أَيَّتُهَا الْأَرْمَلَةُ التَّعِيسَةُ؟

فَقَالَتْ لَهُ فِي تَوَسُّلٍ:

- أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي لَا تَغْضَبْ مِنِّي، كُلُّ مَا أُرِيدُهُ هُوَ أَنْ أَمْلَأَ هَذَا الْكِيسَ بِتُرَابِ هَذِهِ الْأَرْضِ لِأَتَذَكَّرَ بِهِ زَوْجِي الرَّاحِلَ.

فَسَــمَحَ لَهَا «عَايِدٌ» بِذَلِكَ؛ لَعَلَّهَا تَرْحَلُ بِهَذَا التُّرَابِ وَلَا تَعُودُ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى. وَبَعْدَ أَنْ مَلَأَتِ الْأَرْمَلَةُ الْكِيسَ الْكَبِيرَ بِالتُّرَابِ وَصَارَ ثَقِيلًا لِلْغَايَةِ، طَلَبَتْ مِنَ الثَّرِيِّ أَنْ يُسَاعِدَهَا فِي وَضْعِ الْكِيسِ عَلَى ظَهْرِهَا. وَعِنْدَمَا حَاوَلَ «عَايِدٌ» ذَلِكَ وَجَدَ الْكِيسَ ثَقِيلًا جِدًّا، فَقَالَ لَهَا فِي ضِيقٍ:

- أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ التَّعِيسَــةُ هَــذَا الْكِيسُ ثَقِيلٌ جِدًّا وَلَا أَسْــتَطِيعُ أَنْ أَحْمِلَهُ وَأَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِكِ.

فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْأَرْمَلَةُ وَقَالَتْ:

- كِيــسٌ وَاحِدٌ فَقَطْ مِنْ تُرَابِ هَذَا الْأَرْضِ ثَقِيلٌ عَلَيْكَ جِدًّا وَلَا تَسْــتَطِيعُ حَمْلَــهُ، فَمَاذَا تَفْعَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَمَا يُحَاسِــبُكَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَمْلِ كُلِّ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى ظَهْرِكَ عِقَابًا لَكَ عَلَى اغْتِصَابِكَ إِيَّاهَا؟!

فَأَثَّــرَ هَــذَا الْـكَلَامُ فِي «عَايِـدٍ» وَنَسِــيَ طَمَعَــهُ، وَرَدَّ الْأَرْضَ إِلَى الْأَرْمَلَةِ الْمِسْكِينَةِ، بَلْ وَأَعْطَاهَا قَدْرًا مِنَ الْمَالِ عِوَضًا لَهَا عَمَّا شَعَرَتْ بِهِ مِنْ ظُلْمٍ.

مِـنَ الْجَمِيـلِ أَنْ يَتْرُكَ الْإِنْسَـانُ الظُّلْـمَ وَيَرْجِـعَ إِلَى طَرِيـقِ الْحَـقِّ، وَيَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْ ذُنُوبِ هَذَا الظُّلْمِ قَبْلَ أَنْ يُحَاسَـبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ رَبِّهِ حِسَابًا عَسِيرًا.





حِكَايَةُ تُكْ تُكْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «تَحْ تَحْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «تُكْ تُكْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

شَهَادَةُ تَقْدِيرٍ

دَخَلَتِ الْمُعَلِّمَةُ «حَنَانُ» الصَّفَّ الرَّابِعَ، وَحَيَّتِ التَّلَامِيذَ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ قَائِلَةً: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فَرَدَّ التَّلَامِيذُ التَّحِيَّةَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا قَائِلِينَ جَمِيعًا فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ:

- وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.. جَزَاكِ اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ يَامُعَلِّمَتَنَا.

وَبِابْتِسَامَةٍ رَقِيقَةٍ مُشْرِقَةٍ قَالَتِ الْمُعَلِّمَةُ «حَنَانُ» لِلتَّلَامِيذِ:

- يُوَافِقُ الْيَوْمُ مُنَاسَبَةً عَزِيزَةً عَلَيْنَا، مَنْ يَعْرِفُ هَذِهِ الْمُنَاسَبَةَ؟
وَاسْتَأْذَنَتِ التِّلْمِيذَةُ «مَرْيَمُ» فِي الْإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ فَقَالَتْ:
- مُنَاسَبَةُ الْيَوْمِ يَا مُعَلِّمَتِي الْعَزِيزَةَ هِيَ يَوْمُ الِاحْتِفَالِ بِالْبِيئَةِ.
فَرَدَّتِ الْمُعَلِّمَةُ بِابْتِسَامَتِهَا الْمُشْرِقَةِ نَفْسِهَا:
- أَحْسَنْتِ الْإِجَابَةَ يَا «مَرْيَمُ». صَفِّقُوا جَمِيعًا لِلتِّلْمِيذَةِ النَّجِيبَةِ «مَرْيَمَ».
فَصَفَّقَ التَّلَامِيذُ لِزَمِيلَتِهِمْ «مَرْيَمَ».
ثُمَّ أَخْرَجَتِ الْمُعَلِّمَةُ «حَنَانُ» شَهَادَةَ تَقْدِيرٍ بَدِيعَةَ الْمَنْظَرِ، وَرَفَعَتْهَا إِلَى أَعْلَى، لِيَرَاهَا كُلُّ تَلَامِيذِ الصَّفِّ الَّذِينَ لَاحَظُوا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا: شَهَادَةُ تَقْدِيرٍ.
فَصَاحَ بَعْضُ التَّلَامِيذِ فِي إِعْجَابٍ:
- مَا أَجْمَلَهَا مِنْ شَهَادَةِ تَقْدِيرٍ.. وَمَا أَرْوَعَهَا.
وَتَسَاءَلَ التِّلْمِيذُ «سَالِمٌ»:
- لِمَنْ هَذِهِ الشَّهَادَةُ الْبَدِيعَةُ يَا مُعَلِّمَتِي؟
فَأَجَابَتِ الْمُعَلِّمَةُ:
- أَنْتُمُ الَّذِينَ سَتُحَدِّدُونَ مَنْ سَيَأْخُذُ هَذِهِ الشَّهَادَةَ.
وَفِي دَهْشَةٍ قَالَتِ التِّلْمِيذَةُ «أَمَانِي»:
- كَيْفَ سَنُحَدِّدُ نَحْنُ مَنْ سَيَأْخُذُ الشَّهَادَةَ؟!
قَالَتِ الْمُعَلِّمَةُ «حَنَانُ»:
- سَأُوَضِّحُ لَكُمُ الْأَمْرَ، أَوَدُّ مِنْ كُلِّ تِلْمِيذٍ وَتِلْمِيذَةٍ مِنْكُمْ إِخْرَاجَ وَرَقَةٍ وَقَلَمٍ، وَأَمَامَكُمْ عَشْرُ دَقَائِقَ لِيَكْتُبَ كُلٌّ مِنْكُمْ - بَعْدَ تَفْكِيرٍ - مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ نُعْطِيَهُ هَذِهِ الشَّهَادَةَ لِدَوْرِهِ الْمُتَمَيِّزِ فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْبِيئَةِ.

وَسَرَتْ بَيْنَ التَّلَامِيذِ هَمْهَمَاتٌ وَكَلِمَاتُ اسْتِحْسَانٍ بِالْفِكْرَةِ وَطَرَافَتِهَا، وَشَـرَعَ كُلٌّ مِنْهُمْ فِي إِخْرَاجِ وَرَقَةٍ وَقَلَمٍ لِيَكْتُبَ - بَعْدَ تَفْكِيرٍ وَتَدَبُّرٍ - مَنْ يَسْتَحِقُّ شَهَادَةَ التَّقْدِيرِ.

وَانْهَمَكَ التَّلَامِيذُ فِي كِتَابَةِ اقْتِرَاحَاتِهِمْ، وَبَعْدَ مُرُورِ عَشْرِ دَقَائِقَ تَأَكَّدَتِ الْمُعَلِّمَةُ مِنِ انْتِهَائِهِمْ، فَابْتَسَمَتْ لِنَجَاحِ فِكْرَتِهَا وَقَالَتْ:

- نَبْدَأُ الْآنَ فِي اسْتِعْرَاضِ آرَائِكُمْ.. مَاذَا عَنِ اقْتِرَاحِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ؟

فَقَامَ التِّلْمِيذُ «إِبْرَاهِيمُ» وَأَمْسَكَ بِالْوَرَقَةِ الَّتِي كَتَبَهَا، وَبَدَأَ فِي قِرَاءَتِهَا فَقَالَ:

- أَقْتَرِحُ أَنْ أُقَدِّمَ شَهَادَةَ التَّقْدِيرِ إِلَى جَارِي وَصَدِيقِي «أَحْمَدَ» الَّذِي أَعْتَبِرُهُ بِحَقٍّ صَدِيقًا لِلْبِيئَةِ، فَعِنْدَمَا نَلْتَقِي فِي عُطْلَةِ نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ فِي حَدِيقَةِ الْحَيِّ، أُلَاحِظُ حِرْصَهُ الشَّدِيدَ عَلَى عُشْبِ الْحَدِيقَةِ وَزُهُورِهَا وَأَشْجَارِهَا، وَإِذَا وَجَدَ أَوْرَاقًا أَوْ بَقَايَا فِي طُرُقَاتِهَا تُشَوِّهُ مَنْظَرَهَا فَإِنَّهُ يَجْمَعُهَا وَيُلْقِي بِهَا فِي صُنْدُوقِ الْمُهْمَلَاتِ؛ لِتَظَلَّ الْحَدِيقَةُ فِي أَبْهَى صُوَرِهَا.

وَصَفَّقَ التَّلَامِيذُ لِهَذَا الِاقْتِرَاحِ بَعْضَ الْوَقْتِ، ثُمَّ جَاءَ الدَّوْرُ عَلَى اقْتِرَاحِ التِّلْمِيذِ «سَعِيدٍ» فَقَالَ:

- أَقْتَرِحُ أَنْ نُقَدِّمَ شَهَادَةَ التَّقْدِيرِ هَذِهِ إِلَى الْعَامِلِينَ فِي بَلَدِيَّةِ الْمَدِينَةِ عَلَى مَا يَبْذُلُونَهُ مِنْ جُهُودٍ كَبِيرَةٍ فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى جَمَالِ الْبِيئَةِ وَنَظَافَتِهَا، وَيَعْمَلُونَ عَـلَى تَطْوِيرِ الْمَرَافِقِ وَالْخِدْمَاتِ الصِّحِّيَّةِ وَالْبِيئِيَّةِ، وَالْعِنَايَةِ بِاللَّمَسَاتِ الْجَمَالِيَّةِ، وَلِذَا أَقْتَرِحُ أَنْ نُرْسِلَ شَهَادَةَ التَّقْدِيرِ هَذِهِ إِلَيْهِمْ.

وَصَفَّقَ التَّلَامِيذُ لِاقْتِرَاحِ «سَـعِيدٍ» وَقْتًا أَطْوَلَ مِنْ تَصْفِيقِهِمْ لِلِاقْتِرَاحِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ جَاءَ الدَّوْرُ عَلَى اقْتِرَاحِ التِّلْمِيذَةِ «لَيْلَى» فَقَالَتْ:

- إِنِّي أَقْتَرِحُ أَنْ نُقَدِّمَ شَـهَادَةَ التَّقْدِيرِ هَذِهِ إِلَى عَامِلِ النَّظَافَةِ الْمَسْـئُولِ عَنِ الشَّـارِعِ الَّذِي تُوجَدُ فِيهِ مَدْرَسَـتُنَا الْعَزِيزَةُ، فَإِنَّنِي أُلَاحِظُ بِصِفَةٍ

دَائِمَــةٍ حِرْصَــهُ عَلَى نَظَافَةِ الشَّــارِعِ بِــكُلِّ اجْتِهَادٍ، وَإِزَالَــةِ مَا بِهِ مِنْ أَتْرِبَــةٍ أَوْ مُهْمَــلَاتٍ أَوْ بَقَايَا، كَمَا أَنَّهُ يَعْمَلُ دَائِمًــا بِحَمَاسٍ فِي الِاعْتِنَاءِ بِالْأَشْــجَارِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالزُّهُورِ عَلَى جَانِبَيِ الشَّــارِعِ، وَلِذَا فَإِنَّ شَــارِعَ مَدْرَسَــتِنَا دَائِمًا نَظِيــفٌ، وَفِي أَجْمَلِ صُورَةٍ، وَهَا أَنَا أَقْتَــرِحُ أَنْ تَكُونَ شَــهَادَةُ التَّقْدِيرِ هَذِهِ مِنْ نَصِيبِ هَذَا الْعَامِلِ الْمُخْلِصِ الْمُجْتَهِدِ الَّذِي يَقُومُ بِوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ نَظَافَةِ الْبِيئَةِ وَحِمَايَتِهَا خَيْرَ قِيَامٍ.

وَصَفَّقَ التَّلَامِيذُ لِاقْتِرَاحِ «لَيْلَى» وَقْتًا طَوِيلًا بِشَكْلٍ لَافِتٍ لِلنَّظَرِ.

وَهُنَا قَالَتِ الْمُعَلِّمَةُ «حَنَانُ»: إِذَنْ سَوْفَ نُهْدِي شَهَادَةَ التَّقْدِيرِ هَذِهِ إِلَى عَامِلِ النَّظَافَةِ الْمَسْــئُولِ عَنْ نَظَافَةِ شَارِعِ مَدْرَسَتِنَا لِاجْتِهَادِهِ وَإِخْلَاصِهِ فِي الْعِنَايَةِ بِالْبِيئَةِ.

وَتَــمَّ مَنْحُ عَامِــلِ النَّظَافَةِ الَّذِي حَدَّدَتْــهُ التِّلْمِيذَةُ «لَيْــلَى» فِي اقْتِرَاحِهَا «شَهَادَةَ التَّقْدِيرِ» فِي حَفْلٍ صَغِيرٍ حَضَرَتْهُ الْفَاضِلَةُ مُدِيرَةُ الْمَدْرَسَةِ.



الْبِيئَةُ هِيَ حَيَاتُنَا، وَالْعِنَايَةُ بِهَا هِيَ عِنَايَةٌ بِحَيَاتِنَا.

حِكَايَةُ صَوْصَوْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «تُكْ تُكْ» حِكَايَتَهُ تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «صَوْصَوْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

الطَّائِرُ وَالصُّرَّةُ الْحَمْرَاءُ

يُحْكَى أَنَّ رَجُلًا يُدْعَى «سُلَيْمَانَ الصَّوَّافَ» كَانَ يَعْمَلُ فِي غَزْلِ الصُّوفِ، حَيْثُ يُحَوِّلُ صُوفَ الْأَغْنَامِ إِلَى خُيُوطٍ، وَيَقُومُ غَيْرُهُ بِشِرَائِهَا وَيَنْسِجُ مِنْهَا الْأَقْمِشَةَ الَّتِي يُصْنَعُ مِنْهَا الْمَلَابِسُ وَالسَّجَّادُ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَنْفَعُ النَّاسَ.

وَكَانَتْ زَوْجَةُ «سُلَيْمَانَ» وَالَّتِى تُدْعَى «رَحْمَةَ» تُسَاعِدُ زَوْجَهَا فِي غَزْلِ الصُّوفِ، وَفِي نِهَايَةِ كُلِّ أُسْبُوعٍ يَقُومُ بِبَيْعِ مَا تَمَّ غَزْلُهُ مِنْ صُوفٍ فِي سُوقِ الْبَلْدَةِ بِدِينَارَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ تَكْفِيهِ وَزَوْجَتَهُ وَبَنَاتِهِ الثَّلَاثَ فِي شِرَاءِ احْتِيَاجَاتِهِمُ الْمَعِيشِيَّةِ.

وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ لَا تَسْتَمِرُّ عَلَى حَالِهَا دَائِمًا؛ فَمَرِضَ «سُلَيْمَانُ» مَرَضًا شَدِيدًا وَلَمْ يَنْفَعْ مَعَهُ أَيُّ عِلَاجٍ، فَمَاتَ. وَكَانَتْ صَدْمَةً شَدِيدَةً لِزَوْجَتِهِ «رَحْمَةَ» الَّتِي أَصْبَحَتْ أَرْمَلَةً، وَلِبَنَاتِهِ الثَّلَاثِ اللَّائِي أَصْبَحْنَ يَتِيمَاتٍ.

وَبَعْدَ مُرُورِ عِدَّةِ أَيَّامٍ مِنْ هَذِهِ الصَّدْمَةِ وَجَدَتْ «رَحْمَةُ» أَنَّ مَا ادَّخَرَتْهُ مِنْ مَالٍ قَدْ نَفِدَ، وَأَنَّهَا لَابُدَّ أَنْ تَعْمَلَ لِتَجِدَ نَفَقَاتِ الْحَيَاةِ الضَّرُورِيَّةَ لِتَعِيشَ هِيَ وَبَنَاتُهَا الثَّلَاثُ. فَأَخَذَتْ تَغْزِلُ الصُّوفَ بِمُسَاعَدَةِ بَنَاتِهَا، ثُمَّ تَضَعُهُ فِي صُرَّةٍ حَمْرَاءَ وَتَذْهَبُ إِلَى السُّوقِ مَرَّةً فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ؛ لِتَبِيعَ خُيُوطَ الصُّوفِ بِدِينَارَيْنِ تَسْتَطِيعُ بِهِمَا الْعَيْشَ هِيَ وَبَنَاتُهَا الثَّلَاثُ.

وَفِي أَحَـدِ الْأَيَّامِ اسْـتَعَدَّتِ الْأَرْمَلَةُ لِلذَّهَـابِ إِلَى السُّـوقِ، فَأَخَـذَتِ الصُّـرَّةَ الْحَمْـرَاءَ وَبِهَـا خُيُوطُ الصُّـوفِ، ثُمَّ وَضَعَتْهَا فَـوْقَ رَأْسِـهَا، وَاتَّجَهَتْ نَاحِيَةَ السُّوقِ وَهِيَ تُمَنِّي نَفْسَهَا بِدِينَارَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ثَمَنًا لِهَذَا الصُّوفِ.

وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهَا فِي الطَّرِيقِ إِلَى السُّوقِ، إِذَا بِطَائِرٍ كَبِيرٍ يَنْقَضُّ مِنَ السَّمَاءِ وَيَخْطِفُ بِمِنْقَارِهِ الْكَبِيرِ الْحَادِّ الصُّرَّةَ الْحَمْرَاءَ وَيَطِيرُ بِسُرْعَةٍ وَقُوَّةٍ نَاحِيَةَ الْبَحْرِ. وَصَرَخَتْ «رَحْمَةُ» مِنْ هَوْلِ الْمُفَاجَأَةِ الَّتِي أَذْهَلَتْهَا قَائِلَةً:

- سَـاعِدُونِي.. سَاعِدُونِي.. أَمْسِـكُوا هَذَا الطَّائِرَ الضَّخْمَ الَّذِي خَطَفَ مِنِّي مَصْدَرَ رِزْقِي الْوَحِيدَ.. سَاعِدُونِي.. سَاعِدُونِي.

وَلَمْ يَسْـتَطِعْ أَحَدٌ مِـنَ النَّاسِ أَنْ يُغِيثَ هَـذِهِ الْأَرْمَلَةَ الْمِسْـكِينَةَ؛ لِأَنَّ الطَّائِرَ الْكَبِيرَ قَدِ اخْتَفَى فِي الْأُفُقِ وَفِي مِنْقَارِهِ الصُّرَّةُ الْحَمْرَاءُ.

وَجَلَسَتْ «رَحْمَةُ» عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَبْكِي حَالَهَا وَحَالَ بَنَاتِهَا الثَّلَاثِ، وَكَيْفَ سَـتَعِيشُ مَعَهُنَّ طَوَالَ الْأُسْبُوعِ الْقَادِمِ بَعْدَ أَنْ ضَاعَ الصُّوفُ وَضَاعَ مَعَهُ ثَمَنُهُ. وَعِنْدَمَـا عَادَتْ بَاكِيَةً إِلَى بَنَاتِهَا الثَّلَاثِ وَحَكَتْ لَهُنَّ مَا حَدَثَ، جَلَسْنَ بِجِوَارِهَا يَبْكِينَ حَظَّهُنَّ الْعَاثِرَ.

وَلَمْ تَسْتَطِعِ الْأَرْمَلَةُ التَّعِسَةُ أَنْ تَصْبِرَ عَلَى مَا حَدَثَ لَهَا، فَأَخَذَتْ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا وَتُنَاجِي رَبَّهَا قَائِلَةً:

- لِمَاذَا يَـا رَبِّ.. لِمَاذَا أَنَا بِالذَّاتِ يَحْدُثُ لِي هَذَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي مَصْدَرُ رِزْقٍ آخَرُ؟

وَبعْدَ يَوْمَيْنِ قَرَّرَتْ «رَحْمَةُ» الْحَزِينَةُ الذَّهَابَ إِلَى شَيْخِ الْبَلْدَةِ وَحَكِيمِهَا تَشْكُو إِلَيْهِ مَا حَدَثَ لَهَا، وَاسْتَقْبَلَهَا الشَّيْخُ اسْتِقْبَالًا طَيِّبًا قَائِلًا:

- مَاذَا وَرَاءَكِ أَيَّتُهَا الْأُخْتُ الطَّيِّبَةُ؟

فَقَالَتْ «رَحْمَةُ» فِي انْفِعَالٍ:

- يَا شَيْخَ الْبَلْدَةِ وَحَكِيمَهَا.. قُلْ لِي: أَرَبُّكَ ظَالِمٌ أَمْ عَادِلٌ؟!!

فَصَاحَ الشَّيْخُ مِنْ هَوْلِ السُّؤَالِ قَائِلًا:

- وَيْحَكِ يَا امْرَأَةُ! رَبِّي وَرَبُّكِ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْعَادِلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.. كَيْفَ تَجَرَّأْتِ عَلَى رَبِّكِ بِهَذَا السُّؤَالِ؟ وَمَا حِكَايَتُكِ؟

فَحَكَتِ الْمَرْأَةُ حِكَايَتَهَا مَعَ الطَّائِرِ الْكَبِيرِ الَّذِي خَطَفَ الصُّرَّةَ الْحَمْرَاءَ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا وَحَرَمَهَا مِنْ قُوتِهَا وَقُوْتِ بَنَاتِهَا. وَبَيْنَمَا كَانَتْ تُنَاقِشُ الشَّيْخَ إِذَا بِالْبَابِ طَارِقٌ يَطْرُقُهُ، فَأَذِنَ الشَّيْخُ لِلطَّارِقِ، فَإِذَا بِعَشَرَةِ رِجَالٍ قَدْ قَدِمُوا لِلشَّيْخِ وَمَعَ كُلٍّ مِنْهُمْ مِئَةُ دِينَارٍ أَعْطَوْهَا جَمِيعًا لِلشَّيْخِ، وَعِنْدَمَا اسْتَفْسَرَ مِنْهُمْ عَنْ حِكَايَةِ هَذِهِ الدَّنَانِيرِ الْأَلْفِ قَالَ كَبِيرُهُمْ:

- يَا شَيْخَ الْبَلْدَةِ وَحَكِيمَهَا، كُنَّا نَحْنُ الْعَشَرَةَ مُنْذُ يَوْمَيْنِ فِي سَفِينَةٍ قَادِمِينَ مِنْ رِحْلَةٍ تِجَارِيَّةٍ نَاجِحَةٍ، وَرَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى مَالًا وَفِيرًا. وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِنَا هَاجَتْ عَلَيْنَا الرِّيحُ وَصَارَتِ الْأَمْوَاجُ حَوْلَنَا كَالْجِبَالِ، وَأَشْرَفَتِ السَّفِينَةُ عَلَى الْغَرَقِ، وَتَمَزَّقَتْ أَشْرِعَتُهَا، وَأَصْبَحْنَا عَلَى حَافَةِ الْمَوْتِ، وَإِذَا بِطَائِرٍ كَبِيرٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا يَحْمِلُ صُرَّةً حَمْرَاءَ مَلِيئَةً بِخُيُوطِ الصُّوفِ اسْتَطَعْنَا بِهَا أَنْ نَرْتِقَ أَشْرِعَةَ السَّفِينَةِ وَنَعْمَلَ عَلَى إِصْلَاحِهَا، وَعِنْدَمَا زَالَ الْخَطَرُ عَنَّا نَذَرَ كُلٌّ وَاحِدٍ فِينَا نَحْنُ الْعَشَرَةَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمِئَةِ دِينَارٍ، وَهَذَا هُوَ الْمَالُ أَلْفُ دِينَارٍ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَتَصَدَّقْ بِهِ عَلَى مَنْ أَرَدْتَ.

فَصَاحَ شَيْخُ الْبَلْدَةِ وَحَكِيمُهَا قَائِلًا:

- اللَّهُ أَكْبَرُ.. اللَّهُ أَكْبَرُ.. انْظُرِي أَيَّتُهَا الْأَرْمَلَةُ إِلَى عَدْلِ رَبِّكِ، لَقَدْ تَاجَرَ لَكِ اللَّهُ فِي الْبَحْرِ بِخَمْسِمِئَةِ ضِعْفٍ عَنْ تِجَارَتِكِ فِي الْبَرِّ وَتَحْسَبِينَهُ ظَالِمًا، وَأَعْطَاهَا الْأَلْفَ دِينَارٍ قَائِلًا: أَنْفِقِيهَا عَلَى بَنَاتِكِ وَاسْتَغْفِرِي رَبَّكِ.

قَالَتِ الْأَرْمَلَةُ وَالدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا:

- أَسْتَغْفِرُكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.. يَا أَعْدَلَ مَنْ عَرَفْتُ.. وَيَا أَكْرَمَ مَنْ سُئِلَ.

إِنَّ عَدْلَ اللَّــهِ تَعَالَى يَمْلَأُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَرَمُهُ لَا حُدُودَ لَهُ.



حِكَايَةُ إِشْ إِشْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «صَوْصَوْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «إِشْ إِشْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

الْقَلَمُ الْبَدِيعُ

«بِيَا» تِلْمِيذَةٌ فِي الصَّفِّ الثَّالِثِ الِابْتِدَائِيِّ، مُجْتَهِدَةٌ فِي دُرُوسِهَا، تُحِبُّ مُعَلِّمَاتِهَا، وَهُنَّ يُحْبِبْنَهَا، وَعَلَاقَاتُهَا مَعَ زَمِيلَاتِهَا فِي الصَّفِّ تَتَّسِمُ بِالْوُدِّ وَالْحُبِّ وَالِاحْتِرَامِ.

فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ قَالَتِ التِّلْمِيذَةُ «سَوْسَنُ» صَدِيقَةُ «بِيَا» فِي الصَّفِّ:

- انْظُرِي يَا صَدِيقَتِي «بِيَا».. انْظُرِي إِلَى هَذَا الْقَلَمِ الْجَمِيلِ.

فَأُعْجِبَتْ «بِيَا» بِالْقَلَمِ إِعْجَابًا شَدِيدًا وَأَمْسَكَتْهُ بِيَدِهَا وَقَالَتْ:

- مَا أَجْمَلَهُ مِنْ قَلَمٍ يَا «سَوْسَنُ»! مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْقَلَمُ الرَّائِعُ؟

قَالَتْ «سَوْسَنُ» وَهِيَ تَبْتَسِمُ فِي فَخْرٍ وَاعْتِزَازٍ:

- لَقَدْ أَهْدَى لِي خَالِي الْحَبِيبُ هَذَا الْقَلَمَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ.

وَسَأَلَتْ «بِيَا»:

- وَهَلْ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا الْقَلَمِ فِي بَلْدَتِنَا؟

أَجَابَتْ «سَوْسَنُ» فِي سَعَادَةٍ:

- لَا أَظُنُّ أَنَّهُ يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي بَلْدَتِنَا، فَأَنَا أَمْتَلِكُ قَلَمًا لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ..

وَتَمَنَّتِ الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ «بِيَا» أَنْ يَكُونَ لَهَا مِثْلُ هَذَا الْقَلَمِ الْبَدِيعِ، وَلَكِنْ مِنْ أَيْنَ لَهَا بِمِثْلِهِ. وَسَيْطَرَتْ فِكْرَةُ امْتِلَاكِ هَذَا الْقَلَمِ عَلَى كُلِّ تَفْكِيرِ «بِيَا»، وَحَاوَلَتْ أَنْ تُقَاوِمَ هَذِهِ الرَّغْبَةَ الْمُلِحَّةَ الشِّرِّيرَةَ فِي نَفْسِهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ.

وَقَرَّرَتْ «بيَا» سَـرِقَةَ قَلَمِ صَدِيقَتِهَا «سَوْسَـنَ»، وَانْتَهَزَتْ فُرْصَةَ عَدَمِ وُجُودِ التِّلْمِيذَاتِ دَاخِلَ الصَّفِّ، وَفَتَحَتْ حَقِيبَةَ «سَوْسَـنَ» وَأَخَذَتِ الْقَلَمَ وَأَخْفَتْهُ فِي حَقِيبَتِهَا.

وَامْتَزَجَـتْ فَرْحَتُهَا بِامْتِلَاكِ الْقَلَمِ الرَّائِعِ بِإِحْسَاسِـهَا بِالذَّنْبِ لِقِيَامِهَا بِهَذَا الْفِعْلِ الْمُشِـينِ، حَيْثُ كَانَتِ الْمَرَّةَ الْأُولَى فِي حَيَاتِهَا الَّتِي تَسْرِقُ فِيهَا شَيْئًا وَتَحْرِمُ صَاحِبَهُ مِنْهُ.

وَطَوَالَ الْيَوْمِ الْمَدْرَسِـيِّ كَانَتْ «بيَا» تُرَاقِبُ صَدِيقَتَهَا «سَوْسَنَ»، وَلَمْ تَلْحَظْ عَلَيْهَا أَيَّ تَغْيِيرٍ فِي سُلُوكِهَا، أَوْ أَيَّ حُزْنٍ طَرَأَ عَلَى وَجْهِهَا.. إِذَنْ هِيَ لَمْ تَكْتَشِفِ اخْتِفَاءَ الْقَلَمِ بَعْدُ.



وَرَجَعَتْ «بِيَا» إِلَى بَيْتِهَا فِي نِهَايَةِ الْيَوْمِ الْمَدْرَسِيِّ وَهِيَ تَكْتُمُ سَعَادَتَهَا، فَلَقَدْ أَصْبَحَ أَجْمَلُ قَلَمٍ فِي بَلْدَتِهَا مِلْكًا لَهَا وَفِي حَوْذَتِهَا.. وَلَكِنَّهَا فُوجِئَتْ بِأَمْرٍ لَمْ يَخْطِرْ لَهَا عَلَى بَالٍ.

فَقَدْ وَجَدَتْ أَبَاهَا فِي حَالَةِ اضْطِرَابٍ وَانْزِعَاجٍ شَدِيدَيْنِ، كَمَا وَجَدَتْ أُمَّهَا تَجْلِسُ حَزِينَةً بَاكِيَةً. فَاهْتَزَّ قَلْبُ الْفَتَاةِ الصَّغِيرَةِ بِشِدَّةٍ لِمَا رَأَتْهُ، وَعِنْدَمَا سَأَلَتْ أُمَّهَا عَنِ السَّبَبِ عَرَفَتْ مِنْهَا أَنَّ لِصًّا انْتَهَزَ فُرْصَةَ غِيَابِهِمْ عَنِ الْبَيْتِ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ فَدَخَلَ وَسَرَقَ مَالًا كَانُوا يَحْتَفِظُونَ بِهِ، كَمَا سَرَقَ حُلِيًّا ذَهَبِيَّةً خَاصَّةً بِأُمِّهَا وَخَاصَّةً بِهَا أَيْضًا، وَقَدْ تَمَّ إِبْلَاغُ الشُّرْطَةِ لِاتِّخَاذِ الْإِجْرَاءَاتِ اللَّازِمَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ.

وَجَلَسَتْ «بِيَا» بِجِوَارِ أُمِّهَا تَبْكِي مِثْلَهَا مَا فَقَدُوهُ مِنْ مَالٍ وَحُلِيٍّ ذَهَبِيَّةٍ. وَهُنَا تَذَكَّرَتِ الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ مَا فَعَلَتْهُ هَذَا الصَّبَاحَ، فَهِيَ قَدْ سَرَقَتْ قَلَمَ صَدِيقَتِهَا «سَوْسَن»، وَحَرَمَتْهَا مِنْهُ، وَجَاءَ انْتِقَامُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَسْرَعَ مِمَّا كَانَتْ تَتَوَقَّعُ.



وَنَدِمَـتْ «بِيَا» نَدَمًا شَـدِيدًا عَلَى مَـا فَعَلَتْ، فَقَامَتْ وَدَخَلَـتْ حُجْرَتَهَا وَأَخَـذَتْ تَدْعُـو رَبَّهَا أَنْ يَغْفِرَ لَهَـا هَذَا الذَّنْبَ، وَقَالَـتْ فِي إِخْلَاصٍ إِنَّهَا لَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هَذِهِ الْفِعْلَةِ الشِّـرِّيرَةِ طَوَالَ حَيَاتِهَا، وَإِنَّهَا سَوْفَ تَرُدُّ الْقَلَمَ إِلَى صَاحِبَتِهِ.

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، ذَهَبَتْ «بِيَا» كَعَادَتِهَا إِلَى الْمَدْرَسَـةِ، وَانْتَهَزَتْ فُرْصَـةَ عَـدَمِ وُجُودِ التِّلْمِيذَاتِ دَاخِـلَ الصَّفِّ، وَأَعَادَتِ الْقَلَـمَ إِلَى حَقِيبَةِ «سَوْسَنَ».

وَشَـعَرَتِ الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ بِرَاحَةٍ نَفْسِيَّةٍ كَبِيرَةٍ، وَكَانَ هَمًّا كَبِيرًا انْزَاحَ عَنْ قَلْبِهَا؛ لِأَنَّهَـا أَصْلَحَتِ الْخَطَأَ الْفَادِحَ الَّـذِي ارْتَكَبَتْهُ بِالْأَمْسِ. وَعِنْدَمَا تَحَدَّثَتْ مَعَ صَدِيقَتِهَا «سَوْسَنَ» لَمْ يَأْتِ فِي حَدِيثِهَا أَيَّةُ مُلَاحَظَةٍ عَنِ الْقَلَمِ، فَفَهِمَتْ أَنَّهَا لَمْ تَكْتَشِفِ اخْتِفَاءَ الْقَلَمِ مِنْ حَقِيبَتِهَا.

وَحَمِدَتْ «بِيَا» اللَّهَ - سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى أَنَّهَا لَمْ تُسَبِّبْ لِصَدِيقَتِهَا «سَوْسَنَ» أَيَّ أَلَمٍ أَوْ أَيَّ حُزْنٍ؛ فَالْقَلَمُ الْعَزِيزُ لَدَيْهَا أُخِذَ مِنَ الْحَقِيبَةِ وَعَادَ دُونَ أَنْ تَشْعُرَ صَاحِبَتُهُ بِذَلِكَ.

وَعِنْدَمَا عَـادَتْ «بِيَا» إِلَى بَيْتِهَا مَسْـرُورَةً بِمَا فَعَلَتْ، كَانَـتِ الْمُفَاجَأَةُ الْكُبْـرَى حَيْثُ وَجَدَتْ أَبَاهَا وَأُمَّهَا فِي فَرْحَةٍ غَامِرَةٍ، فَقَدْ أَعَادَتِ الشُّـرْطَةُ كُلَّ الْمَسْـرُوقَاتِ بَعْدَمَا أَلْقَـتِ الْقَبْضَ عَلَى اللِّصِّ. وَسَـعِدَتْ «بِيَا» بِهَذِهِ النَّتِيجَةِ وَعَوْدَةِ الْمَسْرُوقَاتِ إِلَيْهِمْ.

عِنْدَمَا نَتَّقِـي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْتَرِمُ مِلْكِيَّةَ الْآخَرِينَ لِأَشْـيَائِهِمْ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْآخَرِينَ سَيَتَّقُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَلَنْ يُفَكِّرُوا فِي الِاسْتِيلَاءِ عَلَى مَا نَمْلِكُ.



بَعْدَ أَنْ حَكَى «إِشْ إِشْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «فُتْ فُتْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

الْجِدَارُ الْعَجِيبُ

فِي بَلْدَةٍ صَغِيرَةٍ تَقَعُ فِي الشَّمَالِ عَاشَتْ جَدَّةٌ عَجُوزٌ مَعَ حَفِيدِهَا «رَانِي» الَّذِي يَبْلُغُ مِنَ الْعُمُرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَحَفِيدَتِهَا «دَانَا» الَّتِي تَبْلُغُ مِنَ الْعُمُرِ سَبْعَةَ أَعْوَامٍ، بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ أُمُّهُمَا، وَذَهَبَ أَبُوهُمَا إِلَى سَاحَةِ الْقِتَالِ حَيْثُ كَانَتْ هُنَاكَ حَرْبٌ قَائِمَةٌ فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ بَيْنَ جَيْشِ الشَّمَالِ وَجَيْشِ الْجَنُوبِ.

وَفِي هُجُومٍ لِلْأَعْدَاءِ مِنْ جَيْشِ الْجَنُوبِ، اقْتَرَبُوا مِنْ تِلْكَ الْبَلْدَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي تَعِيشُ فِيهَا الْجَدَّةُ الْعَجُوزُ مَعَ حَفِيدَيْهَا. وَأَبْلَغَ حَاكِمُ الْبَلْدَةِ السُّكَّانَ فِي تَحْذِيرٍ بَالِغِ الْأَهَمِّيَّةِ أَنَّ الْأَعْدَاءَ مِنْ جَيْشِ الْجَنُوبِ سَوْفَ يَقْتَحِمُونَ الْبَلْدَةَ فِي أَثْنَاءِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ، وَأَكَّدَ عَلَى ضَرُورَةِ تَرْكِ السُّكَّانِ لِبُيُوتِهِمْ، وَالرَّحِيلِ إِلَى أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ عَنْ خَطِّ سَيْرِ جَيْشِ الْأَعْدَاءِ، ثُمَّ عَوْدَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَمُرَّ هَذَا الْجَيْشُ وَيَرْحَلَ عَنْ بَلْدَتِهِمْ.

وَبِالْفِعْلِ تَحَرَّكَ مُعْظَمُ سُكَّانِ الْبَلْدَةِ الصَّغِيرَةِ وَهَجَرُوهَا خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ عَلَى يَدِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ، إِلَّا أَنَّ الْجَدَّةَ الْعَجُوزَ لَمْ تَسْتَطِعْ مُغَادَرَةَ الْبَلْدَةِ، فَهِيَ لَا تَمْلِكُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْحَرَكَةِ اللَّازِمَةِ لِهَذَا الْهُرُوبِ، وَلَيْسَتْ لَدَيْهَا مَعْرِفَةٌ بِأَمَاكِنَ تَذْهَبُ إِلَيْهَا مَعَ حَفِيدَيْهَا «رَانِي» وَ«دَانَا»، ثُمَّ إِنَّ الْجَوَّ فِي مُنْتَهَى الْبُرُودَةِ، وَالثُّلُوجُ تَتَسَاقَطُ بِغَزَارَةٍ هُنَا وَهُنَاكَ،

فَاضْطُرَّتِ الْعَجُوزُ الْمِسْـكِينَةُ إِلَى الْبَقَـاءِ فِي الْبَلْدَةِ، وَفَعَلَ مِثْلَهَا قَلِيلٌ مِنَ السُّكَّانِ الَّذِينَ اضْطُرُّوا كَذَلِكَ لِلْبَقَاءِ؛ لِعَدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى الْمُغَادَرَةِ.

وَجَاءَتْ سَـاعَاتُ اللَّيْلِ، وَبِالْفِعْلِ دَخَلَ جُنُـودُ الْأَعْدَاءِ الْبَلْدَةَ الصَّغِيرَةَ، وَأَخَذَ الَّذِينَ بَقَوْا فِيهَا يَسْمَعُونَ أَصْوَاتَ طَلَقَاتِ الْمَدَافِعِ وَالْبَنَادِقِ، وَتَمَلَّكَ الْخَوْفُ قَلْبَ الْجَدَّةِ الْعَجُوزِ وَقَلْبَيْ حَفِيدَيْهَا «رَانِي» وَ «دَانَا»، فَأَخَذَتْهُمَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا تُحَاوِلُ أَنْ تَبُثَّ فِيهِمَا الْأَمَانَ وَتُبْعِدَ عَنْهُمَا الْخَوْفَ.

وَمَعَ كُلِّ طَلْقَةِ مِدْفَعٍ أَوْ طَلْقَةٍ بُنْدُقِيَّةٍ كَانَ الْجَمِيعُ يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ، وَخَاصَّةً بِسَبَبِ اقْتِرَابِ جُنُودِ الْأَعْدَاءِ مِنَ الْبَيْتِ. وَكَانَتِ الْحَفِيدَةُ الصَّغِيرَةُ «دَانَا» تَرْتَعِدُ مِنْ شِـدَّةِ أَصْوَاتِ الْمَدَافِـعِ وَالْبَنَادِقِ، وَتَقُولُ لِجَدَّتِهَا وَهِيَ تَبْكِي لِسَمَاعِهَا هَذِهِ الْأَصْوَاتَ، مَعَ أَصْوَاتِ الرِّيحِ الْعَاتِيَةِ:



- إِنِّـي خَائِفَةٌ يَا جَدَّتِي، وَيَـكَادُ قَلْبِي يَقِفُ مِنَ الْفَزَعِ عِنْدَ سَـمَاعِ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ الْمُدَوِّيَةِ.

فَتَحْتَضِنُهَا الْجَدَّةُ قَائِلَةً:

- لَا تَخَافِي يَا ابْنَتِي الْحَبِيبَةَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، بَعْدَ قَلِيلٍ سَـيَرْحَلُونَ وَيَنْتَهِي كُلُّ هَذَا الْخَوْفِ.

وَفِي مُحَاوَلَـةٍ لِتَقْلِيلِ الْخَوْفِ مِنْ نَفْسَـيِ الْحَفِيدَيْنِ وَبَثِّ الطُّمَأْنِينَةِ فِي قَلْبَيْهِمَا قَالَتِ الْجَدَّةُ:

- هَيَّا يَا أَحْفَادِي فَلْنُصَلِّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَدْعُهُ أَنْ يُنَجِّيَنَا مِنْ هَذَا الْهَلَاكِ.

وَبَعْـدَ أَنْ أَقَامُوا الصَّلَاةَ لِلَّهِ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَخَـذَتِ الْجَدَّةُ الْعَجُوزُ تَدْعُو رَبَّهَا قَائِلَةً:

- اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ بَطْشِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ.. اللَّهُمَّ ابْنِ حَوْلَ بَيْتِنَا هَذَا جِدَارًا يُخْفِيهِ عَنْ أَعْيُنِهِمْ فَلَا يَرَوْنَهُ، فَنَسْلَمَ مِنْهُمْ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَتَعَجَّبَ الْحَفِيدُ «رَانِي» مِنْ دُعَاءِ جَدَّتِهِ وَقَالَ لَهَا:

- مَا هَذَا الدُّعَاءُ يَا جَدَّتِي.. كَيْفَ سَـيَبْنِي اللَّـهُ تَعَالَى جِدَارًا حَوْلَ بَيْتِنَا؟ أَلَيْسَ مِنَ الْأَجْدَرِ أَنْ نَدْعُوَهُ بِدُعَاءٍ يَتَنَاسَبُ مَعَ وَاقِعِيَّةِ الْمَوْقِفِ؟!

قَالَتِ الْجَدَّةُ لِحَفِيدِهَا:

- اسْمَعْ يَا بُنَيَّ.. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا دَعَوْنَاهُ مُخْلِصِينَ وَنَحْنُ فِي شِدَّةٍ وَضِيقٍ فَإِنَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - سَوْفَ يَسْتَجِيبُ لِدُعَائِنَا.

وَبَعْدَ مُرُورِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ الْمُفْزِعَةِ، ابْتَعَدَتْ طَلَقَاتُ الْمَدَافِعِ وَالْبَنَادِقِ، وَرَحَلَ جَيْشُ الْأَعْدَاءِ عَنِ الْبَلْدَةِ الصَّغِيرَةِ، وَانْتَهَتْ أَصْوَاتُ الرِّيحِ الْمُفْزِعَةُ، وَقَلَّ تَسَاقُطُ الْجَلِيدِ، وَعَادَ الْهُدُوءُ إِلَى الْبَلْدَةِ.



وَفِي الصَّبَاحِ حَاوَلَ «رَانِي» أَنْ يَفْتَحَ الْبَيْتَ فَوَجَدَ صُعُوبَةً كَبِيرَةً حَيْثُ تَرَاكَمَ الْجَلِيدُ عَلَى هَـذَا الْبَابِ، مِمَّا اضْطَرَّهُ إِلَى اسْـتِخْدَامِ الْمِعْوَلِ لإِزَالَةِ بَعْضِ هَذَا الْجَلِيدِ الْمُتَرَاكِمِ وَتَمَكَّنَ بِالْفِعْلِ مِنْ فَتْحِ بَابِ الْبَيْتِ.

وَخَـرَجَ «رَانِي» إِلَى خَارِجِ الْبَيْتِ فَهَالَهُ مَـا رَأَى، وَصَدَرَتْ مِنْهُ صَيْحَةٌ عَالِيَةٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَكْتُمَهَا فَصَاحَ: يَا اللَّهُ..

فَلَقَـدْ تَرَاكَمَ الْجَلِيـدُ عَلَى كُلِّ الْبَيْتِ مِـنْ جَمِيعِ الْجِهَـاتِ وَكَأَنَّهُ جِدَارٌ عَجِيبٌ أَخْفَى الْبَيْتَ عَنْ أَعْيُنِ جُنُودِ الأَعْدَاءِ. وَقَالَ «رَانِي» يُحَدِّثُ نَفْسَهُ:

- الْحَمْـدُ لِلَّهِ.. لَقَدِ اسْـتَجَابَ اللَّهُ تَعَـالَى لِدُعَاءِ جَدَّتِي فَبَنَـى جِدَارًا مِنَ الْجَلِيدِ حَوْلَ بَيْتِنَا لِيَحْفَظَنَا وَيُسَلِّمَنَا مِنْ هَؤُلاَءِ الأَعْدَاءِ.

إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ..
فَإِذَا دَعَوْنَاهُ مُخْلِصِينَ.. اسْتَجَابَ لِهَذَا الدُّعَاءِ.



حِكَايَةُ بِسْ بِسْ

بَعْـدَ أَنْ حَكَى «فُتْ فُـتْ» حِكَايَتَـهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «بِسْ بِسْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

حُسْنُ الِاخْتِيَارِ

«رَابِحٌ» رَجُلٌ طَيِّـبٌ يَعْمَلُ مُزَارِعًا، رَزَقَهُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ: الْكَبِيرُ فِيهِمْ يُدْعَى «فَالِحًا»، وَالْأَوْسَطُ يُدْعَى «صَالِحًا»، أَمَّا الْأَصْغَرُ فَيُدْعَى «نَاجِحًا». وَإِذَا كَانَ الْأَبُ يَعْمَـلُ فِي الْحَقْـلِ فَإِنَّ أَوْلَادَهُ الثَّلَاثَـةَ يَجْتَهِدُونَ وَيَبْذُلُونَ قُصَارَى جَهْدِهِمْ فِي التَّعَلُّمِ وَاسْتِذْكَارِ دُرُوسِهِمْ.

فِي أَحَـدِ الْأَيَّامِ رَجَعَ الْمُزَارِعُ «رَابِـحٌ» إِلَى بَيْتِهِ بَعْدَ أَنْ عَمِلَ فِي حَقْلِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ مِنْ حَيْثُ الِاهْتِمَامُ بِرَيِّ أَرْضِهِ الزِّرَاعِيَّةِ، وَالْحِرْصُ عَلَى تَخْلِيصِهَا مِنَ الْحَشَـائِشِ الضَّارَّةِ، وَتَفَقُّدُ ثِمَارِ الْأَشْـجَارِ وَالْعِنَايَةُ بِهَا، وَوَجَدَ أَوْلَادَهُ الثَّلَاثَـةَ: «فَالِحًـا» وَ«صَالِحًا» وَ«نَاجِحًـا» يَعْمَلُونَ بِكُلِّ جِدٍّ فِي اسْـتِذْكَارِ دُرُوسِهِمْ وَعَمَلِ وَاجِبَاتِهِمُ الْمَنْزِلِيَّةِ، فَسُرَّ الرَّجُلُ لِاجْتِهَادِ أَوْلَادِهِ.

وَبَعْدَ أَنْ أَدَّى كُلُّ ابْنٍ وَاجِبَاتِهِ الدِّرَاسِيَّةَ، دَعَاهُمْ وَالِدُهُمْ جَمِيعًا لِيَجْلِسُوا بِجِوَارِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُمْ تُفَّاحَةً حَمْرَاءَ بَدِيعَةَ الْمَنْظَرِ، ذَكِيَّةَ الرَّائِحَةِ. فَصَاحَ الْأَبْنَاءُ فِي إِعْجَابٍ:

- مَا أَجْمَلَ هَذِهِ التُّفَّاحَةَ يَا أَبَانَا الْعَزِيزَ!! هَلْ هِيَ مِنْ حَقْلِنَا؟

فَرَدَّ الْأَبُ الطَّيِّبُ وَالِابْتِسَامَةُ الْحَنُونُ عَلَى وَجْهِهِ:

- نَعَـمْ هَذِهِ التُّفَّاحَةُ الْبَدِيعَةُ مِنْ حَقْلِنَـا، وَهِيَ أَوَّلُ ثَمَرَةٍ نَاضِجَةٍ فِي كُلِّ شَجَرِ التُّفَّاحِ الَّذِي نَمْتَلِكُهُ، وَلَقَدْ أَتَيْتُ بِهَا لِأُعْطِيَهَا لِوَاحِدٍ مِنْكُمْ فَقَطْ.

وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْ: فَالِحٍ، وَصَالِحٍ، وَنَاجِحٍ يُفَكِّرُ وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ:

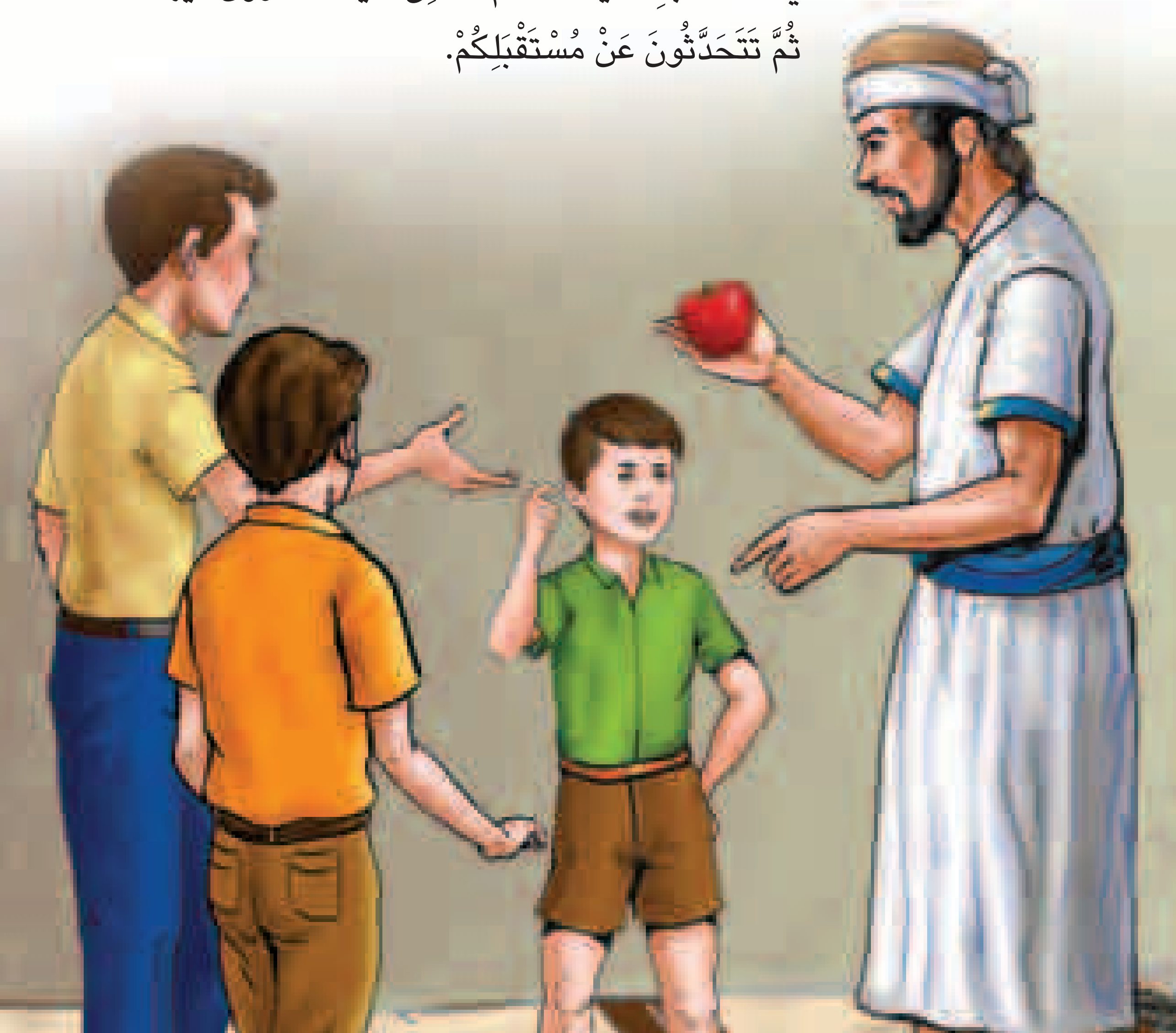
- يَا تُرَى هَلْ سَأَكُونُ أَنَا الْفَائِزَ بِهَذِهِ التُّفَّاحَةِ الْحَمْرَاءِ الْجَمِيلَةِ؟

وَقَالَ «فَالِحٌ» لِأَبِيهِ:

- مَنْ مِنَّا نَحْنُ الثَّلَاثَةِ يَا أَبَانَا الْحَبِيبَ سَتُعْطِيهِ هَذِهِ التُّفَّاحَةَ؟

فَقَالَ الْأَبُ وَالِابْتِسَامَةُ الْحَنُونُ نَفْسُهَا عَلَى وَجْهِهِ:

- سَأُعْطِي هَذِهِ التُّفَّاحَةَ لِأَفْضَلِ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُحْسِنُ اخْتِيَارَ مُسْتَقْبَلِهِ، وَيُحَدِّثُنَا عَمَّا يَتَمَنَّى أَنْ يَتَخَصَّصَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَعَمَّا يَتَمَنَّى أَنْ يَعْمَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. هَيَّا أَمَامَكُمْ دَقَائِقُ قَلِيلَةٌ تُفَكِّرُونَ فِيهَا ثُمَّ تَتَحَدَّثُونَ عَنْ مُسْتَقْبَلِكُمْ.



وَبَـدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَبْنَاءِ الثَّلَاثَةِ يُفَكِّرُ فِي دِرَاسَـتِهِ الْمُسْـتَقْبَلِيَّةِ، وَفِي عَمَلِهِ الَّذِي يَتَمَنَّاهُ. وَبَعْدَ دَقَائِقَ مِنَ التَّفْكِيرِ قَالَ الِابْنُ الْكَبِيرُ «فَالِحٌ»:

- أَوَدُّ فِي الْمُسْـتَقْبَلِ أَنْ أَتَخَصَّـصَ فِي مَجَـالِ الزِّرَاعَـةِ، وَأَفْهَـمَ الْأُصُولَ الْعِلْمِيَّةَ لِزِرَاعَةِ الْمَحَاصِيلِ الْمُنَوَّعَةِ، حَيْثُ تَعْتَمِدُ الزِّرَاعَةُ الْحَدِيثَةُ عَلَى اسْـتِخْدَامِ الْأَسَـالِيبِ وَالْوَسَائِلِ الْعَصْرِيَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ. وَأَسْتَزِيدُ خِبْرَةً فِي هَذَا الْمَجَالِ مِنْ خِبْرَاتِكَ الْعَمَلِيَّةِ يَا أَبِي وَأَكْتَسِبُ الْمَهَارَاتِ اللَّازِمَةَ لِلْإِنْتَاجِ الزِّرَاعِـيِّ الْعَـالِي، فَنَحْـنُ دَائِمًـا فِي حَاجَـةٍ لِلْمُنْتَجَاتِ الزِّرَاعِيَّةِ الْمُنَوَّعَةِ الضَّرُورِيَّةِ لِاسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ.

وَتَبَسَّمَ الْأَبُ «رَابِحٌ» فِي رِضًا عَمَّا قَالَهُ «فَالِحٌ»، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْأَوْسَطِ وَقَالَ:

- وَأَنْتَ يَا صَالِحُ.. مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؟

قَالَ صَالِحٌ:

- أَنَا أُرِيـدُ أَنْ أَتَخَصَّصَ فِي الْمَجَـالِ الصِّنَاعِيِّ، فَالصِّنَاعَـةُ تُعَـدُّ مِـنْ أَهَـمِّ الدَّعَائِـمِ الْأَسَاسِـيَّةِ لِكُلِّ مُجْتَمَعٍ عَصْرِيٍّ مُتَقَدِّمٍ، وَبَلَدُنَـا الْحَبِيـبُ فِي حَاجَـةٍ إِلَى خُبَـرَاءَ وَعُمَّـالٍ مَهَـرَةٍ سَـوَاءٌ لِإِنْتَـاجِ الْمُنْتَجَاتِ الصِّنَاعِيَّـةِ الثَّقِيلَـةِ، أَوْ لِإِنْتَـاجِ الْمُنْتَجَـاتِ الصِّنَاعِيَّـةِ الْخَفِيفَةِ. وَأَنَـا أَوَدُّ أَنْ أَكُونَ أَحَدَ الْخُبَـرَاءِ الْمَهَرَةِ فِي مَجَالِ الصِّنَاعَةِ لِأَخْدُمَ بَلَدِي وَأُسْهِمَ فِي تَقَدُّمِهِ.

وَسُرَّ الْأَبُ مِنْ كَلَامِ «صَالِحٍ»، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْأَصْغَرِ «نَاجِحٍ» وَقَالَ:

ـ وَأَنْتَ يَا «نَاجِحُ» مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ مُسْتَقْبَلًا؟

قَالَ «نَاجِحٌ»:

ـ أَمَّا أَنَا يَا أَبِي فَأَتَمَنَّى أَنْ أَعْمَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مُعَلِّمًا، أَوَدُّ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ أُسْتَاذِي الْمُعَلِّمِ «إِبْرَاهِيمَ»، فَنَحْنُ نَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْعِلْمَ وَالْمَعَارِفَ الْمُفِيدَةَ، كَمَا أَنَّهُ يُكْسِبُنَا الْمَهَارَاتِ عَلَى مُخْتَلِفِ أَنْوَاعِهَا: الْعَمَلِيَّةِ وَالدِّرَاسِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَهُوَ مَثَلٌ أَعْلَى لَنَا فِي الْأَخْلَاقِ، وَقُدْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْآخَرِينَ. إِنَّ مِهْنَةَ التَّعْلِيمِ لَهَا الْأَثَرُ الْأَكْبَرُ فِي تَرْبِيَةِ الْأَجْيَالِ وَتَنْشِئَتِهِمُ التَّنْشِئَةَ الْمُتَكَامِلَةَ فِي جَوَانِبِهِمْ، وَهِيَ مِهْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا»، وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»؛ وَلِهَذَا يَا أَبِي الْعَزِيزَ أَوَدُّ أَنْ أَكُونَ مُعَلِّمًا.

وَزَادَتِ ابْتِسَامَةُ الْأَبِ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ وَقَالَ فِي سَعَادَةٍ:

ـ أَحْسَنْتَ يَا «نَاجِحُ».. فَنَحْنُ إِذَا كُنَّا فِي حَاجَةٍ إِلَى الزِّرَاعَةِ وَإِلَى الصِّنَاعَةِ، فَنَحْنُ فِي حَاجَةٍ أَشَدَّ إِلَى الْمُعَلِّمِ الْكُفْءِ الَّذِي يَقُومُ بِتَرْبِيَةِ الْأَجْيَالِ.

وَأَعْطَى الْأَبُ التُّفَّاحَةَ الْحَمْرَاءَ إِلَى الِابْنِ الْأَصْغَرِ «نَاجِحٍ» لِحُسْنِ اخْتِيَارِهِ لِمِهْنَةِ الْمُسْتَقْبَلِ.

مِهْنَةُ التَّعْلِيمِ هِيَ مِنْ أَفْضَلِ الْمِهَنِ جَمِيعًا.



حِكَايَةُ دِمْ دِمْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «بِسْ بِسْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «دِمْ دِمْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

طِيبُ الْحَيَاةِ

تَعَوَّدَ الْأَمِيرُ «عِزُّ الدِّينِ» أَنْ يَذْهَبَ مَعَ بَعْضِ رِفَاقِهِ فِي رِحْلَاتِ صَيْدٍ مَرَّةً كُلَّ أُسْبُوعٍ؛ لِاصْطِيَادِ الْغَزَالِ الْمُسَمَّى بِـ «الْمَهَا» وَالَّذِي يُوجَدُ بِعَدَدٍ وَافِرٍ فِي إِمَارَتِهِ.

وَفِي إِحْدَى هَذِهِ الرِّحْلَاتِ بَحَثَ الْأَمِيرُ «عِزُّ الدِّينِ» وَرِفَاقُهُ عَنْ غَزَالِ الْمَهَا، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، ثُمَّ لَمَحَ الْأَمِيرُ عَنْ بُعْدٍ غَزَالَةَ مَهَا شَارِدَةً تَتَحَرَّكُ بِمُفْرَدِهَا عَلَى مَشَارِفِ الصَّحْرَاءِ. فَقَالَ لِرِفَاقِهِ:

- انْتَظِرُونِي هُنَا يَا رِفَاقِي، فَسَوْفَ أَظْفَرُ بِتِلْكَ الْغَزَالَةِ الشَّارِدَةِ وَأَعُودُ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا. وَانْطَلَقَ الْأَمِيرُ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ الْقَوِيِّ السَّرِيعِ نَاحِيَةَ الْغَزَالَةِ الَّتِي أَحَسَّتْ بِالْخَطَرِ الْقَادِمِ إِلَيْهَا كَالسَّهْمِ الْخَاطِفِ، فَانْطَلَقَتْ بِدَوْرِهَا بِأَقْصَى سُرْعَةٍ فِي مُحَاوَلَةٍ يَائِسَةٍ لِلْهُرُوبِ مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ الْمُفْجِعِ.

وَكَانَتِ الْمُطَارَدَةُ عَنِيفَةً بَيْنَ الْأَمِيرِ «عِزِّ الدِّينِ» وَهُوَ عَلَى صَهْوَةِ فَرَسِهِ، وَالْغَزَالَةِ الشَّارِدَةِ الَّتِي بَذَلَتْ قُصَارَى جَهْدِهَا؛ لِتَنْجُوَ بِحَيَاتِهَا مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّقٍ، وَاسْتَمَرَّتِ الْمُطَارَدَةُ فَتْرَةً زَمَنِيَّةً طَوِيلَةً، وَابْتَعَدَ الْأَمِيرُ كَثِيرًا عَنْ رِفَاقِهِ، وَتَاهَ فِي الصَّحْرَاءِ فِي أَثْنَاءِ مُطَارَدَتِهِ لِهَذِهِ الْغَزَالَةِ الْعَنِيدَةِ وَهُوَ يُحَاوِلُ اصْطِيَادَهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْإِمْسَاكَ بِهَا، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهَا النَّجَاةَ.

فَخَفَّفَ الْأَمِيرُ مِنْ سُرْعَةِ فَرَسِهِ حَتَّى تَوَقَّفَ الْفَرَسُ نِهَائِيًّا؛ كَيْ يَلْتَقِطَ أَنْفَاسَهُ بَعْدَ أَنْ بَذَلَ جَهْدًا كَبِيرًا فِي هَذِهِ الْمُطَارَدَةِ الْفَاشِلَةِ.

نَظَـرَ الْأَمِيرُ «عِزُّ الدِّينِ» حَوْلَهُ فَلَمْ يَجِدْ سِـوَى صَحْـرَاءَ جَرْدَاءَ، فَقَرَّرَ الْعَوْدَةَ إِلَى رِفَاقِهِ مُتَتَبِّعًا آثَارَ أَرْجُلِ فَرَسِهِ، وَلَكِنْ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ مِنْ قَرَارِ الْعَوْدَةِ هَبَّتْ رِيحٌ شَـدِيدَةٌ حَمَلَتْ مَعَهَا رِمَالًا كَثِيفَةً يَصْعُبُ السَّيْرُ ضِدَّهَا، فَاضْطُرَّ الْأَمِيرُ إِلَى التَّحَرُّكِ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ، وَمَا عَادَ يَرَى آثَارَ أَرْجُلِ فَرَسِهِ.

وَاسْـتَطَاعَ الْأَمِيرُ فِي هَذِهِ الظُّرُوفِ الْقَاسِـيَةِ أَنْ يَلْمَحَ عَـنْ بُعْدٍ كُوخًا خَشَـبِيًّا كَبِيـرًا فِي نِهَايَةِ الصَّحْرَاءِ، فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَـالَى وَاتَّجَهَ إِلَيْهِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الْكُوخِ الْخَشَـبِيِّ اسْتَأْذَنَ سُـكَّانَ الْكُوخِ فِي أَنْ يَسْتَرِيحَ عِنْدَهُمْ بَعْضَ الْوَقْتِ حَتَّى تَهْدَأَ الرِّيحُ وَيَسْتَطِيعَ الْعَوْدَةَ إِلَى رِفَاقِهِ.

رَحَّبَ أَصْحَابُ الْكُوخِ الْخَشَـبِيِّ بِالضَّيْفِ الْغَرِيبِ دُونَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ الْأَمِيرُ «عِزُّ الدِّينِ».



وَوَجَدَ الْأَمِيرُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكُوخِ الْخَشَبِيِّ هُمْ: أُمٌّ عَجُوزٌ، وَخَمْسَةٌ مِنْ أَبْنَائِهَا. وَلَاحَظَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَعِدُّونَ لِتَنَاوُلِ طَعَامِ الْغَدَاءِ. وَقَدَّمَتِ الْأُمُّ الْعَجُوزُ الدَّعْوَةَ لِلضَّيْفِ كَيْ يُشَارِكَهُمْ تَنَاوُلَ الْغَدَاءِ، فَلَبَّى الْأَمِيرُ الدَّعْوَةَ.

وَعِنْدَمَا بَدَأَ الْجَمِيعُ فِي تَنَاوُلِ طَعَامِهِمْ، وَجَدَ الْأَمِيرُ أَنَّ طَعَامَهُمْ صِنْفٌ وَاحِدٌ فَقَطْ يُسَمَّى «الْعَصِيدَةَ» وَتُصْنَعُ مِنَ الشَّعِيرِ، وَهِيَ تَمْلَأُ إِنَاءً كَبِيرًا يَأْكُلُ مِنْهُ الْجَمِيعُ فِي شَهِيَّةٍ وَسَعَادَةٍ. وَرَغْمَ أَنَّ الطَّعَامَ صِنْفٌ وَاحِدٌ مِنَ الشَّعِيرِ إِلَّا أَنَّ الْأَمِيرَ لَاحَظَ أَنَّ الْأَبْنَاءَ فِي صِحَّةٍ جَيِّدَةٍ تَنْطِقُ بِهَا وُجُوهُهُمُ الَّتِي تَفِيضُ حَيَوِيَّةً وَعَافِيَةً وَحُمْرَةً تَزِيدُهُمْ وَسَامَةً.

قَالَ الْأَمِيرُ لِلْأُمِّ الْعَجُوزِ:

- هَلْ تَسْمَحِينَ لِي بِسُؤَالٍ أَيَّتُهَا الْأُمُّ الطَّيِّبَةُ؟

قَالَتِ الْأُمُّ مُبْتَسِمَةً:

- تَفَضَّلْ أَيُّهَا الضَّيْفُ الْكَرِيمُ.

قَالَ الْأَمِيرُ:

- كَيْفَ تَأْكُلُونَ هَذَا الطَّعَامَ الْمُتَكَوِّنَ فَقَطْ مِنَ الشَّعِيرِ بِمِثْلِ هَذِهِ الشَّهِيَّةِ، وَلَيْسَ بِجَانِبِهِ لُحُومٌ أَوْ فَاكِهَةٌ؟ وَمَعَ ذَلِكَ فَأَبْنَاؤُكِ فِي كُلِّ هَذِهِ الصِّحَّةِ!!

قَالَتِ الْأُمُّ وَلَمْ تُغَادِرِ الِابْتِسَامَةُ وَجْهَهَا:

- أَيُّهَا الضَّيْفُ الْكَرِيمُ.. الْإِجَابَةُ عَنْ تَسَاؤُلِكَ هَذَا تَتَلَخَّصُ فِي أَسْبَابٍ ثَلَاثَةٍ: **الْأَوَّلُ:** أَنَّهُمْ جَمِيعًا يَعْمَلُونَ مُنْذُ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَطَوَالَ الْيَوْمِ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ وَلَا مَجَالَ لِأَيِّ تَكَاسُلٍ، فَالْعَمَلُ الْجَادُّ هُوَ أَسَاسُ الْحَيَاةِ. **الثَّانِي:** أَنَّهُمْ لَا يَأْكُلُونَ أَيَّ طَعَامٍ بَعْدَ تَنَاوُلِ إِفْطَارِهِمْ وَحَتَّى تَنَاوُلِ الْغَدَاءِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ، فَيَكُونُونَ جِيَاعًا عِنْدَ لَحْظَةِ تَنَاوُلِهِمُ الطَّعَامَ. **الثَّالِثُ:** أَنَّنِي رَبَّيْتُهُمْ وَعَوَّدْتُهُمْ عَلَى الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا بِالْقَلِيلِ، وَقَبُولِ مَا يَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْ طَعَامٍ مَهْمَا كَانَ بَسِيطًا، فَسَلِمَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَيَّةِ تَطَلُّعَاتٍ.

هَذِهِ هِيَ أَسْـبَابُ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي نَعِيشُهَا: عَمَلٌ وَاجْتِهَادٌ، وَتَحَمُّلُ جُوعٍ، وَقَنَاعَةٌ بِالْقَلِيلِ.

وَسُرَّ الْأَمِيرُ «عِزُّ الدِّينِ» مِنْ طِيبِ الْحَيَاةِ لِهَذِهِ الْأُسْرَةِ الْبَسِيطَةِ، وَتَعَلَّمَ مِنْهَا أَسْـبَابَ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ السَّعِيدَةِ. وَأَعْلَنَ لَهُمْ عَنْ شَخْصِيَّتِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ كِيسًـا مَمْلُوءًا بِالنُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ وَالْفِضِّيَّةِ وَأَعْطَاهُ لِلْأُمِّ الْعَجُوزِ؛ جَزَاءَ حِكْمَتِهَا فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَائِهَا.

الْعَمَلُ الْجَادُّ، وَعَدَمُ الشِّبَعِ مِنَ الطَّعَامِ، وَالرِّضَا بِمَا رَزَقَنَا بِهِ اللَّهُ هِيَ أُسُسُ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ.



حِكَايَةُ شَرْ شَرْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «دِمْ دِمْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «شَرْشَرْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

فَرْحَةُ الْعِيدِ

فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْعِيدِ كَانَ كُلُّ النَّاسِ فِي سَعَادَةٍ غَامِرَةٍ وَفَرْحَةٍ كَامِلَةٍ، وَارْتَدَى الْأَطْفَالُ مَلَابِسَ الْعِيدِ الْجَدِيدَةَ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ مَبْلَغًا وَافِرًا مِنَ الْمَالِ (الْعِيدِيَّةَ)، وَأَخَذَ يُمَنِّي نَفْسَهُ بِشِرَاءِ الْحَلْوَى اللَّذِيذَةِ الَّتِي تُعْجِبُهُ، وَبِاللَّعِبِ وَالتَّنَزُّهِ فِي الْحَدَائِقِ الْعَامَّةِ الْفَسِيحَةِ بِعُشْبِهَا الْأَخْضَرِ الْجَمِيلِ وَنَسِيمِ هَوَائِهَا الْعَلِيلِ، وَزُهُورِهَا وَالشَّجَرِ وَالنَّخِيلِ، وَالْكُلُّ فِي سَعَادَةٍ صَغِيرًا وَكَبِيرًا، وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ فَالْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ الْعِيدِ.

وَلَمْ تَغِبْ هَذِهِ الْفَرْحَةُ عَنْ «الْعَمِّ بَرْقُوقٍ» الرَّجُلِ الْكَبِيرِ فِي السِّنِّ، رَغْمَ أَنَّهُ فَقِيرٌ وَلَا يَمْلِكُ مَالًا، إِلَّا أَنَّهُ يَسْعَدُ لِسَعَادَةِ الْآخَرِينَ وَيَفْرَحُ لِفَرَحِهِمْ؛ فَارْتَدَى «الْعَمُّ بَرْقُوقٌ» مِعْطَفَهُ الْقَدِيمَ وَقُبَّعَتَهُ الْبَالِيَةَ، وَخَرَجَ إِلَى الْحَدَائِقِ وَالْمُتَنَزَّهَاتِ يُشَارِكُهُمْ فَرْحَتَهُمْ بِالْعِيدِ.

وَعِنْدَمَا جَلَسَ «الْعَمُّ بَرْقُوقٌ» عَلَى أَحَدِ مَقَاعِدِ حَدِيقَةٍ امْتَلَأَتْ بِالْأَطْفَالِ وَأُسَرِهِمْ، غَمَرَتْ قَلْبَهُ سَعَادَةٌ فَيَّاضَةٌ لِهَذَا الْمَنْظَرِ الْبَدِيعِ، فَالْجَمِيعُ يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ وَيَجْرُونَ هُنَا وَهُنَاكَ وَيَصِيحُونَ، وَمَلَابِسُهُمُ الْجَدِيدَةُ بِأَلْوَانِهَا الزَّاهِيَةِ تُشَكِّلُ مَعَ الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ وَالزُّهُورِ الْمُنَوَّعَةِ لَوْحَةً طَبِيعِيَّةً، أَبْدَعَهَا فَنَّانٌ قَدِيرٌ، لَوْحَةٌ تَسُرُّ الْعُيُونَ وَتُسْعِدُ النُّفُوسَ.

وَبَيْنَمَا كَانَ «الْعَمُّ بَرْقُوقٌ» يَنْظُرُ فِي سَعَادَةٍ لِمَا حَوْلَهُ مِنْ مَظَاهِرِ بَهْجَةِ



الْعِيـدِ، إِذْ بِـهِ يَلْمَـحُ عَنْ بُعْدٍ طِفْـلًا يَجْلِسُ بِمُفْـرَدِهِ بَعِيدًا عَنِ الْأَطْفَالِ، يَنُمُّ مَظْهَرُهُ عَنْ فَقْرٍ وَاضِحٍ، وَعَنْ حَالَةٍ بَائِسَةٍ لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهَا اثْنَانِ، وَهُوَ لَا يُشَارِكُ الْأَطْفَالَ الْآخَرِينَ فَرْحَتَهُمْ بِالْعِيدِ.

فَقَـامَ «الْعَمُّ بَرْقُـوقٌ» مِنْ مَكَانِهِ وَاتَّجَهَ نَاحِيَةَ هَـذَا الطِّفْلِ الْحَزِينِ، فَوَجَـدَهُ يَبْكِي وَعَلَامَاتُ الْأَسَـى بَادِيَةٌ عَـلَى وَجْهِهِ، فَاقْتَـرَبَ مِنْهُ وَهُوَ مُشْفِقٌ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ:

- لِـمَ تَبْكِـي أَيُّهَا الِابْنُ الطَّيِّـبُ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ عِيـدٍ وَالْكُلُّ مِنْ حَوْلِكَ فَرِحٌ مَسْرُورٌ؟

قَالَ الطِّفْلُ وَلَا تَزَالُ الدُّمُوعُ تَتَسَاقَطُ مِنْ عَيْنَيْهِ:

- لَيْسَ مِثْلِي مَنْ يَحْتَفِلُ بِالْعِيدِ.

وَدُهِشَ «الْعَمُّ بَرْقُوقٌ» مِنْ كَلَامِ الطِّفْلِ، وَزَادَتْ شَفَقَتُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:

- لِمَ يَا بُنَيَّ؟ أَلَسْتَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ السُّعَدَاءِ بِهَذَا الْعِيدِ؟!

رَدَّ الطِّفْلُ فِي لَوْعَةٍ وَنَفْسٍ مَكْسُورَةٍ:

- نَعَمْ يَا عَمَّاهُ. أَنَا لَسْتُ مِثْلَهُمْ.. لَقَدْ كُنْتُ مِثْلَهُمُ الْعِيدَ الْمَاضِيَ عِنْدَمَا كَانَتْ أُمِّي الْحَبِيبَةُ مَعِي، وَلَكِنِّي فَقَدْتُ أُمِّي حَيْثُ مَاتَتْ مُنْذُ عِدَّةِ شُهُورٍ وَتَرَكَتْنِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَحِيدًا، فَكَيْفَ أَفْرَحُ مِثْلَ فَرَحِهِمْ، وَكَيْفَ أَسْعَدُ مِثْلَ سَعَادَتِهِمْ؟!!

قَالَ الطِّفْلُ الْيَتِيمُ هَذَا الْكَلَامَ، وَوَضَعَ وَجْهَهُ بَيْنَ كَفَّيْهِ وَزَادَ فِي الْبُكَاءِ. وَفَرَّتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَي «الْعَمِّ بَرْقُوقٍ»، وَاهْتَزَّ قَلْبُهُ لِأَحْزَانِ هَذَا الْيَتِيمِ، وَأَخَذَ يُرَبِّتُ عَلَى كَتِفِهِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِتَخْفِيفِ أَحْزَانِهِ. وَلِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ أَوْ نُقُودٌ يُعْطِيهَا إِيَّاهُ، فَقَدْ تَرَكَهُ وَعَادَ إِلَى مَقْعَدِهِ وَهُوَ مُتَأَلِّمٌ مِنْ أَجْلِهِ.

وَخَطَرَ عَلَى بَالِ «الْعَمِّ بَرْقُوق» فِكْرَةٌ نَفَّذَهَا فَوْرًا، فَذَهَبَ لِلتَّوِّ إِلَى بَائِعِ الْبَالُونَاتِ وَحَكَى لَهُ حِكَايَةَ الطِّفْلِ الْيَتِيمِ، وَطَلَبَ مِنْهُ بَالُونَةً لِيُعْطِيَهَا لَهُ، وَأَفْهَمَهُ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ نُقُودٌ. وَعِنْدَمَا رَفَضَ الْبَائِعُ طَلَبَهُ، أَعْطَاهُ قُبَّعَتَهُ الْبَالِيَةَ ثَمَنًا لِبَالُونَةٍ وَرَجَاهُ أَلَّا يَرْفُضَ، فَوَافَقَ الْبَائِعُ وَأَعْطَاهُ بَالُونَةً حَمْرَاءَ، فَأَسْرَعَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ «الْعَمُّ بَرْقُوقٌ» إِلَى الطِّفْلِ الْيَتِيمِ وَأَعْطَاهُ الْبَالُونَةَ الْحَمْرَاءَ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْخُذَهَا وَيَلْعَبَ بِهَا مَعَهُ. فَجَفَّفَ الْيَتِيمُ دُمُوعَهُ وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً خَفِيفَةً، وَأَخَذَ يَلْعَبُ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ الطَّيِّبِ بِالْبَالُونَةِ.

وَلَكِنْ لَمْ تَدُمْ فَرْحَةُ الطِّفْلِ كَثِيرًا حَيْثُ سَقَطَتِ الْبَالُونَةُ عَلَى زُهُورٍ بِهَا أَشْوَاكٌ فَانْفَجَرَتْ، فَعَادَ الْحُزْنُ إِلَى الطِّفْلِ الْيَتِيمِ، وَجَلَسَ يَبْكِي حَظَّهُ التَّعِسَ. وَبِسُرْعَةٍ ذَهَبَ «الْعَمُّ بَرْقُوقٌ» إِلَى بَائِعِ الْبَالُونَاتِ يَطْلُبُ بَالُونَةً بَدِيلَةً عَنْ تِلْكَ الَّتِي انْفَجَرَتْ، فَرَفَضَ الْبَائِعُ، فَأَعْطَاهُ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ مِعْطَفَهُ الْقَدِيمَ

فِي مُقَابِلِ بَالُونَةٍ فَوَافَقَ الْبَائِعُ، وَأَسْرَعَ الرَّجُلُ إِلَى الطِّفْلِ الْحَزِينِ، الَّذِي سُرَّ بِالْبَالُونَةِ وَظَهَرَتِ ابْتِسَامَتُهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَأَخَذَ يُلَاعِبُ «الْعَمَّ بَرْقُوقًا» بِهَا.

وَعِنْدَمَا تَأَمَّلَ بَائِعُ الْبَالُونَاتِ الْمَوْقِفَ، وَوَجَدَ أَنَّ «الْعَمَّ بَرْقُوقًا» بِرَغْمِ فَقْرِهِ الشَّدِيدِ يَبِيعُ قُبَّعَتَهُ وَمِعْطَفَهُ؛ لِيُدْخِلَ السَّعَادَةَ عَلَى قَلْبِ هَذَا الطِّفْلِ الْيَتِيمِ، أَعَادَ الْبَائِعُ الْقُبَّعَةَ وَالْمِعْطَفَ لِـ «الْعَمِّ بَرْقُوقٍ»، بَلْ وَأَعْطَى الطِّفْلَ بَالُونَةً ثَانِيَةً، وَأَخَذَ يَلْعَبُ مَعَهُمَا؛ لِيُنْسِيَ هَذَا الطِّفْلَ الْيَتِيمَ أَحْزَانَهُ، وَيُدْخِلَ إِلَى قَلْبِهِ فَرْحَةَ الْعِيدِ.

إِنَّ إِدْخَالَ السَّعَادَةِ عَلَى قُلُوبِ الْآخَرِينَ، وَبِخَاصَّةٍ الْأَيْتَامُ مِنْهُمْ، لَهُ جَزَاءٌ كَبِيرٌ وَثَوَابٌ عَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.





حِكَايَةُ مُحْ مُحْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «شَرْشَرْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «مُحْ مُحْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

أُمُورٌ بَسِيطَةٌ وَلَكِنْ...

قَرَّرَ «شِهَابٌ» السَّفَرَ عَلَى صَهْوَةِ جَوَادِهِ مِنْ بَلْدَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ، فَأَعَدَّ لِذَلِكَ السَّفَرِ عُدَّتَهُ آخِذًا مَعَهُ مَا يَلْزَمُهُ مِنْ مَالٍ وَحَاجِيَاتٍ وَطَعَامٍ وَشَرَابٍ، حَيْثُ إِنَّ فَتْرَةَ سَفَرِهِ هَذَا تَقْتَرِبُ مِنْ أَيَّامٍ ثَلَاثَةٍ.

وَقَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ «شِهَابٌ» عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ، لَاحَظَ أَنَّ حُدْوَةَ إِحْدَى أَرْجُلِهِ غَيْرُ مُثَبَّتَةٍ جَيِّدًا، حَيْثُ يَنْقُصُهَا مِسْمَارٌ وَاحِدٌ، فَقَالَ «شِهَابٌ» يُحَدِّثُ نَفْسَهُ:

- مِسْمَارٌ وَاحِدٌ نَاقِصٌ فِي حُدْوَةٍ وَاحِدَةٍ أَمْرٌ بَسِيطٌ هَيِّنٌ، يُمْكِنُنِي السَّفَرُ وَعِنْدَمَا أَصِلُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ سَأَذْهَبُ إِلَى الْمُتَخَصِّصِ فِي تَثْبِيتِ حَدَاوِي الْجِيَادِ كَيْ يُثَبِّتَ هَذِهِ الْحُدْوَةَ بِمِسْمَارٍ قَوِيٍّ.

وَسَارَ «شِهَابٌ» فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ، وَمَعَ اسْتِمْرَارِ السَّيْرِ فَقَدَ مِسْمَارًا آخَرَ مِنْ حُدْوَةِ الْجَوَادِ نَفْسِهَا، فَأَصْبَحَتْ أَقَلَّ تَثْبِيتًا، وَتَعَرَّضَتْ أَكْثَرَ لِلتَّفَكُّكِ، وَبِالْفِعْلِ بَعْدَ عِدَّةِ سَاعَاتٍ مِنَ السَّفَرِ تَفَكَّكَتِ الْحُدْوَةُ تَمَامًا وَفُقِدَتْ فِي الطَّرِيقِ.

وَعِنْدَمَا اكْتَشَفَ «شِهَابٌ» أَنَّ حُدْوَةَ الْجَوَادِ قَدْ فُقِدَتْ تَمَامًا قَالَ فِي نَفْسِهِ:

- فُقْـدَانُ حُدْوَةٍ وَاحِدَةٍ لِلْجَوَادِ أَمْرٌ بَسِـيطٌ هَيِّنٌ، فَمَـا زَالَتْ هُنَاكَ ثَلَاثُ حُـدْوَاتٍ غَيْرِهَا يُمْكِنُ بِهَا أَنْ نُكْمِلَ السَّـفَرَ، وَعِنْدَمَا أَصِلُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ سَأُعَوِّضُ جَوَادِي بِحُدْوَةٍ أَفْضَلَ مِنْهَا.

وَتَابَعَ «شِـهَابٌ» سَـفَرَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ، وَفِي أَثْنَاءِ السَّـيْرِ دَخَلَتْ شَـوْكَةٌ كَبِيرَةٌ فِي رِجْلِ الْجَوَادِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْحُـدْوَةِ، فَنَزَفَ الدَّمُ مِنْ هَذِهِ الرِّجْلِ، وَلَمْ يَنْتَبِهْ «شِـهَابٌ» فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِمَا حَدَثَ لِجَوَادِهِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا لَاحَـظَ أَنَّ الْجَوَادَ بَدَأَ يَعْرُجُ فِي مِشْـيَتِهِ، تَوَقَّفَ عَنِ السَّـيْرِ، وَقَامَ بِإِخْرَاجِ الشَّـوْكَةِ مِنْ رِجْلِ الْجَـوَادِ، ثُمَّ رَبَطَ الْجُرْحَ بِقِطْعَةٍ مِـنَ الْقُمَاشِ لِيُوقِفَ نَزِيفَ الدَّمِ، ثُمَّ قَالَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ:



- جُـرْحٌ وَاحِدٌ فِي إِحْدَى الْأَرْجُـلِ الْأَرْبَعِ لِجَوَادِي، أَمْرٌ بَسِـيطٌ هَيِّنٌ، بَعْدَ فَتْـرَةٍ وَجِيزَةٍ سَـوْفَ يَتِمُّ عِلَاجُ هَذَا الْجُرْحِ وَيَعُـودُ جَوَادِي إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ.

وَأَصْبَحَـتْ حَرَكَةُ الْجَوَادِ فِي رِحْلَتِهِ إِلَى الْمَدِينَـةِ الْكَبِيرَةِ ضَعِيفَةً، فَهُوَ يَسِـيرُ بِبُطْءٍ وَيَعْرُجُ فِي أَثْنَاءِ هَذَا السَّيْرِ؛ بِسَبَبِ الْجُرْحِ الَّذِي كَانَ يُسَبِّبُ لَهُ أَلَمًا عِنْدَمَا يَتَحَرَّكُ عَلَى الطَّرِيقِ حَامِلًا شِهَابًا وَحَاجِيَاتِهِ.

وَمَرَّ «شِهَابٌ» فِي سَيْرِهِ الْبَطِيءِ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ التِّلَالِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّ خَلْفَ تَلٍّ مِنْهَا تَنْتَظِرُهُ إِحْدَى عِصَابَاتِ قُطَّاعِ الطُّرُقِ، وَمَا إِنِ اقْتَرَبَ «شِهَابٌ» مِنْ مَكَانِ هَذِهِ الْعِصَابَةِ حَتَّى ظَهَرَتْ مِنْ خَلْفِهِ وَأَقْبَلَتْ مُسْرِعَةً نَحْوَهُ.

وَعِنْدَمَا تَبَيَّنَ «شِهَابٌ» أَمْرَ هَذِهِ الْعِصَابَةِ الْقَادِمَةِ إِلَيْهِ مُسْرِعَةً؛ حَاوَلَ أَنْ يُسْـرِعَ بِجَوَادِهِ هَرَبًا مِنْهُـمْ، وَلَكِنَّ الْجَـوَادَ كَانَ يَعْرُجُ وَسُـرْعَتُهُ مَحْـدُودَةٌ لِلْغَايَـةِ، وَمَا هِيَ سِـوَى لَحَظَاتٍ حَتَّى وَصَلَ رِجَالُ عِصَابَةِ قُطَّاعِ الطُّرُقِ إِلَى مَكَانِ «شِهَابٍ»، وَصَاحَ رَئِيسُهُمْ بِصَوْتٍ شَدِيدٍ غَلِيظٍ انْخَلَعَ مِنْهُ قَلْبُ «شِهَابٍ» وَقَالَ:

- قِفْ يَا هَذَا وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ عَلَى الْفَوْرِ.



وَفِي فَزَعٍ كَبِيرٍ وَرُعْبٍ شَدِيدٍ أَجَابَ «شِهَابٌ» وَهُوَ يَرْتَعِدُ:

- أَرْجُوكَ.. لَا تَقْتُلْنِي. وَسَأُنَفِّذُ أَمْرَكَ عَلَى الْفَوْرِ.

قَالَ رَئِيسُ الْعِصَابَةِ بِصَوْتِهِ الْغَلِيظِ نَفْسِهِ:

- إِذَنْ هَاتِ كُلَّ مَا تَمْلِكُ مِنْ مَالٍ وَحَاجِيَاتٍ، وَأَيْضًا هَذَا الْجَوَادَ.

وَعَلَى الْفَوْرِ أَعْطَى «شِهَابٌ» لِلْعِصَابَةِ كُلَّ مَا يَمْلِكُ مِنْ مَالٍ وَحَاجِيَاتٍ وَجَوَادٍ وَتَرَكُوهُ وَحِيدًا، لَا يَدْرِي كَيْفَ سَيُكْمِلُ رِحْلَتَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ.

وَأَخَذَ «شِهَابٌ» يُفَكِّرُ فِي حَسْرَةٍ وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ:

- لَوْ أَخَذْتُ فِي الِاعْتِبَارِ الْمِسْمَارَ الَّذِي سَقَطَ مِنْ حُدْوَةِ جَوَادِي قَبْلَ الرِّحْلَةِ لَاحْتَفَظَ الْجَوَادُ بِالْحُدْوَةِ سَلِيمَةً، وَلَمْ تَكُنِ الشَّوْكَةُ الْكَبِيرَةُ قَدْ أَصَابَتْهُ، وَلَكَانَ سَلِيمًا عِنْدَمَا هَاجَمَتْنِي تِلْكَ الْعِصَابَةُ، وَكُنْتُ أَسْتَطِيعُ الْفِرَارَ مِنْهُمْ. وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ ضَاعَ كُلُّ شَيْءٍ بِسَبَبِ إِهْمَالِي الِاعْتِنَاءَ بِأُمُورٍ بَسِيطَةٍ هَيِّنَةٍ.

إِهْمَالُنَا لِأُمُورٍ بَسِيطَةٍ يُسَبِّبُ لَنَا مُشْكِلَاتٍ كَبِيرَةً، فَإِنَّ أَشَدَّ النِّيرَانِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ..





بَعْدَ أَنْ حَكَى «مُـحْ مُحْ» حِكَايَتَـهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «لِمْ لِمْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

هَادِي وَالضِّفْدَعَةُ

حَلَّ الرَّبِيعُ عَلَى الْكَوْنِ، فَنَمَا الْعُشْبُ الْأَخْضَرُ الْجَمِيلُ، وَتَفَتَّحَتِ الْأَزْهَارُ بِأَلْوَانِهَا الْبَدِيعَةِ وَرَوَائِحِهَا الذَّكِيَّةِ، فَجَعَلَتْ نَسِيمَ الْهَوَاءِ مُعَطَّرًا، وَأَلْبَسَتِ الْأَرْضَ ثَوْبًا مُلَوَّنًا، وَأَصْبَحَ كُلُّ مَنْ يَرَى هَذَا الْجَمَالَ ضَاحِكًا مُبْتَسِمًا.

وَأَتَى الْفَتَى «هَادِي» الْجَمِيلُ الْوَجْهِ وَالْمَمْشُوقُ الْقَوَامِ فِي هَذَا الْجَوِّ الْبَدِيعِ، لِكَيْ يَرْعَى أَغْنَامَهُ الَّتِي امْتَلَأَتْ بَهْجَةً وَسَعَادَةً، وَهِيَ تَأْكُلُ مِنْ عُشْبِ هَذَا الْمَرْعَى الْخَصِيبِ وَتَلْعَبُ عَلَى أَرْضِهِ وَتَمْرَحُ هُنَا وَهُنَاكَ، تَجْرِي تَارَةً وَتَمْشِي تَارَةً أُخْرَى، وَهِيَ آمِنَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ لِوُجُودِ رَاعِيهَا الْفَتَى الْجَمِيلِ «هَادِي» الَّذِي يَحْرُسُهَا وَيُحَافِظُ عَلَيْهَا.

وَجَلَسَ «هَادِي» فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَارِفَةٍ يَرْعَى غَنَمَهُ، وَيَسْعَدُ بِمَا حَوْلَهُ مِنْ جَمَالِ هَذَا الْكَوْنِ الَّذِي أَبْدَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَفَجْأَةً لَاحَظَ الْفَتَى أَنَّ إِحْدَى غُنَيْمَاتِهِ قَدْ سَقَطَتْ بِقَدَمَيْهَا الْأَمَامِيَّتَيْنِ فِي جَدْوَلِ مَاءٍ صَغِيرٍ فِي أَثْنَاءِ جَرْيِهَا، فَقَامَ مُسْرِعًا لِنَجْدَتِهَا، وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَيْهَا حَتَّى أَخْرَجَهَا مِنْ مَاءِ الْجَدْوَلِ وَدَفَعَهَا لِتَجْرِيَ عَلَى الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ مَعَ بَقِيَّةِ الْغُنَيْمَاتِ.

وَفَجْأَةً وَبِدُونِ مُقَدِّمَاتٍ، وَبَيْنَمَا الْفَتَى «هَادِي» مَا زَالَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَدْوَلِ الصَّغِيرِ قَفَزَتْ مِنْ هَذَا الْجَدْوَلِ ضِفْدَعَةٌ كَبِيرَةٌ مُلَطَّخَةٌ بِالطِّينِ كَانَتْ مُخْتَبِئَةً بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعُشْبِ وَالْوَحْلِ، فَفَزِعَ «هَادِي» مِنْ هَذِهِ الْمُفَاجَأَةِ،

ثُمَّ هَدَأَ وَتَلَاشَى فَزَعُهُ وَخَوْفُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَأَخَذَ يَتَفَحَّصُ هَذِهِ الضِّفْدَعَةَ الْكَبِيرَةَ وَيَتَأَمَّلُهَا بِوَجْهِهَا الضَّخْمِ الْقَبِيحِ، وَعَيْنَيْهَا الْجَاحِظَتَيْنِ الْمُخِيفَتَيْنِ، وَجِلْدِهَا الْمُلَطَّخِ بِالطِّينِ، وَجِسْمِهَا الْمُكَوَّرِ الَّذِي يُسَبِّبُ التَّقَزُّزَ.

وَسُرْعَانَ مَا قَفَزَتِ الضِّفْدَعَةُ الْكَبِيرَةُ مِنْ أَمَامِ «هَادِي» قَفَزَاتٍ سَرِيعَةً هَارِبَةً مِنْهُ، ثُمَّ مَا لَبِثَتْ أَنِ اخْتَفَتْ فِي الْمَاءِ وَبَيْنَ الْأَعْشَابِ وَالْوَحْلِ، وَهَادِي يَتَتَبَّعُهَا وَيُلَاحِظُهَا وَيَتَأَمَّلُهَا بِاهْتِمَامٍ شَدِيدٍ حَتَّى اخْتَفَتْ.



وَعَادَ الْفَتَى «هَادِي» إِلَى جِلْسَتِهِ فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ الْوَارِفَةِ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِيمَا رَأَى، وَانْتَابَتْهُ حَالَةُ حُزْنٍ شَدِيدٍ وَأَلَمٍ، وَتَأَثَّرَتْ نَفْسِيَّتُهُ تَأَثُّرًا بَالِغًا أَدَّى إِلَى تَسَاقُطِ الدُّمُوعِ مِنْ عَيْنَيْهِ.

وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ بِصَدِيقِهِ «فَادِي» يُقْبِلُ عَلَيْهِ مُتَعَجِّبًا مِنْ حَالَةِ صَدِيقِهِ وَسَأَلَهُ:

- مَاذَا وَرَاءَكَ يَا صَدِيقِي «هَادِي»؟ هَلْ حَدَثَ لَكَ مَكْرُوهٌ لَا سَمَحَ اللَّهُ؟

رَدَّ «هَادِي» فِي صَوْتٍ حَزِينٍ:

- أَحْمَدُ اللَّهَ يَا صَدِيقِي «فَادِي» لَمْ يَحْدُثْ لِي أَيُّ مَكْرُوهٍ، وَلَكِنَّنِي رَأَيْتُ الْآنَ بِصُورَةٍ مُفَاجِئَةٍ ضِفْدَعَةً كَبِيرَةً تَظْهَرُ أَمَامِي مِنْ بَيْنِ الْمَاءِ وَالْعُشْبِ وَالْوَحْلِ.

فَابْتَسَمَ «فَادِي» وَقَالَ:

- وَهَلْ ظُهُورُ الضِّفْدَعَةِ الْمُفَاجِئُ أَفْزَعَكَ لِدَرَجَةٍ جَعَلَتْكَ بِهَذِهِ الْحَالَةِ الْحَزِينَةِ الْبَائِسَةِ؟

قَالَ «هَادِي» بِنَغْمَةٍ جَادَّةٍ:

- لَا يَا صَدِيقِي، إِنَّ الَّذِي جَعَلَنِي فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الْحَزِينَةِ الْبَائِسَةِ هُوَ أَنَّنِي تَنَبَّهْتُ إِلَى تَقْصِيرِي نَحْوَ خَالِقِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. لَقَدْ قَارَنْتُ نَفْسِي بِهَذِهِ الضِّفْدَعَةِ، فَهِيَ قَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ يَتَقَزَّزُ مِنْ مَنْظَرِهَا هَذَا كُلُّ مَنْ يَرَاهَا، وَهِيَ تَعِيشُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ وَالْوَحْلِ، وَسَتَبْقَى عَلَى حَالِهَا وَعَلَى مَعِيشَتِهَا طَوَالَ حَيَاتِهَا وَحَتَّى تَمُوتَ.

أَمَّا أَنَا يَا صَدِيقِي فَلَقَدْ وَهَبَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَجْهًا جَمِيلًا، وَقَوَامًا مَمْشُوقًا وَصَوْتًا عَذْبًا، وَالْكُلُّ مِنْ حَوْلِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ وَلَا يَنْفِرُ مِنِّي، وَأَعِيشُ عِيشَةً هَانِئَةً بَيْنَ أَهْلِي وَعَشِيرَتِي، وَمِمَّا يُكْمِلُ سَعَادَتِي هَذَا الْجَمَالُ الْكَوْنِيُّ

الَّـذِي أَبْدَعَهُ الْخَالِقُ عَزَّ وَجَـلَّ، وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ فَإِنَّنِـي مُقَصِّرٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، فَصَلَاتِي غَيْرُ مُنْتَظِمَةٍ، وَتَمُرُّ عَلَيَّ أَوْقَاتٌ طَوِيلَةٌ لَا أَذْكُرُ فِيهَا اللَّهَ، وَأَنَـا قَلِيلٌ فِي اسْـتِغْفَارِي لِذُنُوبِـي، وَلَا أَقُومُ بِكَامِـلِ وَاجِبَاتِي نَحْوَ أَهْلِي وَأَصْدِقَائِي وَأَبْنَاءِ بَلْدَتِي..

وَتَأَثَّرَ «فَادِي» كَثِيرًا لِحَدِيثِ صَدِيقِهِ «هَادِي» وَوَافَقَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيثِهِ، وَتَعَاهَدَا مَعًا عَلَى أَنْ يَبْذُلَا جَهْدَهُمَا بِأَعْلَى دَرَجَةٍ لِحُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَحُسْنِ ذِكْرِهِ، وَحُسْنِ شُكْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ.

عَلَيْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- وَنَشْكُرَهُ عَلَى أَنْ صَوَّرَنَا فَأَحْسَـنَ صُوَرَنَا وَأَشْـكَالَنَا، وَرَزَقَنَـا مِـنْ كُلِّ الطَّيِّبَاتِ. {وَإِنْ تَعُـدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا}.





بَعْـدَ أَنْ حَكَى «لِمْ لِمْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «حَتْ حَتْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

أَعْشَابٌ طِبِّيَّةٌ

عَمِـلَ الْفَتى «نُورٌ» خَادِمًا لَدَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ «وَضَّاحٍ» في بَيْتِهِ الْكَبِيرِ، وَرَغْمَ أَنَّ الْعَمَلَ كَانَ مُنْذُ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَحَتَّى الْمَسَـاءِ وَلَا يَتْرُكُ لِلْخَادِمِ «نُورٍ» سِـوَى سَـاعَاتِ نَوْمٍ قَليلَةٍ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْـتَكِي أَبَدًا مِنْ كَثْرَةِ الْعَمَلِ، أَوْ زِيَادَةِ عِبْءِ الْجَهْدِ الَّذِي يَبْذُلُهُ، أَوْ حَتَّى مِنَ الْمُعَامَلَةِ الْقَاسِـيَةِ الَّتِـي يَلْقَاهَا مِنْ صَاحِبِ الْبَيْتِ «وَضَّاحٍ»، وَابْنِهِ الْوَحِيدِ «مُؤْنِسٍ». فَكَثِيرًا مَا كَانَا يَصْرُخَانِ في وَجْهِهِ، أَوْ يُهَدِّدَانِهِ بِالضَّرْبِ إِذَا قَصَّرَ في أَدَاءِ أَعْمَالِهِ. وَحَتَّـى إِذَا أَدَّى أَعْمَالَـهُ بِإِتْقَانٍ لَا يَجِدُ أَيَّةَ كَلِمَةِ اسْتِحْسَـانٍ أَوْ حَتَّى أَيَّةَ ابْتِسَامَةٍ.

وَتَحَمَّـلَ الْفَتَى «نُورٌ» هَذِهِ الْحَيَاةَ الْقَاسِـيَةَ وَصَبَرَ عَلَيْهَا، فَلَيْسَ لَدَيْهِ حَيَاةٌ سِوَاهَا، فَهُوَ يَتِيمُ الْأَبِ وَلَيْسَ لَدَيْهِ إِخْوَةٌ أَوْ أُسْرَةٌ يَذْهَبُ إِلَيْهَا. وَأَهَمُّ مَا يَنْشُـدُهُ في حَيَاتِهِ هَـذِهِ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ، وَمَكَانٌ مُنَاسِـبٌ يَنَامُ فيهِ، وَكَانَ يَخْشَى إِنْ تَرَكَ عَمَلَهُ هَذَا أَلَّا يَجِدَ طَعَامًا يَأْكُلُهُ، أَوْ مَكَانًا يَأْوِيهِ.

وَفي أَحَـدِ الْأَيَّامِ شَـعَرَ «نُورٌ» بِرَعْشَـةٍ شَـدِيدَةٍ في جَمِيعِ أَجْـزَاءِ بَدَنِهِ، وَأَخَذَتْ أَسْـنَانُهُ تَصْطَكُّ في بَعْضِهَا الْبَعْضِ، وَلَـمْ تُفْلِحْ كَثْرَةُ الْأَغْطِيَةِ في التَّغَلُّبِ عَلَى رَعْشَةِ الْبَرْدِ هَذِهِ، ثُمَّ زَالَتِ الرَّعْشَةُ وَحَلَّ مَحَلَّهَا ارْتِفَاعٌ شَدِيدٌ في دَرَجَـةِ حَرَارَةِ بَدَنِهِ جَعَلَهُ يَغِيبُ عَـنِ الْوَعْيِ، وَأَخَذَ يَهْذِي بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ

مَفْهُومَةٍ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَّى، الَّتِي جَعَلَتْهُ لَا يَسْمَعُ تِلْكَ اللَّعَنَاتِ الَّتِي انْصَبَّتْ عَلَيْـهِ مِنْ كُلٍّ مِنْ «وَضَّاحٍ» وَابْنِهِ «مُؤْنِـسٍ»؛ لِأَنَّ مَرَضَهُ مَنَعَهُ مِنَ الْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِ عَمَلِهِ الْيَوْمِيِّ.

وَطَـالَ مَرَضُ الْفَتَـى الْمِسْـكِينِ «نُورٍ»، وَأَصْبَـحَ هَزِيلَ الْجِسْمِ خَائِرَ الْقُوَّةِ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ مِنْ رَقْدَتِهِ، يُخَيَّلُ لِمَنْ يَرَاهُ أَنَّهُ مُشْرِفٌ عَلَى الْمَوْتِ. وَقَرَّرَ «وَضَّاحٌ» التَّخَلُّصَ مِنْهُ، وَلَمْ يَشْـفَعْ لَهُ عَمَلُهُ عِنْدَهُ طَوَالَ عِدَّةِ سَـنَوَاتٍ. فَأَمَرَ بِحَمْلِهِ عَلَى عَرَبَـةٍ يَجُرُّهَا حِصَانٌ، وَالذَّهَابِ بِهِ إِلَى أَحَدِ طُرُقِ الْبَلْدَةِ وَإِلْقَائِهِ.

وَرَقَدَ الْفَتَى الْمَرِيضُ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيِ الطَّرِيقِ الْعَامِّ لَا يَشْعُرُ بِمَنْ حَوْلَهُ، وَلَا يَشْعُرُ بِهِ أَحَدٌ. وَمَرَّتِ السَّاعَاتُ وَالْحَالُ كَمَا هِيَ، فَلَا أَحَدَ يُقَدِّمُ لَهُ يَدَ الْعَوْنِ، أَوْ يُسَاعِدُهُ فَظَنَّ أَنَّهُ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ فَاسْتَسْلَمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ.

وَاقْتَرَبَ مِنْهُ فِي رَقْدَتِهِ هَذِهِ رَجُلٌ طَيِّبُ الْقَلْبِ يُدْعَى الْحَاجَّ «رَشْوَانَ»، فَأَخَذَ يَهُزُّهُ وَيَسْأَلُهُ فِي دَهْشَةٍ وَتَعَجُّبٍ:

- مَا الَّذِي أَلْقَى بِكَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ يَا وَلَدِي؟

وَعِنْدَمَا لَمْ يَجِدِ الْحَاجُّ «رَشْوَانُ» إِجَابَةً مِنَ الْفَتَى اسْتَنْتَجَ أَنَّهُ مُصَابٌ بِمَرَضٍ شَدِيدٍ مَنَعَهُ مِنَ الرَّدِّ. فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ مَعَهُ فِي عَرَبَتِهِ الَّتِي يَجُرُّهَا حِصَانٌ وَأَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى بَلْدَتِهِ الْبَعِيدَةِ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْحَاجُّ «رَشْوَانُ» إِلَى بَلْدَتِهِ تَوَجَّهَ إِلَى مَزْرَعَتِهِ الَّتِي يَمْتَلِكُهَا، وَالَّتِي خَصَّهَا بِزِرَاعَةِ الْأَعْشَابِ الطِّبِّيَّةِ، وَهُنَاكَ اعْتَنَى بِالْفَتَى «نُورٍ»، وَاسْتَخْدَمَ بَعْضَ الْأَعْشَابِ لِعِلَاجِ مَرَضِهِ.

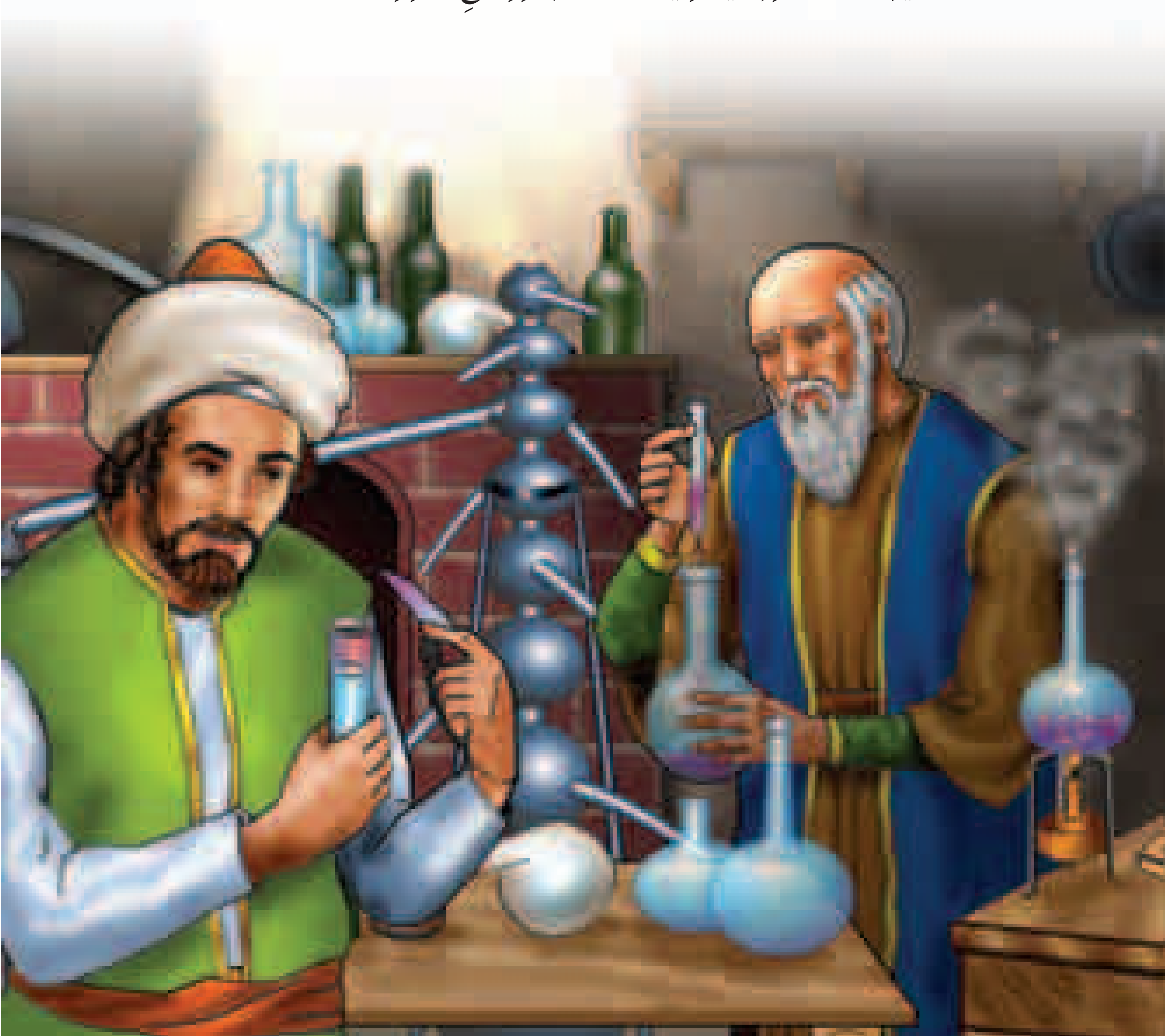
وَبِالْفِعْلِ نَجَحَ عِلَاجُ الْحَاجِّ «رَشْوَانَ»، وَأَتَمَّ اللَّهُ تَعَالَى الشِّفَاءَ لِلْفَتَى «نُورٍ» الَّذِي اسْتَرَدَّ صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ، وَشَكَرَ الْحَاجَّ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِ، وَأَفْهَمَهُ الْحَاجُّ «رَشْوَانُ» أَنَّهُ وَمُنْذُ الْآنَ اعْتَبَرَهُ ابْنًا لَهُ، فَهُوَ لَيْسَ لَدَيْهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَحَدٌ. وَسَعِدَ كُلٌّ مِنْ «نُورٍ» وَالْحَاجِّ «رَشْوَانَ» بِالْآخَرِ.

وَعَمِلَ «نُورٌ» فِي مَزْرَعَةِ الْأَعْشَابِ الطِّبِّيَّةِ، وَاكْتَسَبَ مِنَ الْحَاجِّ «رَشْوَانَ» خِبْرَاتٍ وَاسِعَةً فِي عِلَاجِ الْأَمْرَاضِ الْمُنَوَّعَةِ بِهَذِهِ الْأَعْشَابِ. وَمَرَّتِ السَّنَوَاتُ، وَمَاتَ الْحَاجُّ «رَشْوَانُ»، وَلَكِنَّهُ كَتَبَ وَصِيَّةً قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَنْ تُصْبِحَ مَزْرَعَةُ الْأَعْشَابِ الطِّبِّيَّةِ مِلْكًا لِـ «نُورٍ».

وَأَصْبَحَ «نُورٌ» صَاحِبَ مَزْرَعَةِ الْأَعْشَابِ الطِّبِّيَّةِ الَّتِي جَعَلَتْهُ مِنْ أَثْرِيَاءِ الْقَوْمِ، وَجَاءَهُ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ سَيِّدُهُ الْقَدِيمُ «وَضَّاحٌ» وَهُوَ يَبْكِي؛ لِأَنَّ وَلَدَهُ

الْوَحِيدَ «مُؤْنِسًا» يُعَانِي مِنْ مَرَضٍ خَطِيرٍ لَا عِلَاجَ لَهُ إِلَّا بِاسْتِخْدَامِ بَعْضِ الْأَعْشَــابِ الطِّبِّيَّــةِ الَّتِي يَمْتَلِكُهَا «نُــورٌ» الَّذِي عَرَفَهُ، وَلَكِــنْ «وَضَّاحٌ» لَمْ يَتَذَكَّرْهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ.

وَأَذْهَلَتِ الْمُفَاجَــأَةُ «وَضَّاحًا» حِينَ أَخْبَرَهُ الثَّرِيُّ صَاحِبُ الْمَزْرَعَةِ أَنَّهُ خَادِمُهُ الْقَدِيمُ «نُورٌ» الَّذِي أَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ الْعَامِّ عِنْدَمَا أَصَابَهُ الْمَرَضُ. وَتَظَاهَــرَ «نُورٌ» فِي بِدَايَــةِ الْأَمْرِ بِرَفْضِهِ إِعْطَاءَهُ الْأَعْشَــابَ لِعِــلَاجِ وَلَدِهِ الْوَحِيدِ، فَبَكَى «وَضَّاحٌ» بُكَاءً حَارًّا، وَأَخَذَ يَرْجُوهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ وَيَصْفَحَ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ كُلَّ أَمْوَالِهِ لِيُعْطِيَهُ الْأَعْشَابَ لِعِلَاجِ وَلَدِهِ.



وَهُنَا قَالَ «نُورٌ»:

- دَعْ مَالَكَ لَكَ لَا أُرِيدُ مِنْهُ شَـيْئًا، فَلَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ أَكُنْ أَحْلُـمُ بِهِ، وَخُذْ مِنِّي هَذِهِ الْأَعْشَـابَ الطِّبِّيَّةَ اللَّازِمَةَ لِعِلَاجِ وَلَدِكَ مَجَّانًا بِلَا مُقَابِلٍ، وَسَـأَدْعُو اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَمُنَّ عَلَى وَلَدِكَ بِالشِّفَاءِ كَمَا مَنَّ عَلَيَّ بِالشِّفَاءِ سَابِقًا.

وَأَخَذَ «وَضَّاحٌ» الْأَعْشَـابَ الطِّبِّيَّةَ لِيُسْـرِعَ بِهَا إِلَى وَلَدِهِ الْمَرِيضِ، وَهُوَ يُبْدِي نَدَمَهُ عَلَى كُلِّ مَا فَعَلَهُ فِي خَادِمِهِ الْقَدِيمِ «نُورٍ» وَيَشْـكُرُهُ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِ وَسَمَاحَتِهِ.

مَا أَجْمَلَ التَّسَـامُحَ! وَمَا أَجْمَلَ الْعَفْوَ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ!



حِكَايَةُ مِشْ مِشْ

بَعْـدَ أَنْ حَكَى «حَتْ حَـتْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «مِشْ مِشْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

بُوسِي وَلُوسِي

يَعْمَلُ الْمُهَنْدِسُ «فَرِيدٌ» فِي شَرِكَةِ الْإِسْكَانِ الْأَهْلِيَّةِ، وَهُوَ مُلْتَزِمٌ بِمَوَاعِيدِ عَمَلِهِ الْتِزَامًا شَدِيدًا، فَفِي تَمَامِ السَّاعَةِ السَّابِعَةِ وَالنِّصْفِ صَبَاحًا مِنْ كُلِّ يَـوْمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَيَسْـتَقِلُّ سَـيَّارَتَهُ الْقَدِيمَةَ إِلَى مَقَرِّ عَمَلِهِ؛ لِيُبَاشِـرَ وَاجِبَاتِهِ فِي تَمَامِ السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ صَبَاحًا، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى بَيْتِهِ فِي تَمَامِ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ عَصْرًا.

لَاحَـظَ الْمُهَنْـدِسُ «فَرِيدٌ» أَنَّ هُنَاكَ قِطَّةً بَدِيعَةَ الْمَنْظَرِ، لَوْنُ شَـعْرِهَا الْجَمِيـلِ يَغْلِبُ عَلَيْهِ اللَّوْنُ الْأَبْيَضُ مَعَ وُجُودِ بَعْـضِ الْبُقَعِ الصَّفْرَاءِ، قَدِ اعْتَادَتْ أَنْ تَجْلِسَ أَسْـفَلَ سَـيَّارَتِهِ، وَمَا إِنْ يُشَـغِّلْ مُحَرِّكَ السَّيَّارَةِ حَتَّى تُسْرِعَ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَسْفَلِ السَّيَّارَةِ خَوْفًا عَلَى حَيَاتِهَا مِنْ حَرَكَةِ الْعَجَلَاتِ.

وَاسْـتَمَرَّتِ الْحَالُ هَكَذَا لِعِدَّةِ شُـهُورٍ. وَعِنْدَمَا لَمَـحَ الْمُهَنْدِسُ الْقِطَّةَ الْبَدِيعَـةَ الْمَنْظَرِ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ لَاحَظَ أَنَّهَا فِي انْتِظَارِ حَادِثٍ سَـعِيدٍ، وَأَنَّهَا سَتُرْزَقُ قَرِيبًا بِعَدَدٍ مِنَ الْقِطَطِ الصَّغِيرَةِ بَعْدَ عَمَلِيَّةِ الْوِلَادَةِ.

وَمَرَّتْ أَسَـابِيعُ قَلِيلَةٌ لَمْ يُشَـاهِدْ فِيهَا «فَرِيدٌ» قِطَّتَـهُ كَالْمُعْتَادِ، فَظَنَّ أَنَّهَـا رَحَلَتْ بِـلَا عَوْدَةٍ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ عِنْدَمَا كَانَ يَسْـتَقِلُّ سَيَّارَتَهُ الْقَدِيمَةَ فِي مِيعَادِهِ صَبَاحًا فَإِذَا بِالْقِطَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَسْفَلِ السَّيَّارَةِ كَعَادَتِهَـا الْقَدِيمَةِ، وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْ خَلْفِهَا قِطَّتَانِ صَغِيرَتَانِ لَهُمَا شَـكْلُ

أُمِّهِمَا تَمَامًا، وَأَخَذَتَا تَجْرِيَـانِ خَلْفَهَا وَمِنْ أَمَامِهَا، وَهِيَ تُدَاعِبُهُمَا مِثْلَمَا تَفْعَلُ الْأُمُّ مَعَ أَطْفَالِهَا.

وَسَعِدَ الْمُهَنْدِسُ «فَرِيدٌ» بِهَذَا الْمَشْهَدِ الْجَمِيلِ، وَقَرَّرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ أَنْ يُسَـمِّيَ الْقِطَّـةَ الصَّغِيرَةَ الْأُولَى «بُوسِـي» وَالْقِطَّةَ الصَّغِيـرَةَ الثَّانِيَةَ «لُوسِـي». فَهُمَا مِثَالٌ لِلْوَدَاعَةِ وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِـهِ مِثَالٌ لِلشَّقَاوَةِ وَالْمَرَحِ، مِثْلَمَا يَفْعَلُ الْأَطْفَالُ الصِّغَارُ مَعَ أُمَّهَاتِهِمْ.

وَفِي مَسَـاءِ أَحَدِ الْأَيَّامِ الْبَارِدَةِ خَـرَجَ الْمُهَنْدِسُ «فَرِيدٌ» مِنْ بَيْتِهِ حَامِلًا مَعَهُ جُزْءًا مِنْ جِهَازِ الْحَاسُوبِ الْخَاصِّ بِهِ؛ لِإِصْلَاحِهِ لَدَى وَرْشَةِ إِصْلَاحٍ تَبْعُدُ قَدْرَ مَسِـيرَةِ عَشْرِ دَقَائِقَ عَنْ بَيْتِهِ. وَمَا إِنْ سَـارَ بِسَيَّارَتِهِ الْقَدِيمَةِ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى سَـمِعَ مُوَاءَ الْقِطَّتَيْنِ الصَّغِيرَتَيْنِ «بُوسِـي» وَ «لُوسِي» صَادِرًا مِنْ مُحَرِّكِ سَيَّارَتِهِ، فَكَانَتْ مُفَاجَأَةً لَهُ لَمْ يَحْسِبْ لَهَا أَيَّ حِسَابٍ. وَحَاوَلَ أَنْ يَتَوَقَّفَ لِيَسْـتَطْلِعَ الْأَمْرَ، وَلَكِنَّ طَابُورَ السَّـيَّارَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَسِيرُ مِنْ خَلْفِهِ أَجْبَرَهُ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ فِي سَيْرِهِ. وَلَمْ يَتَوَقَّفْ مُوَاءُ الْقِطَّتَيْنِ لَحْظَةً. وَاسْـتَنْتَجَ «فَرِيدٌ» سَـبَبَ وُجُودِهِمَا نَاحِيَةَ مُحَرِّكِ السَّيَّارَةِ، أَنَّهُمَا صَعِدَتَا مِنْ أَسْفَلِ السَّيَّارَةِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمُحَرِّكِ تَلْتَمِسَانِ فِيهِ الدِّفْءَ، وَلَمْ يَخْطِرْ بِبَالِهِمَا الْخَطَرُ الْمُحْدِقُ بِهِمَا.

وَمَـا إِنْ وَصَلَ الْمُهَنْدِسُ إِلَى وَرْشَـةِ إِصْـلَاحِ الْحَاسُـوبِ حَتَّى أَوْقَفَ سَيَّارَتَهُ وَأَسْرَعَ وَرَفَعَ غِطَاءَ الْمُحَرِّكِ، وَإِذَا بِالْقِطَّتَيْنِ «بُوسِي» وَ«لُوسِي» تَنْدَفِعَانِ إِلَى خَارِجِ السَّيَّارَةِ وَهُمَا فِي حَالَةٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالذُّعْرِ الشَّدِيدَيْنِ، وَاخْتَفَتَا مَعًا فِي إِحْدَى الْحَدَائِقِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي تَقَعُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْوَرْشَةِ.

وَتَأَثَّرَ «فَرِيدٌ» لِمَا حَدَثَ، وَأَقْنَعَ نَفْسَـهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ دَخْلٌ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ هَكَذَا شَاءَ الْقَدَرُ. فَدَخَلَ الْوَرْشَةَ لِإِصْلَاحِ مَا جَاءَ مِنْ أَجْلِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ



يُفَكِّـرُ فيمَا حَـدَثَ، وَلَكِنَّهُ وَجَدَ عِنْدَ بَيْتِـهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ؛ فَلَقَدْ وَجَدَ الْقِطَّةَ الْأُمَّ في مُوَاءٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْتَابُهَا حَالَـةُ تَوَتُّرٍ وَقَلَقٍ شَـدِيدَيْنِ، وَأَخَـذَتْ ـ وَهِيَ تَمُوءُ ـ تَشُمُّ السَّـيَّارَةَ وَخَاصَّةً نَاحِيَةَ الْمُحَرِّكِ وَكَأَنَّهَا تَبْحَثُ عَنِ ابْنَتَيْهَا، وَتَنْظُرُ إِلَى «فَرِيدٍ» وَلِسَانُ حَالِهَا يَقُولُ لَهُ:

ـ أَيْـنَ بَنَاتِي؟ وَإِلَى أَيِّ مَـكَانٍ أَخَذْتَهُمَا؟ وَلِمَاذَا لَمْ تُرْجِعْهُمَا مَعَكَ؟

وَكَانَتْ صَدْمَةً شَدِيدَةً لِلرَّجُلِ، وَنَظَرَاتُ الْأُمِّ تُدْمِي قَلْبَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا في أَسَفٍ وَاعْتِذَارٍ قَائِلًا:

- وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ «بُوسِـــي» وَ«لُوسِـــي» بِجِوَارِ مُحَرِّكِ السَّـــيَّارَةِ، كَمَا أَنِّي لَوْ تَنَبَّأْتُ أَنَّهُمَا سَتَفِرَّانِ مِنَ السَّيَّارَةِ لَرَجَعْتُ بِهِمَا إِلَيْكِ، لَكِنْ حَدَثَ مَا حَدَثَ، وَلَا أَعْرِفُ مَا الْحَلُّ لِهَذِهِ الْمُشْكِلَةِ.

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي تَكَرَّرَ الْمَشْـــهَدُ نَفْسُـــهُ، الْأُمُّ تَمُوءُ مُوَاءً مُسْتَمِرًّا وَتَقْتَرِبُ مِنَ السَّيَّارَةِ تَشُمُّ أَجْزَاءَهَا. وَهُنَا قَرَّرَ «فَرِيدٌ» الْبَحْثَ عَنْ «بُوسِي» وَ«لُوسِـــي» وَإِعَادَتَهُمَا إِلَى أُمِّهِمَا الْمِسْـــكِينَةِ. وَذَهَبَ إِلَى الْوَرْشَـــةِ وَحَكَى لِصَاحِبِهَا مَا حَدَثَ، فَضَحِكَ الرَّجُلُ كَثِيرًا عَلَى هَذَا الْمَوْقِفِ الْمُحَيِّرِ، وَلَكِنَّهُ قَـدَّرَ الْمَشَـــاعِرَ النَّبِيلَةَ لِلْمُهَنْدِسِ «فَرِيـدٍ» الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُنْهِـيَ لَوْعَةَ أُمٍّ فَقَدَتِ ابْنَتَيْهَا. فَوَعَدَهُ بِأَنَّهُ سَـيُوصِي بَعْضَ الصِّبْيَةِ فِي الْمِنْطَقَةِ لِيَبْحَثُوا عَنِ الْقِطَّتَيْـنِ الصَّغِيرَتَيْنِ، فَأَعْطَاهُ «فَرِيدٌ» رَقْمَ هَاتِفِـهِ وَوَعَدَهُ بِمُكَافَأَةٍ مَالِيَّةٍ لِمَنْ يَجِدُهُمَا.

وَبَعْـدَ يَوْمَيْـنِ اثْنَيْنِ جَـاءَتِ الْمُفَاجَـأَةُ الْكُبْرَى، فَقَـدْ حَدَّثَهُ صَاحِبُ الْوَرْشَـــةِ هَاتِفِيًّا وَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَحَدَ الصِّبْيَةِ عَثَرَ عَـلَى الْقِطَّتَيْنِ الصَّغِيرَتَيْنِ فِي مَـكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمِنْطَقَةِ الَّتِي اخْتَفَتَا فِيهَا. وَبِفَرْحَةٍ عَارِمَةٍ وَسُـرْعَةٍ مُذْهِلَـةٍ ذَهَبَ «فَرِيدٌ» إِلَى الْوَرْشَـةِ غَيْرَ مُصَدِّقٍ مَا سَـمِعَ، فَوَجَدَ الصَّبِيَّ الَّذِي عَثَرَ عَلَى «بُوسِـــي» وَ «لُوسِـــي» قَدْ وَضَعَهُمَا فِي قَفَـصٍ مِنَ الْجَرِيدِ وَهُمَـا يَمْلَآنِ الْمَكَانَ مُوَاءً، فَأَعْطَاهُ الْمُهَنْـدِسُ الْمُكَافَأَةَ الْمَالِيَّةَ الَّتِي وَعَدَ بِهَا، وَأَخَذَ الْقَفَصَ بَعْدَ أَنْ شَـكَرَ صَاحِبَ الْوَرْشَةِ وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَفَرْحَتُهُ تُعَـادِلُ فَرْحَةَ مَـنْ عَثَرَ عَلَى كَنْزٍ مَفْقُـودٍ. وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى بَيْتِهِ أَمْسَـكَ بِالْقَفَصِ الْجَرِيدِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ «بُوسِـــي» وَ «لُوسِـــي». وَكَانَ مَشْهَدًا رَائِعًا عِنْدَمَا الْتَقَتِ الْأُمُّ بِابْنَتَيْهَا، وَأَخَذَتْ تَمْسَـحُ بِلِسَـانِهَا عَلَى جِسْمَيْهِمَا بَعْدَ الْغَيْبَـةِ الطَّوِيلَةِ، وَهُمَا يُدَاعِبَانِ أُمَّهُمَا مُدَاعَبَـةَ الْوَلَدَيْنِ الْعَائِدَيْنِ لِأُمِّهِمَا.

وَفَــرَّتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَي الْمُهَنْدِسِ «فَرِيدٍ» عِنْدَمَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْقِطَّةُ الْأُمُّ وَكَأَنَّهَا تَقُولُ لَهُ:

- جَـزَاكَ اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ عَلَى سَــعْيِكَ وَاجْتِهَادِكَ فِي عَـوْدَةِ بِنْتَيَّ إِلَيَّ.. بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ.

إِنَّ إِسْـعَادَ الْآخَرِينَ - حَتَّــى وَلَوْ كَانُوا مِنْ غَيْرِ بَنِي الْإِنْسَــانِ - غَايَةٌ نَبِيلَــةٌ ثَوَابُهَا كَبِيرٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.





وَبَعْدَ أَنْ حَكَى «مِشْ مِشْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «دُودُو» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

الْمَغَارَةُ

فِي أَثْنَــاءِ عَوْدَةِ التَّاجِرِ «أَمِينٍ» مِنْ رِحْلَــةٍ تِجَارِيَّةٍ نَاجِحَةٍ مَرَّ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ حِصَانِهِ بِغَابَةٍ تَتَمَيَّزُ بِأَشْجَارِهَا الضَّخْمَةِ الْعَالِيَةِ، وَنَبَاتَاتِهَا الْمُنَوَّعَةِ، وَهَوَائِهَا الْبَارِدِ الْعَلِيلِ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْتَاحَ قَلِيلًا بِجِوَارِ شَجَرَةٍ وَارِفَةِ الظِّلَالِ، فَتَرَجَّلَ عَنْ ظَهْرِ حِصَانِهِ، وَجَلَسَ مُسْتَنِدًا إِلَى جِذْعِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَأَخْرَجَ بَعْضَ الْفَاكِهَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا لِيَأْكُلَ مِنْهَا وَيَتَلَذَّذَ بِطَعْمِهَا.

وَالتَّاجِرُ «أَمِينٌ» اسْــمٌ عَلَى مُسَمًّى، فَهُوَ بِالْفِعْلِ أَمِينٌ وَصَادِقٌ سَوَاءٌ فِي بَيْعِهِ أَوْ شِــرَائِهِ، وَيَكْسِــبُ مَالَهُ بِالْحَلَالِ، وَلَا يَعْرِفُ الْغِشَّ أَوِ الِاحْتِيَالَ، وَيَخَــافُ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ مُعَامَلَاتِهِ، وَهُوَ حَرِيصٌ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ وَتَأْدِيَةِ فَرَائِضِهِ.

وَأَخَذَ التَّاجِرُ يُفَكِّرُ وَهُوَ فِي جِلْسَتِهِ وَيَسْتَعْرِضُ رِحْلَتَهُ النَّاجِحَةَ، وَكَيْفَ رَزَقَهُ اللَّهُ بِمَكْسَــبٍ كَبِيــرٍ فِي الْأَمْوَالِ، وَتِلْكَ الْهَدَايَا الْقَيِّمَةِ الَّتِي اشْــتَرَاهَا لِأُسْرَتِهِ وَلِأَهْلِهِ. وَفَجْأَةً وَدُونَ سَابِقِ إِنْذَارٍ أَحَاطَتْ بِالتَّاجِرِ «أَمِينٍ» عِصَابَةُ قُطَّــاعِ طَرِيقٍ تَتَكَوَّنُ مِــنْ ثَلَاثَةِ مُجْرِمِيــنَ عُتَاةٍ: الْأَوَّلُ يُدْعَــى «الْمَارِدَ» يَتَمَيَّزُ بِضَخَامَةِ جِسْــمِهِ، وَالثَّانِي يُدْعَى «الْمُرْعِبَ» يُعْرَفُ بِبَشَاعَةِ وَجْهِهِ وَمَنْظَرِهِ، وَالثَّالِثُ يُدْعَى «الثَّعْلَبَ» يَتَمَيَّزُ بِمَكْرِهِ وَدَهَائِهِ.

وَأَذْهَلَــتِ الْمُفَاجَــأَةُ التَّاجِرَ «أَمِينًا» فَانْتَفَضَ مِنْ جِلْسَــتِهِ؛ لِيُدَافِعَ عَنْ

نَفْسِـــهِ، وَتَسَـــاءَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَنْصُرَنِي اللَّهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ؟

وَبَدَأَتْ مَعْرَكَةٌ غَيْرُ مُتَكَافِئَةٍ بَيْنَ التَّاجِرِ وَالْمُجْرِمِينَ الثَّلَاثَةِ، فَأَوْسَعُوهُ ضَرْبًا بِأَيْدِيهِمْ وَرَكْلًا بِأَرْجُلِهِمْ، وَهُوَ لَا يَجِدُ وَسِيلَةً يَدْفَعُ بِهَا الْأَذَى الَّذِي لَحِقَهُ مِنْهُمْ، وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ ضَرَبَهُ «الْمَارِدُ» عَلَى رَأْسِهِ بِفَرْعِ شَجَرَةٍ ضَرْبَةً قَوِيَّةً سَقَطَ عَلَى إِثْرِهَا مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فِي الْحَالِ، وَالدِّمَاءُ تَنْدَفِعُ مِنْ رَأْسِهِ مِنْ خِلَالِ جُرْحٍ أَحْدَثَتْـــهُ تِلْكَ الضَّرْبَةُ الْقَوِيَّةُ. فَأَيْقَنَ الْمُجْرِمُونَ الثَّلَاثَةُ أَنَّهُمْ قَضَوْا عَلَى هَذَا التَّاجِرِ، وَأَنَّهُ مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ، وَسَلَبُوهُ كُلَّ شَيْءٍ: كُلَّ أَمْوَالِهِ، وَالْهَدَايَـا الَّتِـي كَانَ يَحْمِلُهَا، وَحَتَّى حِصَانَهُ، وَتَرَكُـوهُ مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ يَنْزِفُ الدَّمَ، وَسَـارُوا فِي الْغَابَةِ فَرِحِينَ مَسْـرُورِينَ بِهَذِهِ الْغَنِيمَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي حَصَلُوا عَلَيْهَا بِأَقَلِّ مَجْهُودٍ.



وَفِي نِهَايَةِ الْغَابَةِ وَجَدُوا مَغَارَةً فَدَخَلُوهَا؛ لِيَتَعَرَّفُوا الْأَمْوَالَ الَّتِي سَلَبُوهَا بِتَفْصِيلِهَا عَدًّا وَنَقْدًا، وَلِيَتَفَحَّصُوا تِلْكَ الْهَدَايَا الَّتِي اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا، فَوَجَدُوا الْمَالَ كَثِيرًا وَالْهَدَايَا عَظِيمَةً، فَأَخَذُوا يَضْحَكُونَ وَيَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَالٍ، وَيُهَلِّلُونَ لِهَذِهِ الثَّرْوَةِ الطَّائِلَةِ. فَقَالَ «الْمَارِدُ»:

- هَذِهِ ثَرْوَةٌ كَبِيرَةٌ، عِنْدَمَا يَأْخُذُ كُلٌّ مِنَّا نَصِيبَهُ مِنْهَا سَتَكْفِينَا شُهُورًا طَوِيلَةً.

وَقَالَ «الْمُرْعِبُ» وَقَدِ اشْتَدَّتْ تَعْبِيرَاتُ وَجْهِهِ رُعْبًا رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ مُبْتَسِمًا:

- لَقَدْ حَصَلْنَا الْيَوْمَ عَلَى مَا لَمْ نَحْصُلْ عَلَيْهِ مُنْذُ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ نُقَسِّمَ هَذِهِ الثَّرْوَةَ الضَّخْمَةَ نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ وَنَشْرَبَ احْتِفَالًا بِامْتِلَاكِنَا لِهَذَا الْكَنْزِ، فَأَنَا جَوْعَانُ.

وَوَافَقَ «الثَّعْلَبُ» «الْمُرْعِبَ» عَلَى رَأْيِهِ وَقَالَ:

- نَعَمْ.. نَعَمْ.. نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ وَنَشْرَبَ وَنَفْرَحَ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ الْعَظِيمَةِ.

فَقَالَ «الْمَارِدُ» آمِرًا:

- إِذَنْ خُذْ يَا «ثَعْلَبُ» مِنَ الْمَالِ مَا يَكْفِي لِشِرَاءِ مَا لَذَّ وَطَابَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَاسْتَخْدِمْ حِصَانَ هَذَا التَّاجِرِ التَّعِسِ لِتَقُومَ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ بِسُرْعَةٍ.

رَدَّ «الثَّعْلَبُ»:

- سَمْعًا وَطَاعَةً يَا زَعِيمِي.

وَذَهَبَ «الثَّعْلَبُ» إِلَى الْبَلْدَةِ الْقَرِيبَةِ وَهُوَ يَمْتَطِي ظَهْرَ حِصَانِ التَّاجِرِ، لِيُؤَدِّيَ مَا كُلِّفَ بِهِ.

وَدَاخِلَ الْمَغَارَةِ قَالَ «الْمَارِدُ» لِـ«الْمُرْعِبِ»:

ـ اسْـمَعْ يَا «مُرْعِبُ».. هَذَا مَالٌ كَثِيرٌ، وَيَا حَبَّذَا لَوْ قُسِّمَ عَلَى اثْنَيْنِ فَقَطْ لَا عَلَى ثَلَاثَةٍ.. أَنَا وَأَنْتَ.

وَتَسَاءَلَ «الْمُرْعِبُ» فِي غَبَاءٍ:

ـ وَمَاذَا عَنِ «الثَّعْلَبِ» وَنَصِيبِهِ؟

رَدَّ «الْمَارِدُ» بِنَذَالَةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظِيرِ:

ـ نَقْتُلُهُ فَوْرَ عَوْدَتِهِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

فَضَحِكَ «الْمُرْعِبُ» ضِحْكَةً صَارِخَةً، وَقَالَ:

ـ أَحْسَنْتَ الرَّأْيَ يَا زَعِيمِي.

وَفِي أَثْنَاءِ ذَهَابِ «الثَّعْلَبِ» لِشِرَاءِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَدَّثَ نَفْسَهُ قَائِلًا:

ـ هَـذَا مَالٌ كَثِيرٌ يَكْفِينِي زَمَنًا طَوِيلًا أَتَمَتَّعُ بِـهِ إِذَا كَانَ لِي وَحْدِي، إِذَنْ لِأَتَخَلَّصْ مِنَ «الْمَارِدِ» وَ«الْمُرْعِبِ» بِدَسِّ السُّمِّ فِي الطَّعَامِ، وَأَفُوزُ أَنَا بِمُفْرَدِي بِهَذِهِ الثَّرْوَةِ الطَّائِلَةِ.

وَمَا إِنْ عَادَ «الثَّعْلَبُ» إِلَى الْمَغَارَةِ حَامِلًا مَعَهُ الطَّعَامَ الْمَسْمُومَ وَالشَّرَابَ حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ «الْمَارِدُ» وَ «الْمُرْعِبُ» وَقَتَلَاهُ بِالْخَنَاجِرِ فَمَاتَ فِي الْحَالِ، وَجَلَسَا مَعًا يَضْحَكَانِ عَلَى نَجَاحِ خُطَّتِهِمَا وَهُمَا يَتَنَاوَلَانِ الطَّعَامَ الْمَسْمُومَ وَالشَّرَابَ، وَمَا هِيَ سِوَى لَحَظَاتٍ قَلِيلَةٍ حَتَّى سَرَى السُّمُّ فِي جَسَدَيْهِمَا فَمَاتَا فِي الْحَالِ.

وَلَمْ يَكُنِ التَّاجِرُ «أَمِينٌ» قَدْ مَاتَ، بَلْ كَانَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ ضَرْبِ الْمُجْرِمِينَ لَهُ، فَعِنْدَمَا أَفَاقَ مِنْ غَشْيَتِهِ قَامَ مُتَحَامِلًا عَلَى نَفْسِهِ، وَأَخَذَ يَسِيرُ فِي الْغَابَةِ مُتَغَلِّبًا عَلَى جُرُوحِهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ عَلَى أَنَّهُ مَا

زَالَ عَـلَى قَيْدِ الْحَيَـاةِ. وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى نِهَايَةِ الْغَابَـةِ حَتَّى لَمَحَ حِصَانَهُ وَاقِفًا عَلَى بَابِ الْمَغَارَةِ، فَاقْتَرَبَ بِحَذَرٍ مِنَ الْمَغَارَةِ وَاسْـتَرَقَ السَّمْعَ، فَلَمْ يَسْمَعْ صَوْتًا، فَتَشَـجَّعَ وَدَخَلَ الْمَغَارَةَ فَوَجَدَ الْمُجْرِمِينَ الثَّلَاثَةَ مُمَدَّدِينَ عَـلَى الْأَرْضِ وَقَدْ فَارَقُـوا الْحَيَاةَ، فَجَمَعَ مَالَهُ وَهَدَايَـاهُ وَامْتَطَى حِصَانَهُ وَعَادَ إِلَى بَلْدَتِهِ وَأُسْرَتِهِ حَامِدًا شَاكِرًا لِلَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

مَهْمَـا كَانَ الطُّغْيَـانُ كَبِيـرًا، وَمَهْمَا كَانَ الشَّرُّ عَظِيمًا، فَإِنَّ عَدْلَ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ.



حِكَايَةُ سُنْ سُنْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «دُودُو» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «سُنْ سُنْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

طَبِيبُ أَسْنَانٍ... وَلَكِنْ...

دَخَلَ الثَّرِيُّ «مِيشُو» مَطْعَمًا كَبِيرًا فِي الْمَدِينَةِ، فَجَذَبَ الْأَنْظَارَ بِمَلَابِسِهِ الْفَاخِرَةِ غَالِيَةِ الثَّمَنِ، وَبِهَيْئَتِهِ الَّتِي تَنُمُّ عَنْ شَخْصِيَّةٍ بَارِزَةٍ فِي الْمُجْتَمَعِ. وَبَعْدَ أَنْ جَلَسَ إِلَى إِحْدَى الطَّاوِلَاتِ طَلَبَ مِنَ الْقَائِمِ عَلَى خِدْمَةِ الزَّبَائِنِ وَبِصَوْتٍ عَالٍ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَطْعِمَةِ غَالِيَةِ الثَّمَنِ، مِمَّا زَادَ إِحْسَاسَ مَنْ حَوْلَهُ بِأَهَمِّيَّةِ وَمَكَانَةِ هَذَا الثَّرِيِّ فِي الْمُجْتَمَعِ.

وَعِنْدَمَا تَمَّ إِحْضَارُ الْأَطْعِمَةِ لِهَذَا الثَّرِيِّ، وَبَدَأَ فِي تَنَاوُلِهَا إِذَا بِهِ يَصْرُخُ صَرْخَةَ أَلَمٍ شَدِيدٍ تَنَبَّهَ لَهَا كُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْمَطْعَمِ، وَاعْتَذَرَ «مِيشُو» لِلْجَمِيعِ عَنْ هَذِهِ الصَّرْخَةِ الَّتِي انْطَلَقَتْ مِنْهُ دُونَ إِرَادَتِهِ بِسَبَبِ أَلَمٍ شَدِيدٍ شَعَرَ بِهِ فِي أَحَدِ ضُرُوسِهِ عِنْدَمَا بَدَأَ فِي تَنَاوُلِ الطَّعَامِ.

وَأَشْفَقَ الْجَمِيعُ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْأَلَمِ الَّذِي يَعْرِفُهُ الْبَعْضُ. وَفِي أَثْنَاءِ مُنَاقَشَتِهِمْ هَذَا الْأَلَمَ؛ دَخَلَ الْمَطْعَمَ رَجُلٌ غَرِيبٌ عَنِ الْمَدِينَةِ، طَوِيلُ الْقَامَةِ يَلْبَسُ قُبَّعَةً سَوْدَاءَ، وَعَلَى وَجْهِهِ نَظَّارَةٌ سَوْدَاءُ، وَيَحْمِلُ فِي يَدِهِ حَقِيبَةً سَوْدَاءَ. وَجَلَسَ هَذَا الرَّجُلُ الْغَرِيبُ إِلَى طَاوِلَةٍ وَطَلَبَ بَعْضَ الْأَطْعِمَةِ، ثُمَّ شَارَكَ الزَّبَائِنَ فِي حَدِيثِهِمْ حَوْلَ الْأَلَمِ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ الثَّرِيُّ «مِيشُو» فِي أَحَدِ ضُرُوسِهِ، فَقَالَ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ لِلْجَمِيعِ:

- أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُحْتَرَمُ إِذَا كُنْتَ تَشْعُرُ بِأَلَمٍ فِي ضُرُوسِكَ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْكُلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ، فَأَنَا مَعِي دَوَاءٌ لِحَالَتِكَ فِيهِ الْعِلَاجُ السَّرِيعُ.

وَدُهِشَ الثَّرِيُّ «مِيشُو»، وَدُهِشَ الْجَمِيعُ أَيْضًا لِهَذَا الْكَلَامِ فَقَالَ «مِيشُو»:

- أَرْجُـوكَ إِذَا كَانَ مَعَكَ هَذَا الدَّوَاءُ الْآنَ، فَأَعْطِنِي مِنْهُ لِأَسْـتَرِيحَ مِنْ هَذَا الْأَلَمِ الَّذِي مَنَعَنِي مِنْ تَنَاوُلِ طَعَامِي.

فَأَخْرَجَ الرَّجُلُ مِنْ حَقِيبَتِهِ كِيسًـا صَغِيرًا فَتَحَهُ وَأَفْرَغَ مُحْتَوَاهُ - وَهُوَ مَسْحُوقٌ أَبْيَضُ - فِي كُوبٍ زُجَاجِيٍّ بِهِ قَدْرٌ مِنَ الْمَاءِ، وَأَخَذَ يُقَلِّبُ الْمَسْحُوقَ فِي الْمَاءِ حَتَّى صَارَ مَحْلُولًا أَبْيَضَ اللَّوْنِ، فَأَمْسَـكَ بِقِطْعَةِ قُمَاشٍ صَغِيرَةٍ وَغَمَسَهَا فِي الْمَحْلُولِ الْأَبْيَضِ، وَقَالَ فِي ثِقَةٍ لِلثَّرِيِّ «مِيشُو»:

- أَيُّهَا السَّـيِّدُ الْمُحْتَرَمُ.. خُذْ قِطْعَةَ الْقُمَاشِ الصَّغِيرَةَ هَذِهِ وَامْسَـحْ بِهَا ضِرْسَكَ الَّذِي تَشْعُرُ بِأَلَمٍ فِيهِ.

وَمَا إِنْ مَسَحَ «مِيشُو» ضِرْسَهُ بِقِطْعَةِ الْقُمَاشِ الْمَغْمُوسَةِ فِي الْمَحْلُولِ الْأَبْيَضِ، وَمَضَى قَلِيلٌ مِنَ الْوَقْتِ، حَتَّى صَاحَ مُهَلِّلًا:

- يَا لَلْعَجَبِ.. إِنَّنِي لَا أُصَدِّقُ مَا حَدَثَ.. لَقَدْ زَالَ أَلَمُ الضِّرْسِ تَمَامًا!! أَيُّهَا الطَّبِيبُ الْقَدِيرُ أَشْكُرُكَ مِنْ أَعْمَاقِي..

وَصَاحَ أَحَدُ الْجَالِسِينَ: أَحْسَنْتَ أَيُّهَا الطَّبِيبُ الْعَظِيمُ..

وَصَاحَ آخَرُ: يَا لَكَ مِنْ طَبِيبٍ بَارِعٍ..

وَقَالَ «مِيشُـو» فِي سَـعَادَةٍ غَامِرَةٍ: قُلْ لِي أَيُّهَا الطَّبِيبُ الْكُفْءُ، مَا ثَمَنُ كِيسِ الْمَسْحُوقِ الْأَبْيَضِ؟

فَرَدَّ طَبِيبُ الْأَسْنَانِ: ثَمَنُ كِيسِ الْمَسْحُوقِ الْأَبْيَضِ خَمْسَةُ جُنَيْهَاتٍ فَقَطْ.

فَأَخْرَجَ «مِيشُو» خَمْسِينَ جُنَيْهًا قَائِلًا:

- إِذَنْ.. خُذْ هَذِهِ وَأَعْطِنِي عَشَرَةَ أَكْيَاسٍ مِنْ هَذَا الْمَسْحُوقِ السَّاحِرِ.

وَأَخَذَ كُلُّ مَنْ فِي الْمَطْعَمِ يَشْـتَرِيَ عَدَدًا مِنْ أَكْيَاسِ الْمَسْحُوقِ الْأَبْيَضِ، حَتَّى نَفِدَتِ الْكَمِّيَّةُ وَتَسَـلَّمَ الطَّبِيبُ ثَمَنَهَا الَّذِي بَلَغَ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْ جُنَيْهٍ،

وَوَعَدَ بِأَنَّهُ سَيَأْتِي فيمَا بَعْدُ بِكَمِّيَّاتٍ أَكْبَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَكْيَاسِ.

وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ!! فَلَقَدِ اكْتَشَفَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا هَذِهِ الْأَكْيَاسَ أَنَّ الْمَسْحُوقَ الْأَبْيَضَ لَا يُخَفِّفُ أَيَّةَ آلَامٍ فِي الْأَسْنَانِ، وَبَعْدَ فَحْصِهِ جَيِّدًا تَبَيَّنَ أَنَّهُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْجِيرِ!!

وَبُذِلَتْ مُحَاوَلَاتٌ عَدِيدَةٌ فِي الْعُثُورِ عَلَى طَبِيبِ الْأَسْنَانِ الْمُزَيَّفِ، أَوْ حَتَّى عَلَى الثَّرِيِّ «مِيشُو»، وَلَكِنَّهَا بَاءَتْ جَمِيعُهَا بِالْفَشَلِ.

وَفِي مَدِينَةٍ أُخْرَى دَخَلَ الثَّرِيُّ «مِيشُو» أَحَدَ الْمَطَاعِمِ، وَطَلَبَ طَعَامًا وَبَدَأَ فِي تَنَاوُلِهِ، ثُمَّ صَرَخَ مِنْ آلَامٍ فِي ضِرْسِهِ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ فِي الْمَطْعَمِ، وَتَقَدَّمَ الطَّبِيبُ وَقَالَ لَهُ: أَنَا سَأُخَلِّصُكَ مِنْ هَذَا الْأَلَمِ بِهَذَا الْمَسْحُوقِ الْأَبْيَضِ. وَتَكَرَّرَ تَمَامًا مَا حَدَثَ فِي مَطْعَمِ الْمَدِينَةِ السَّابِقَةِ، وَتَظَاهَرَ «مِيشُو» بِأَنَّ الْأَلَمَ زَالَ تَمَامًا بِفِعْلِ هَذَا الْمَسْحُوقِ الْأَبْيَضِ، وَاشْتَرَى مِنَ



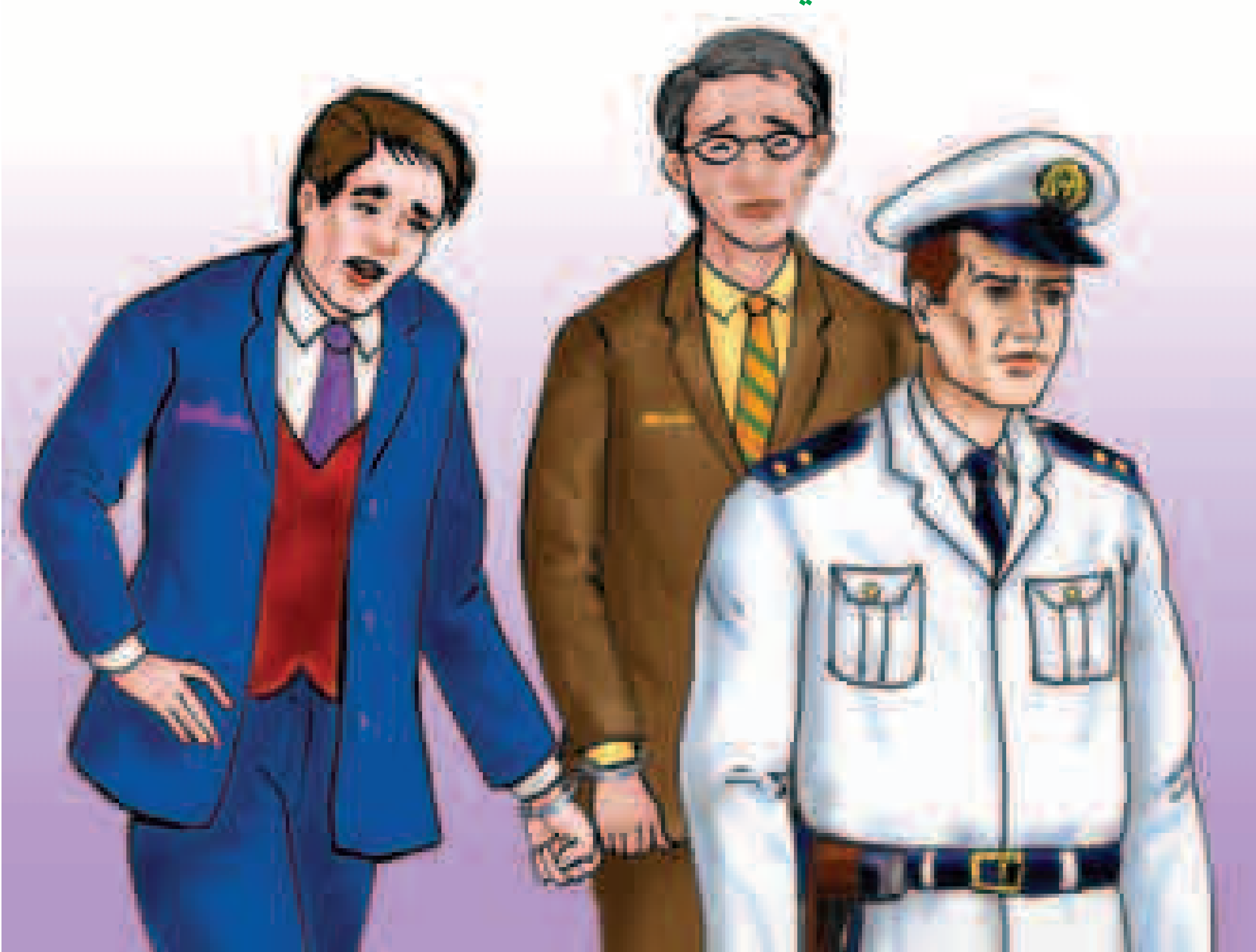
الطَّبِيبِ عَشَرَةَ أَكْيَاسٍ.

وَهُنَا صَاحَ أَحَدُ الزَّبَائِنِ، وَقَدْ كَانَ مَوْجُودًا فِي مَطْعَمِ الْمَدِينَةِ السَّـابِقَةِ وَرَأَى الْمَشْهَدَ نَفْسَهُ:

- هَذَانِ مُحْتَالَانِ يُكَوِّنَانِ عِصَابَةً، وَقَدْ فَعَلَا فِي الْمَدِينَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ مَدِينَتِنَا هَذِهِ أُسْلُوبَ الِاحْتِيَالِ نَفْسَهُ لِلِاسْتِيلَاءِ عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ بِهَذَا الْمَسْحُوقِ الْجِيرِيِّ الزَّائِفِ.

وَتَمَّ الْقَبْضُ عَلَى «مِيشُـو» وَصَاحِبِهِ طَبِيبِ الْأَسْـنَانِ الْمُزَيَّفِ، وَحُكِمَ عَلَيْهِمَا بِالسَّجْنِ لِمُدَّةِ خَمْسَةِ أَعْوَامٍ.

النَّتِيجَـةُ الْحَتْمِيَّـةُ لِلْكَـذِبِ وَالِاحْتِيَالِ عَلَى النَّاسِ هِيَ الْعِقَابُ وَالسَّجْنُ وَضَيَاعُ السُّمْعَةِ.





حِكَايَةُ تُوتُو

بَعْدَ أَنْ حَكَى «سُنْ سُنْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ «تُوتُو» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

الْمَائِدَةُ الصَّغِيرَةُ

فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ الْبَارِدَةِ، سَارَتِ امْرَأَةٌ غَرِيبَةٌ وَفَقِيرَةٌ تَلْبَسُ مَلَابِسَ بَالِيَةً فِي طُرُقَاتِ بَلْدَةٍ مِنَ الْبِلَادِ، وَبَدَنُهَا يَرْتَعِشُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَمِنْ أَلَمِ الْجُوعِ. فَطَرَقَتْ بَابَ أَحَدِ الْبُيُوتِ، فَجَاءَ صَوْتُ رَجُلٍ مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ صَائِحًا:

- مَنْ يَطْرُقُ بَابَ بَيْتِنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ؟

رَدَّتِ الْمَرْأَةُ الْغَرِيبَةُ الْفَقِيرَةُ فِي اسْتِحْيَاءٍ:

- أَنَا امْرَأَةٌ فَقِيرَةٌ أَتَأَلَّمُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَمِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ.

وَسَأَلَهَا الرَّجُلُ بِالصِّيَاحِ نَفْسِهِ:

- وَمَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ الْفَقِيرَةُ؟

رَدَّتِ الْمَرْأَةُ فِي انْكِسَارِ نَفْسٍ:

- أُرِيدُ شَـيْئًا مِنَ الطَّعَامِ أَسُدُّ بِهِ أَلَمَ جُوعِي، وَأُرِيدُ مَلْبَسًا ثَقِيلًا أَتَّقِي بِهِ شَرَّ هَذَا الْبَرْدِ.

فَصَاحَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَنْهَرُ هَذِهِ السَّائِلَةَ:

- لَيْسَ لَدَيْنَا مَا تَسْأَلِينَهُ، فَهَيَّا ارْحَلِي عَنْ بَيْتِنَا، وَكَفَاكِ إِزْعَاجًا لَنَا.

وَسَـارَتِ الْمَرْأَةُ فِي طَرِيقِهَا، ثُمَّ طَرَقَتْ بَابَ بَيْتٍ آخَرَ، فَسَمِعَتْ صَوْتَ امْرَأَةٍ تَقُولُ:

- مَنْ يَطْرُقُ بَابَنَا؟

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ الْفَقِيرَةُ:

- أَنَا امْرَأَةٌ فَقِيرَةٌ.. أَتَأَلَّمُ مِنْ شِـدَّةِ الْبَرْدِ وَمِنْ شِـدَّةِ الْجُوعِ.. فَهَلَّا قَدَّمْتُمْ لِي يَدَ الْمُسَاعَدَةِ؟

وَبَعْـدَ قَلِيـلٍ فَتَحَتْ صَاحِبَةُ الْبَيْـتِ بَابَهَا فُتْحَةً صَغِيـرَةً وَمَدَّتْ يَدَهَا بِكِسْرَةِ خُبْزٍ إِلَى تِلْكَ السَّائِلَةِ الْفَقِيرَةِ قَائِلَةً فِي ضِيقٍ: هَذَا هُوَ مَا عِنْدَنَا.

قَالَـتْ ذَلِكَ، ثُـمَّ أَغْلَقَتِ الْبَابَ فِي وَجْـهِ الْمَرْأَةِ الْفَقِيـرَةِ الَّتِي تَفَحَّصَتْ كِسْرَةَ الْخُبْزِ فَوَجَدَتْهَا مَكْسُوَّةً بِالْعَفَنِ الْأَسْوَدِ.

وَكَرَّرَتِ الْمَرْأَةُ الْفَقِيرَةُ طَرْقَهَا عَلَى أَبْوَابِ الْعَدِيدِ مِنْ بُيُوتِ أَهْلِ الْبَلْدَةِ، وَكَانَـتِ النَّتِيجَةُ وَاحِدَةً، إِمَّـا أَنْ تُقَابَلَ بِالزَّجْرِ وَغِلْظَـةٍ فِي الرَّدِّ، وَإِمَّا أَنْ يُعْطَى لَهَا خُبْزٌ أَوْ طَعَامٌ لَا تَقْبَلُهُ النَّفْسُ.

وَفِي إِحْدَى الْمُحَاوَلَاتِ فَتَحَ لَهَا بَابَ بَيْتِهِ عَامِلٌ بَسِيطٌ ابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً جَمِيلَةً لَمَّا عَرَفَ طَلَبَهَا، وَقَالَ لَهَا مُرَحِّبًا:

- أَهْلًا وَسَهْلًا.. تَفَضَّلِي بِالدُّخُولِ أَيَّتُهَا الْأُخْتُ الطَّيِّبَةُ.

وَعِنْدَمَا دَخَلَتْ مَعَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْبَسِيطِ وَجَدَتْ زَوْجَتَهُ تُرَحِّبُ بِهَا أَيَّمَا تَرْحِيبٍ، وَأَدْخَلَاهَا إِلَى حُجْرَةٍ دَافِئَةٍ بِفِعْلِ مِدْفَأَةٍ تَشْتَعِلُ فِيهَا بَعْضُ الْأَخْشَابِ؛ ثُمَّ قَدَّمَا لَهَا أَفْضَلَ طَعَامٍ عِنْدَهُمْ وَأَلَذَّ شَرَابٍ، وَأَخَذَا يُحَدِّثَانِهَا



وَيُؤْنِسَانِ وَحْشَتَهَا بِأَحَادِيث مُمْتِعَةٍ، وَهِيَ سَعِيدَةٌ بِهَذَا الطَّعَامِ اللَّذِيذِ، وَبِهَذَا الدِّفْءِ الَّذِي أَزَالَ عَنْهَا رَعْشَةَ الْبَدَنِ، كَمَا قَدَّمَتْ زَوْجَةُ الْعَامِلِ لَهَا ثَوْباً ثَقِيلًا يَقِيهَا شَرَّ الْبَرْدِ.

وَاسْتَأْذَنَتِ الْمَرْأَةُ الْفَقِيرَةُ لِكَيْ تَذْهَبَ لِحَالِ سَبِيلِهَا بَعْدَ أَنْ شَبِعَتْ، وَلَبِسَتِ الثَّوْبَ الثَّقِيلَ فَزَالَ عَنْهَا الْجُوعُ وَالْبَرْدُ، شَاكِرَةً لِلْعَامِلِ وَزَوْجَتِهِ مَا قَدَّمَاهُ لَهَا مِنْ إِحْسَانٍ.

وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ دَعَتْ زَوْجَةُ حَاكِمِ الْبَلْدَةِ أَهَالِيَ الْبَلْدَةِ إِلَى مَأْدُبَةِ عَشَاءٍ، فَرَحَّبَ الْجَمِيعُ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَعِنْدَ قُدُومِ الْمَدْعُوِّينَ إِلَى حَفْلِ الْعَشَاءِ لَاحَظُوا وُجُودَ مَائِدَةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا عَلَيْهَا أَطْبَاقٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّهَا فَارِغَةٌ إِلَّا مِنْ كِسْرَاتِ خُبْزٍ عَلَيْهَا عَفَنٌ أَسْوَدُ، أَوْ مِنْ طَعَامٍ سَيِّئِ الْمَنْظَرِ تَعَافُهُ النَّفْسُ، أَمَّا الْمَائِدَةُ الصَّغِيرَةُ فَعَلَيْهَا مَا لَذَّ وَطَابَ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَفَوَاكِهَ وَحَلْوَى. وَتَعَجَّبَ أَهْلُ الْبَلْدَةِ مِنْ مَنْظَرِ الْمَائِدَةِ الْكَبِيرَةِ، وَمَنْظَرِ الْمَائِدَةِ الصَّغِيرَةِ.

وَهُنَا ظَهَرَتْ زَوْجَةُ الْحَاكِمِ فِي مَلَابِسِهَا الْفَاخِرَةِ وَمَظْهَرِهَا الْمُحْتَرَمِ وَقَالَتْ لِلْحُضُورِ:

- أَظُنُّكُمْ تَتَعَجَّبُونَ لِهَذِهِ الْمَائِدَةِ الْكَبِيرَةِ وَمَا عَلَيْهَا، وَتِلْكَ الْمَائِدَةِ الصَّغِيرَةِ وَمَا تَحْوِي.. سَأُزِيلُ الْآنَ تَعَجُّبَكُمْ، وَسَأُشْبِعُ فُضُولَكُمْ.. مُنْذُ يَوْمَيْنِ ارْتَدَيْتُ مَلَابِسَ قَدِيمَةً لِلْغَايَةِ، وَقُمْتُ بِتَمْثِيلِ دَوْرِ امْرَأَةٍ فَقِيرَةٍ مِسْكِينَةٍ تُعَانِي مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَمِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ، وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَقِيقَتِي لِأَمْتَحِنَكُمْ، لِكَيْ أَعْرِفَ مَاذَا سَتَفْعَلُونَ عِنْدَمَا تَسْأَلُكُمُ امْرَأَةٌ فَقِيرَةٌ وَمِسْكِينَةٌ أَنْ تُسَاعِدُوهَا وَتَحْمُوهَا مِنْ هَذَا الْجُوعِ وَمِنْ ذَلِكَ الْبَرْدِ الْقَارِسِ. وَكَانَتْ نَتِيجَةُ الِامْتِحَانِ رُسُوبَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا هَذَا الْعَامِلَ الْكَرِيمَ وَزَوْجَتَهُ الْفَاضِلَةَ، فَقَدْ قَدَّمَا أَفْضَلَ مَا عِنْدَهُمَا مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَمَلْبَسٍ

لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ الْمِسْكِينَةِ، وَأَكْرَمَا ضِيَافَتَهَا أَفْضَلَ تَكْرِيمٍ، وَلِذَا فَأَنَا أَدْعُوهُمَا لِيَجْلِسَا مَعِي إِلَى هَذِهِ الْمَائِدَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي تَحْوِي أَفْضَلَ الطَّعَامِ وَأَلَذَّ الشَّرَابِ وَالْفَاكِهَةِ وَالْحَلْوَى جَزَاءَ مَا قَدَّمَاهُ لِامْرَأَةٍ فَقِيرَةٍ، كَمَا أُقَدِّمُ لَهُمَا كِيسًا مَمْلُوءًا بِالْجُنَيْهَاتِ الذَّهَبِيَّةِ لِحُسْنِ صَنِيعِهِمَا وَجَمِيلِ مَعْرُوفِهِمَا لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ.

أَمَّا أَنْتُمْ يَا بُخَلَاءَ الْبَلْدَةِ فَاجْلِسُوا إِلَى الْمَائِدَةِ الْكَبِيرَةِ؛ لِتَأْكُلُوا مِنْ كِسْرَةِ خُبْزٍ تَعَفَّنَ أَوْ طَعَامٍ سَيِّئِ الْمَنْظَرِ تَعَافُهُ النَّفْسُ.

وَتَعَلَّمَ أَهْلُ الْبَلْدَةِ الدَّرْسَ، وَوَعَوْهُ جَيِّدًا، وَأَصْبَحُوا مُنْذُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مُحْسِنِينَ كُرَمَاءَ مَعَ كُلِّ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ.

مَا سَتَزْرَعُهُ الْيَوْمَ سَتَحْصُدُهُ غَدًا، فَقَدِّمْ لِلْآخَرِينَ الْيَوْمَ خَيْرًا لِتَجِدَهُ غَدًا خَيْرًا كَثِيرًا.



حِكَايَةُ جُوجُو

بَعْدَ أَنْ حَكَـى «تُوتُو» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «جُوجُو» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

سِرُّ الْحَائِطِ

«عَلْيَاءُ» فَتَاةٌ جَمِيلَةُ الْوَجْهِ، رَشِيقَةُ الْبَدَنِ، بَلَغَتْ مِنَ الْعُمُرِ تِسْعَ عَشْرَةَ سَـنَةً، تَعِيشُ فِي قَصْرٍ كَبِيرٍ تَرَكَهُ لَهَا وَالِدُهَا الَّذِي مَاتَ مُنْذُ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا مَاتَتْ أُمُّهَا أَيْضًا مِنْ قَبْلِهِ.

وَعَاشَتْ «عَلْيَاءُ» فِي قَصْرِهَا يَخْدِمُهَا كَثِيرٌ مِنَ الْخَدَمِ وَالْعَامِلِينَ، وَالَّذِينَ كَانَتْ تُعَامِلُهُمْ سَيِّدَتُهُمْ دَائِمًا بِشِدَّةٍ وَحَزْمٍ يَبْلُغُ دَرَجَةَ الْقَسْوَةِ، وَرَغْمَ أَنَّ اللَّهَ ـ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى ـ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْهَا بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ، إِلَّا أَنَّهَا ابْتُلِيَتْ بِعَيْبٍ خَطِيرٍ يَنْقُصُ مِنْ شَـأْنِهَا، أَلَا وَهُوَ... الْكِبْرُ... فَهِـيَ مُتَكَبِّرَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ حَوْلَهَا، سَوَاءٌ مَنْ يَخْدُمُهَا فِي قَصْرِهَا، أَوْ مَنْ يَزُورُهَا مِنْ مَعَارِفِهَا وَأَقَارِبِهَا أَوْ مِـنْ جِيرَانِهَا، فَهِيَ تَنْظُرُ لِلْجَمِيعِ مِنْ بُرْجٍ عَالٍ، فَهُمْ جَمِيعًا أَقَلُّ مِنْهَا شَأْنًا وَرِفْعَةً وَمَكَانَةً.

وَتَسَـبَّبَ هَـذَا الْكِبْرُ الْمَمْقُوتُ الَّـذِي أَصَابَ الْفَتَاةَ «عَلْيَـاءَ» فِي ابْتِعَادِ النَّاسِ عَنْهَا: الْأَهْلِ، وَالْجِيرَانِ، وَأَحْيَانًا بَعْضِ خَدَمِهَا.

جَـاءَتْ فِي أَحَدِ الْأَيَّـامِ إِلَى قَصْرِ «عَلْيَـاءَ» فَتَاةٌ فَقِيرَةٌ وَبَسِـيطَةٌ تُدْعَى «سَمَاحَ»، وَهِيَ ابْنَةُ عَامِلِ بِنَاءٍ مَعْرُوفٍ فِي الْبَلْدَةِ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَطَلَبَتْ مِـنْ أَحَدِ الْخَـدَمِ مُقَابَلَةَ سَـيِّدَتِهِمْ وَأَلَحَّتْ فِي الطَّلَبِ. فَذَهَـبَ الْخَادِمُ إِلَى سَيِّدَتِهِ «عَلْيَاءَ» فِي حُجْرَتِهَا الْوَاسِعَةِ وَقَالَ:

- سَــيِّدَتِي.. جَاءَتْ فَتَاةٌ يَنُمُّ مَظْهَرُهَا عَنْ أَنَّهَا مِنَ الْعَامَّةِ الْفُقَرَاءِ، وَهِيَ تُلِحُّ فِي مُقَابَلَتِكِ.

قَطَّبَتْ «عَلْيَاءُ» جَبِينَهَا، وَقَالَتْ فِي كِبْرِيَاءَ:

- مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي هَذِهِ الْفَقِيرَةُ؟ أَنَا لَا أُقَابِلُ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ، إِنَّهُمْ حُثَالَــةٌ، أَلَا تَعْــرِفُ أَيُّهَا الْخَــادِمُ الْحَقِيرُ مَنْ أَنَا؟ كَيْــفَ تَجْرُؤُ عَلَى أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي هَذَا الطَّلَبَ؟

وَارْتَبَكَ الْخَادِمُ مِنْ كَلَامِ سَيِّدَتِهِ وَكِبْرِيَائِهَا، فَاعْتَذَرَ بِشِدَّةٍ قَائِلًا:

- سَـيِّدَتِي.. لَقَدْ أَلَحَّتِ الْفَتَاةُ الْمِسْكِينَةُ فِي طَلَبِهَا لِمُقَابَلَتِكُمْ فِي أَمْرٍ قَالَتْ إِنَّهُ مُهِمٌّ لِلْغَايَةِ.

وَبِمَنْطِقِ الْكِبْرِ نَفْسِهِ صَاحَتْ صَاحِبَةُ الْقَصْرِ الْمُتَغَطْرِسَةُ:

- قُلْتُ لَكَ أَنَا لَا أُقَابِلُ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الرِّعَاعِ الْحُثَالَةِ مِنَ النَّاسِ، انْصَرِفْ مِنْ أَمَامِي حَالًا وَاطْرُدْهَا مِنَ الْقَصْرِ وَإِلَّا طَرَدْتُكَ أَنْتَ شَرَّ طَرْدَةٍ.

وَزَادَ ارْتِبَاكُ الْخَادِمِ وَقَالَ وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ وَجْهِهِ:

- أَمْرُكِ سَيِّدَتِي.. أَمْرُكِ.. سَأَطْرُدُهَا حَالًا.. حَالًا..

وَبِالْفِعْلِ ذَهَبَ الْخَادِمُ مُسْرِعًا وَقَالَ لِلْفَتَاةِ «سَمَاحَ» فِي ضِيقٍ وَغَضَبٍ:

- إِنَّ سَيِّدَتِي تَرْفُضُ تَمَامًا مُقَابَلَةَ أَمْثَالِكِ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ، فَهَيَّا غَادِرِي الْقَصْرِ حَالًا وَإِلَّا طَرَدْنَاكِ شَرَّ طَرْدَةٍ.

وَعَادَتْ «سَمَاحُ» إِلَى أَبِيهَا عَامِلِ الْبِنَاءِ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ، وَأَخْبَرَتْهُ بِمَا حَدَثَ مِنْ أَنَّ صَاحِبَةَ الْقَصْرِ رَفَضَتْ مُقَابَلَتَهَا.

فَتَضَايَقَ الْأَبُ بِشِدَّةٍ، وَقَالَ لَهَا بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ:

- أَرْجُوكِ يَا ابْنَتِي إِنَّ الْأَمْرَ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ، فَإِنَّ هُنَاكَ سِرًّا يَنْبَغِي أَنْ أَبُوحَ بِهِ لِصَاحِبَةِ الْقَصْرِ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ.. اذْهَبِي إِلَيْهَا وَأَلِحِّي بِشِدَّةٍ لِمُقَابَلَتِهَا وَقُـولِي لَهَا إِنَّ أَبِي عَامِلَ الْبِنَاءِ الْقَدِيمَ قَدْ شَـارَكَ فِي بِنَاءِ قَصْرِكُمْ، وَقَدْ أَخْفَى وَالِدُهَا كَنْزًا كَبِيرًا فِي أَحَدِ حَوَائِطِ الْقَصْرِ، وَقَدْ شَارَكْتُ أَنَا فِي هَذَا الْإِخْفَـاءِ، وَأَوْصَانِي وَالِدُهَا الَّذِي كَانَ يَثِقُ بِي كَثِيرًا قَبْلَ مَوْتِهِ أَلَّا أُخْبِرَ ابْنَتَهُ بِشَـأْنِ مَكَانِ هَذَا الْكَنْزِ إِلَّا عِنْدَمَا تَبْلُغُ الْعِشْـرِينَ عَامًا، وَلَكِنَّنِي أَحْتَضِـرُ الْآنَ وَأُرِيدُ أَنْ أَبُوحَ لَهَا بِسِـرِّ هَذَا الْحَائِطِ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ رَغْمَ أَنَّهَا لَمْ تَبْلُغْ بَعْدُ الْعِشْرِينَ.

وَأَدْرَكَتْ «سَمَاحُ» خُطُورَةَ الْأَمْرِ، فَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً مَرَّةً أُخْرَى إِلَى قَصْرِ «عَلْيَاءَ»، وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ تَمَسَّكَتْ بِشِدَّةٍ فِي طَلَبِهَا لِمُقَابَلَةِ صَاحِبَةِ الْقَصْرِ حَيْثُ إِنَّ وَالِدَهَا هُوَ الشَّخْصُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَعْرِفُ مَكَانَ الْحَائِطِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ الْكَنْزُ الْكَبِيرُ، وَهُوَ الْآنَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ.

وَقَابَلَتْ «عَلْيَاءُ» الْفَتَاةَ «سَمَاحَ»، وَعَلِمَتْ مِنْهَا أَهَمِّيَّةَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى عَامِلِ الْبِنَاءِ الْقَدِيمِ؛ لِتَعْرِفَ مِنْهُ فِي أَيِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ الْقَصْرِ الْكَثِيرَةِ جِدًّا دَفَنَ وَالِدُهَا الْكَنْزَ الْكَبِيرَ.



وَنَسِـيَتْ «عَلْيَاءُ» كِبْرَهَا، وَذَهَبَتْ مُسْـرِعَةً مَعَ الْفَتَاةِ الْفَقِيرَةِ «سَمَاحَ» الَّتِي جَلَسَتْ بِجِوَارِهَا فِي الْعَرَبَةِ الْفَاخِرَةِ الَّتِي تَجُرُّهَا أَفْضَلُ الْخُيُولِ.

وَعِنْدَمَـا وَصَلَتِ الْعَرَبَةُ إِلَى بَيْتٍ بَسِـيطٍ هُوَ بَيْتُ وَالِدِ «سَـمَاحَ»، جَاءَ اللِّقَـاءُ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ، فَلَقَدْ مَاتَ الرَّجُلُ وَفَارَقَ الْحَيَاةَ وَأَخَذَ مَعَهُ سِـرَّ الْحَائِطِ الْمَدْفُونِ فِيهِ الْكَنْزُ الْكَبِيرُ.

وَعَـادَتْ «عَلْيَاءُ» إِلَى قَصْرِهَا نَادِمَةً، فَلَوْ أَنَّهَا قَابَلَتْ «سَـمَاحَ» فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَذَهَبَـتْ لِمُقَابَلَةِ وَالِدِهَا قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ لَعَرَفَتْ مَكَانَ الْكَنْزِ، وَلَعَنَتْ فِي نَفْسِهَا هَذَا الْكِبْرَ الَّذِي يُسَيْطِرُ عَلَى نَفْسِهَا.

وَأَمَـرَتْ «عَلْيَاءُ» بَعْضَ الْعُمَّالِ بِهَدْمِ بَعْضِ حَوَائِطِ الْقَصْرِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَعْثُرْ عَلَى شَـيْءٍ، وَخَافَـتْ أَنْ تَهْدِمَ الْمَزِيدَ مِنَ الْحَوَائِـطِ فَيَنْهَارَ الْقَصْرُ بِكَامِلِهِ. فَأُصِيبَتْ بِحَالَةٍ مِنَ الْإِحْبَاطِ وَالْحُزْنِ وَالْيَأْسِ لَمْ تُفْلِحِ الْمُحَاوَلَاتُ فِي عِلَاجِهَا.

الْكِبْـرُ مِـنْ أَقْبَـحِ الصِّفَـاتِ الْإِنْسَـانِيَّةِ، يُبْغِضُهَـا كُلُّ النَّـاسِ وَيُبْغِضُهَـا رَبُّ النَّـاسِ وَنِهَايَـةُ الْمُتَكَبِّـرِ دَائِمًا هِيَ: الْحُـزْنُ وَالْيَأْسُ وَالشَّقَاءُ.

حِكَايَةُ نِمْ نِمْ

بَعْـدَ أَنْ حَكَـى «جُوجُـو» حِكَايَتَـهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «نِمْ نِمْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

لَيْلَةٌ ظَلْمَاءُ

«بَشِـيرٌ» شَـابٌّ ذَكِيٌّ طَيِّبٌ مُحِبٌّ لِلْخَيْـرِ، وَرَغْمَ أَنَّهُ فَقَـدَ بَصَرَهُ مُنْذُ صِغَرِهِ، إِلَّا أَنَّهُ دَائِمُ الابْتِسَـامَةِ، حُلْوُ الْحَدِيثِ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى نَفْسِـهِ دَائِمًا، فَـلَا يَحْتَـاجُ إِلَى مَنْ يَقُـودُهُ فِي الطَّرِيقِ، فَمَعَهُ عَصَاهُ يَسْـتَخْدِمُهَا كَدَلِيلٍ فِي سَـيْرِهِ، لِيَتَفَادَى بِهَا حُفْـرَةً أَوْ حَجَرًا فِي طَرِيقِهِ، فَلَا يَشْـعُرُ مَنْ يَرَاهُ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى وَهُوَ يَسِـيرُ فِي الطَّرِيقِ أَنَّهُ فَاقِدُ الْبَصَرِ. وَهُوَ يُحِبُّ أَصْحَابَهُ، وَهُمْ يُحِبُّونَهُ، وَيَسْـعَدُونَ بِصُحْبَتِهِ وَبِكَلَامِهِ الَّـذِي تَغْلِبُ عَلَيْهِ الطَّرَائِفُ وَالنَّوَادِرُ الشَّيِّقَةُ، وَأَيْضًا الْحِكْمَةُ وَحَصَافَةُ الرَّأْيِ.

وَعَـلَى عَكْـسِ هَذِهِ الصِّفَاتِ كَانَ الشَّـابُّ ثَقِيلُ الظِّلِّ «رَائِفٌ» الَّذِي اتَّسَـمَ بِالِاسْـتِهْتَارِ وَعَـدَمِ الِالْتِـزَامِ بِأَيَّةِ قِيَمٍ، وَهُوَ دَائِمُ السُّـخْرِيَةِ بِـكُلِّ مَنْ حَوْلَهُ، وَخَاصَّةً مِنَ الضَّرِيرِ «بَشِـيرٍ»؛ وَلِذَا نَفَرَ مِنْهُ الْجَمِيعُ، وَلَمْ يَرْغَبُوا فِي صُحْبَتِهِ، وَيَتَضَايَقُونَ عِنْدَ قُدُومِهِ إِلَيْهِمْ، وَيَرْتَاحُونَ عِنْدَمَا يَتْرُكُهُمْ وَيَذْهَبُ بَعِيدًا عَنْهُمْ.

وَفِي إِحْدَى جِلْسَـاتِ «بَشِـيرٍ» وَأَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَسَامَرُونَ وَيَضْحَكُونَ وَيَسْـعَدُونَ كَثِيرًا بِتَعْلِيقَاتِ صَدِيقِهِمْ «بَشِيرٍ» اللَّطِيفَةِ، فَإِذَا بِـ «رَائِفٍ» يُقْبِلُ عَلَيْهِمْ بِابْتِسَامَةٍ بَلْهَاءَ وَضَحِكَاتٍ سَخِيفَةٍ، وَأَخَذَ يَسْخَرُ مِنْ «بَشِيرٍ» وَيُقَلِّـدُهُ وَهُوَ يَسِـيرُ بِالْعَصَا، وَيُعَيِّـرُهُ بِأَنَّهُ أَعْمَى الْبَصَـرِ، دُونَ مُرَاعَاةٍ لِأَحَاسِيسِ الْفَتَى الضَّرِيرِ أَوْ مَشَاعِرِهِ.

فَقَالَ لَهُ «بَشِيرٌ»:

- إِذَا كُنْتُ أَنَا أَعْمَى الْبَصَرِ فَأَنْتَ أَعْمَى الْبَصِيرَةِ، وَالْبَصِيرَةُ أَكْفَأُ وَأَفْضَلُ مِنَ الْبَصَرِ.

فَرَدَّ «رَائِفٌ» فِي بَلَاهَةٍ:

- وَكَيْفَ تُثْبِتُ لَنَا هَذَا الْكَلَامَ أَيُّهَا الْأَعْمَى؟

قَالَ «بَشِيرٌ» فِي ثِقَةٍ:

- أَنَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَكُونَ أَفْضَلَ مِنْكَ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ.. فَمَثَلًا أَنَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفُوزَ عَلَيْكَ فِي سِبَاقٍ إِذَا وَضَعْنَا شُرُوطًا لِهَذَا السِّبَاقِ.

وَضَحِكَ «رَائِفٌ» ضِحْكَةً عَالِيَةً فِي اسْتِهْتَارٍ وَقَالَ:

- أَنْتَ أَيُّهَا الْأَعْمَى تَفُوزُ عَلَيَّ فِي سِبَاقٍ؟!! يَا لَلْمَهْزَلَةِ الْكُبْرَى!

رَدَّ «بَشِيرٌ»:

- نَعَمْ.. وَلَكِنْ بِشُرُوطٍ إِذَا قَبِلْتَهَا فَسَوْفَ أَتَسَابَقُ مَعَكَ وَأَفُوزُ عَلَيْكَ بِإِذْنِ اللَّهِ..

قَالَ «رَائِفٌ» بِالِاسْتِهْتَارِ نَفْسِهِ:

- قَبِلْتُ كُلَّ شُرُوطِكَ دُونَ أَنْ أَسْمَعَهَا، وَهَا هِيَ يَا أَصْحَابِي عِشْرُونَ جُنَيْهًا جَائِزَةُ هَذَا السِّبَاقِ أُقَدِّمُهَا مِنْ عِنْدِي لِمَنْ يَفُوزُ بِهَذَا السِّبَاقِ، وَإِنَّنِي مُتَأَكِّدٌ أَنَّهَا سَتَعُودُ إِلَيَّ مَرَّةً أُخْرَى.

قَالَ «بَشِيرٌ»:

- وَهُوَ كَذَلِكَ.. اشْهَدُوا عَلَى هَذَا السِّبَاقِ يَا أَصْحَابِي، وَشُرُوطِي أَنْ أُحَدِّدَ أَنَا زَمَانَ وَمَكَانَ السِّبَاقِ.

رَدَّ «رَائِفٌ»:

- قَبِلْتُ هَذِهِ الشُّرُوطَ.

قَالَ «بَشِيرٌ»:

- إِذَنْ زَمَنُ السِّبَاقِ الْيَوْمَ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ تَمَامًا، أَمَّا مَكَانُ السِّبَاقِ فَهُوَ اخْتِرَاقُ الْغَابَةِ الَّتِي تَفْصِلُ بَلْدَتَنَا عَنِ الْبَلْدَةِ الْمُجَاوِرَةِ.

فَقَالَ «رَائِفٌ» فِي تَحَدٍّ:

- وَهُوَ كَذَلِكَ، كُلُّ شُرُوطِكَ مَقْبُولَةٌ.

وَعِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ تَمَامًا كَانَتِ الظُّلْمَةُ حَالِكَةً، وَالْجَوُّ كَثِيرَ الْعَوَاصِفِ، وَوَقَفَ الْأَصْحَابُ لِيُشَاهِدُوا هَذَا السِّبَاقَ الْعَجِيبَ بَيْنَ الشَّابِّ الضَّرِيرِ «بَشِيرٍ»، وَالشَّابِّ الْمُسْتَهْتِرِ «رَائِفٍ».

وَتَمَّ إِعْطَاءُ إِشَارَةِ بَدْءِ السِّبَاقِ، فَانْدَفَعَ كُلٌّ مِنَ الْمُتَسَابِقَيْنِ فِي عُبُورِ الْغَابَةِ إِلَى الْبَلْدَةِ الْمُجَاوِرَةِ، وَالْأَصْحَابُ شُهُودٌ عَلَى هَذَا السِّبَاقِ الْغَرِيبِ.

أَمَّا الشَّابُّ الضَّرِيرُ «بَشِيرٌ» فَقَدْ كَانَ عِنْدَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ، فَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِظُلْمَةِ الْغَابَةِ، وَأَخَذَ يَتَعَامَلُ مَعَ أَشْجَارِهَا وَطُرُقَاتِهَا الْوَعْرَةِ بِحِكْمَةٍ اعْتَادَهَا، وَبِأُسْلُوبٍ يَعْرِفُهُ.

وَأَمَّا «رَائِفٌ» فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُعْتَادًا عَلَى هَذِهِ الظُّلْمَةِ الْحَالِكَةِ، وَلَا عَلَى تِلْكَ الطُّرُقِ الْوَعْرَةِ، فَضَلَّ الطَّرِيقَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَأَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ يَصْطَدِمُ رَأْسُهُ بِجِذْعِ شَجَرَةٍ فَيَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يَصْرُخُ مُتَأَلِّمًا مِنْ شِدَّةِ الصَّدْمَةِ، وَأَحْيَانًا يَتَعَلَّقُ جُزْءٌ مِنْ مَلَابِسِهِ فِي فَرْعِ شَجَرَةٍ مَائِلٍ فَيَتَمَزَّقُ.

وَأَخِيرًا فَازَ «بَشِيرٌ» الضَّرِيرُ بِالسِّبَاقِ الْعَجِيبِ، فَقَدِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَجْتَازَ الْغَابَةَ الْكَثِيفَةَ وَيَصِلَ إِلَى الْبَلْدَةِ الْمُجَاوِرَةِ ـ نِهَايَةَ السِّبَاقِ ـ مَعَ نَسَمَاتِ فَجْرِ الْيَوْمِ التَّالِي، وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِأَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ وَنِصْفِ السَّاعَةِ.

أَمَّا الْمُسْتَهْتِرُ «رَائِفٌ» فَقَدِ اجْتَازَ الْغَابَةَ وَوَصَلَ إِلَى الْبَلْدَةِ الْمُجَاوِرَةِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِأَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ كَامِلَةٍ، وَقَدْ أُصِيبَ فِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ بِعِدَّةِ إِصَابَاتٍ وَجُرُوحٍ.

وَفَازَ «بَشِيرٌ» الضَّرِيرُ بِالسِّبَاقِ، وَدَفَعَ الْخَاسِرُ «رَائِفٌ» مَبْلَغَ الْعِشْرِينَ جُنَيْهًا إِلَى الْفَائِزِ «بَشِيرٍ» الَّذِي دَفَعَهَا ثَمَنًا لِلَوْحَةٍ عُلِّقَتْ عَلَى أَحَدِ حَوَائِطِ الْبَلْدَةِ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ} (الْحُجُرَات: 11)

مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ حَقًّا أَنْ يَسْخَرَ أَحَدٌ مِنْ إِنْسَانٍ ابْتَلَاهُ رَبُّهُ بِفَقْدِ إِحْدَى حَوَاسِّهِ.



حِكَايَةُ جُمْ جُمْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «نِمْ نِمْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «جُمْ جُمْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

الْجُنَيْهُ الذَّهَبِيُّ

«فَرِيدٌ» فَتًى طَيِّبُ الْقَلْبِ، يَقُومُ بِوَاجِبَاتِهِ الدِّرَاسِيَّةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَيَسْتَذْكِرُ دُرُوسَهُ كَمَا يَنْبَغِي، وَيُسَاعِدُ أُسْرَتَهُ عِنْدَمَا يُكَلَّفُ بِأَيَّةِ مُهِمَّةٍ تَسْنِدُهَا إِلَيْهِ، وَيَقُومُ بِأَدَاءِ الْفُرُوضِ نَحْوَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ الْمِيزَاتِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا الْفَتَى «فَرِيدٌ»؛ إِلَّا أَنَّ بِهِ عَيْبًا كَبِيرًا عِنْدَ تَعَامُلِهِ مَعَ الْآخَرِينَ، هَذَا الْعَيْبُ هُوَ سُرْعَةُ الِانْفِعَالِ، وَسُرْعَةُ الْغَضَبِ، فَهُوَ يَثُورُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَخْتَلِفُ مَعَهُ فِي الرَّأْيِ، وَيَعْتَدِي بِالْقَوْلِ، بَلْ وَيَسْتَعِدُّ لِلْمُشَاجَرَةِ مَعَ أَيٍّ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا حَاوَلَ هَذَا الصَّاحِبُ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

وَحَاوَلَ وَالِدُهُ مِرَارًا وَتَكْرَارًا، بِاللِّينِ تَارَةً، وَبِالْعُنْفِ تَارَةً أُخْرَى أَنْ يَجْعَلَهُ يَضْبِطُ نَفْسَهُ وَيَمْتَلِكُ غَضَبَهُ، وَيُفْسِدُ خُطَّةَ الْآخَرِينَ فِي أَنْ يُخْرِجُوهُ عَنْ سُلُوكِهِ السَّوِيِّ؛ إِلَّا أَنَّ كُلَّ تِلْكَ الْمُحَاوَلَاتِ بَاءَتْ بِالْفَشَلِ، وَعِنْدَمَا يَلُومُهُ أَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُ الْفَتَى:

- وَمَاذَا أَفْعَلُ يَا أَبِي إِذَا كَانُوا هُمُ الَّذِينَ يَدْفَعُونَنِي إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْغَضَبِ بِأَقْوَالٍ أَوْ أَفْعَالٍ مُسْتَفِزَّةٍ؟

وَأَخَذَ الْأَبُ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يَجْعَلَ وَلَدَهُ أَكْثَرَ تَرَيُّثًا وَحِكْمَةً فِي مُعَامَلَاتِهِ مَعَ الْآخَرِينَ، بِحَيْثُ يُقْلِعُ عَنْ هَذَا الِانْفِعَالِ السَّرِيعِ،

وَذَاكَ الْغَضَبِ الشَّدِيدِ.

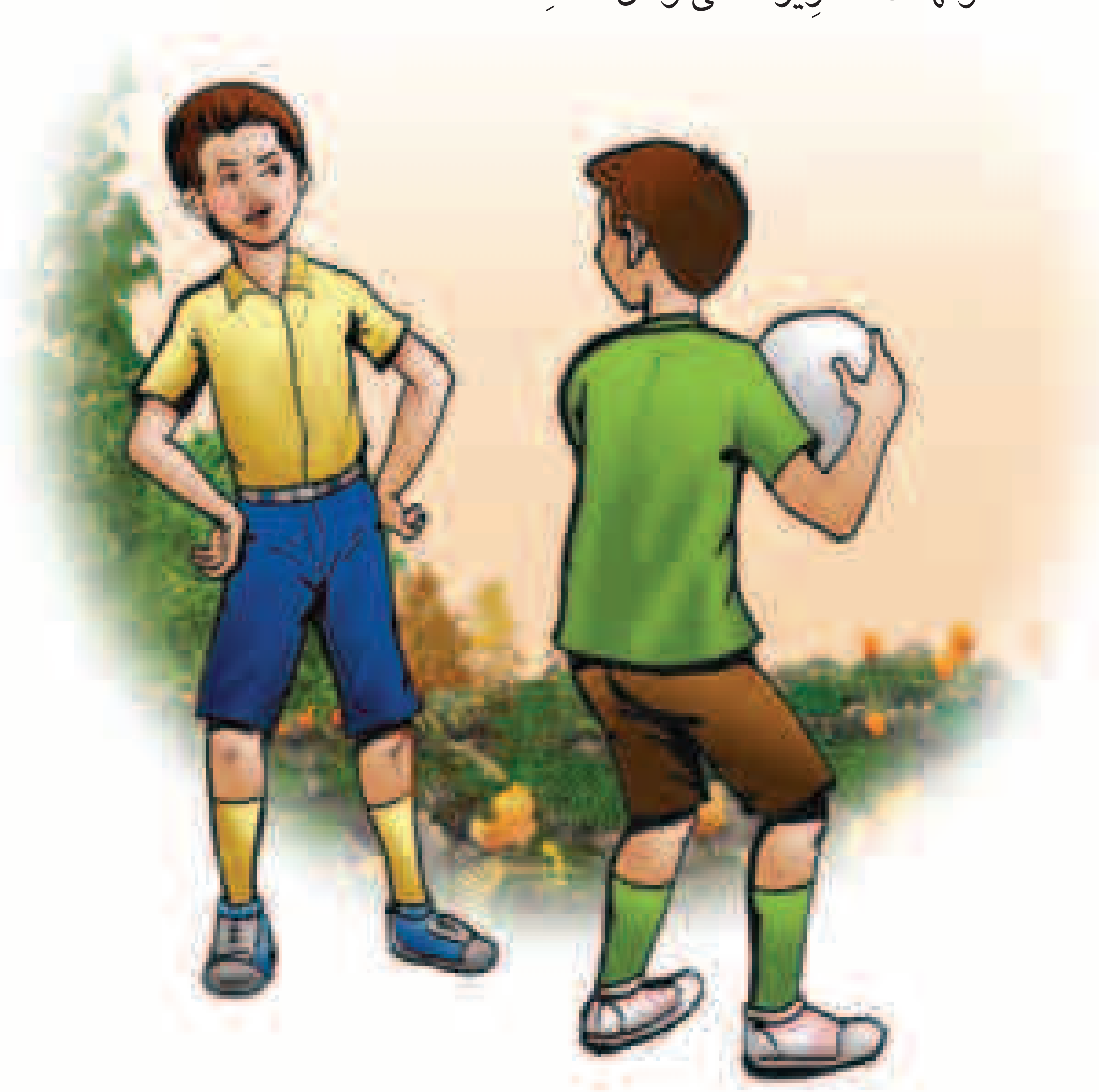
وَهَدَاهُ تَفْكِيرُهُ إِلَى طَرِيقَةٍ اسْتَحْسَنَهَا لِلْقَضَاءِ عَلَى هَذَا الدَّاءِ الْمُتَمَكِّنِ مِن ابْنِهِ، فَنَادَاهُ، فَأَتَاهُ مُسْرِعًا وَقَالَ:

- لَبَّيْكَ أَبِي الْعَزِيزَ..

قَالَ الْأَبُ وَابْتِسَامَةٌ مُشْرِقَةٌ عَلَى وَجْهِهِ:

- مَا رَأْيُكَ يَا «فَرِيدُ» يَا وَلَدِي إِذَا فُزْتَ الْيَوْمَ بِجُنَيْهٍ ذَهَبِيٍّ؟

وَتَهَلَّلَتْ أَسَارِيرُ الْفَتَى وَقَالَ مُنْدَهِشًا:



- جُنَيْــهٌ ذَهَبِيٌّ.. هَذَا شَــيْءٌ جَمِيلٌ يَا أَبِي أَنْ أَحْصُلَ عَــلَى جُنَيْهٍ ذَهَبِيٍّ.. وَلَكِنْ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِأَحْصُلَ عَلَى هَذِهِ الْجَائِزَةِ الْكَبِيرَةِ؟

قَالَ الْأَبُ وَالِابْتِسَامَةُ نَفْسُهَا لَا تُفَارِقُ وَجْهَهُ:

- الْأَمْرُ فِي غَايَةِ الْبَسَــاطَةِ، مَا عَلَيْكَ سِــوَى أَنْ تَضْبِطَ نَفْسَــكَ طَوَالَ هَذَا الْيَوْمِ، لَا انْفِعَالَ وَلَا غَضَبَ، بَلْ هُدُوءٌ وَسَكِينَةٌ وَرِضًا..

وَفَكَّــرَ «فَرِيــدٌ» فِي هَــذِهِ الْمُهِمَّةِ الصَّعْبَــةِ، وَلَكِنَّهُ فَكَّــرَ أَيْضًا فِي قِيمَةِ الْجَائِزَةِ، جُنَيْهٌ ذَهَبِيٌّ.. وَهُنَا أَعْلَنَ الْفَتَى مُوَافَقَتَهُ عَلَى هَذِهِ الصَّفْقَةِ وَقَالَ:

- مُوَافِقٌ يَا أَبِي الْعَزِيزَ، سَوْفَ أَضْبِطُ نَفْسِي طَوَالَ هَذَا الْيَوْمِ، فَلَنْ أَنْفَعِلَ وَلَنْ أَغْضَبَ.

وَصَافَحَ الْوَالِدُ وَلَدَهُ وَشَــدَّ عَلَى يَدِهِ، وَكَأَنَّهُمَا بِهَذِهِ الْمُصَافَحَةِ يُوَقِّعَانِ عَلَى وَثِيقَةِ الْمُعَاهَدَةِ.

وَوَضَعَ «فَرِيدٌ» خُطَّةً لِتَنْفِيذِ هَذِهِ الْمُعَاهَدَةِ، وَلِيَتَفَادَى بِهَا أَيَّةَ مُصَادَمَاتٍ وَاسْتِفْزَازَاتٍ مَعَ إِخْوَانِهِ أَوْ أَصْحَابِهِ، وَلِيُعَالِجَ بِهَا أَيَّةَ مُنَاقَشَاتٍ يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى جَدَلٍ حَادٍّ تَنْتُجُ عَنْهُ مُشَاحَنَاتٌ مَعَهُمْ.

وَعَلِــمَ إِخْوَانُهُ وَأَصْحَابُهُ بِهَذِهِ الِاتِّفَاقِيَّــةِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَحْرِمُوهُ مِنْ هَذِهِ الْجَائِزَةِ الثَّمِينَةِ. فَبَدَأُوا فِي مُنَاقَشَاتٍ أَحَدُ أَطْرَافِهَا «فَرِيدٌ»، وَلَكِنَّ الْفَتَى لَمْ يُسْتَدْرَجْ إِلَى مَا أَرَادُوا، وَحَسَبَ الْخُطَّةِ الَّتِي وَضَعَهَا لِنَفْسِهِ كَانَ هَادِئًا فِي كَلَامِهِ وَمُنَاقَشَاتِهِ، لَا يُصَعِّدُهَا إِلَى خِلَافَاتٍ، كَأَنْ يُغَيِّرَ مَوْضُوعَ الْمُنَاقَشَةِ إِلَى مَوْضُــوعٍ آخَرَ لَيْسَ فِيهِ خِــلَافٌ.. وَمَعَ مُحَاوَلَاتِ الْإِخْــوَةِ وَالْأَصْحَابِ دَفْعَــهُ دَفْعًــا إِلَى خِلَافَــاتٍ وَصِدَامَاتٍ، قَامَ مِــنْ جِلْسَــتِهِ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْــنِ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ عَــادَ بَعْدَهَا هَادِئَ النَّفْسِ وَقَــدِ ارْتَاحَتْ أَعْصَابُهُ وَاسْتَعَادَ تَوَازُنَهُ.

كَمَا شَغَلَ «فَرِيدٌ» بَعْضَ أَوْقَاتِهِ بِالْقِرَاءَةِ وَالْمُطَالَعَةِ سَوَاءٌ فِي مَوْضُوعَاتٍ دِرَاسِيَّةٍ، أَوْ فِي مَوْضُوعَاتٍ ثَقَافِيَّةٍ مُفِيدَةٍ، أَوْ فِي الذَّهَابِ إِلَى سُوقِ الْبَلْدَةِ لِيَشْتَرِيَ لِأُسْرَتِهِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خَضْرَاوَاتٍ وَفَاكِهَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

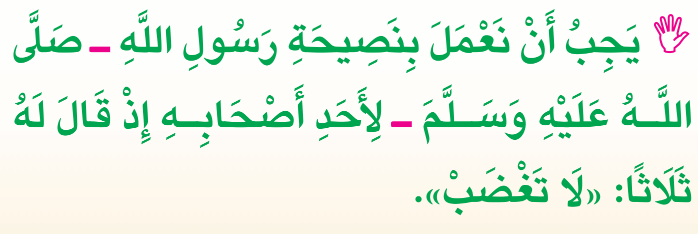
وَمَعَ مُرُورِ السَّاعَاتِ وَاقْتِرَابِ الْيَوْمِ عَلَى الِانْتِهَاءِ، حَاوَلَ الْإِخْوَةُ وَالْأَصْحَابُ مُحَاوَلَاتٍ مُسْتَمِيتَةً لِاسْتِفْزَازِ «فَرِيدٍ» وَإِثَارَةِ انْفِعَالَاتِهِ وَغَضَبِهِ، وَلَكِنَّ خُطَّةَ «فَرِيدٍ» كَانَتْ نَاجِحَةً تَمَامًا، وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ يَنْقَضِي يَوْمٌ كَامِلٌ وَ «فَرِيدٌ» لَمْ يَغْضَبْ وَلَمْ يَنْفَعِلْ، وَلَمْ يُسْتَثَرْ.

وَفِي آخِرِ الْيَوْمِ ذَهَبَ «فَرِيدٌ» إِلَى أَبِيهِ فَرِحًا مَسْرُورًا بِنَجَاحِ خُطَّتِهِ، وَأَعْلَنَ أَنَّهُ نَفَّذَ الِاتِّفَاقِيَّةَ بِدَرَجَةِ نَجَاحٍ مِئَةً فِي الْمِئَةِ، وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُنَفِّذَ هُوَ



وَعْـدَهُ وَيُعْطِيَهُ الْجَائِزَةَ. وَبِالْفِعْلِ أَعْطَى الْأَبُ وَلَدَهُ جُنَيْهًا ذَهَبِيًّا حَسَـبَ الِاتِّفَاقِ ثُمَّ قَالَ لَهُ:

- هَـا أَنْـتَ يَا «فَرِيـدِ» يَـا وَلَدِي قَـدْ نَجَحْـتَ فِي تَفَـادِي أَيَّةِ إِثَـارَةٍ أَوِ اسْـتِفْزَازٍ مِـنَ الْآخَرِينَ فَلَـمْ تَغْضَـبْ وَلَمْ تَنْفَعِـلْ، وَبِالتَّـالِي يُمْكِنُكَ أَنْ تَسْـتَمِرَّ بِنَجَـاحٍ فِي خُطَّتِـكَ فِي التَّعَامُـلِ مَـعَ الْآخَرِيـنَ بَقِيَّـةَ أَيَّامِ حَيَاتِكَ، وَسَـتَحْصُلُ عَلَى نَتَائِجَ أَفْضَلَ بِكَثِيـرٍ مِنْ هَذَا الْجُنَيْهِ الذَّهَبِيِّ: أَوَّلًا سَـتَنَالُ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى، وَرِضَا كُلِّ مَنْ حَوْلَكَ. وَثَانِيًا سَتَنَالُ رِضَا نَفْسِكَ، وَتَعِيشُ حَيَاةً هَانِئَةً تُزَيِّنُهَا صِحَّتُكَ النَّفْسِيَّةُ.



يَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ بِنَصِيحَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - لِأَحَدِ أَصْحَابِـهِ إِذْ قَالَ لَهُ ثَلَاثًا: «لَا تَغْضَبْ».



حِكَايَةُ زَلْ زَلْ

بَعْـدَ أَنْ حَكَى «جُمْ جُـمْ» حِكَايَتَــهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «زَلْ زَلْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

الصُّنْدُوقُ السِّحْرِيُّ

عِنْدَمَا غَرَبَتِ الشَّــمْسُ وَحَلَّ اللَّيْلُ مَحَــلَّ النَّهَارِ؛ جَاءَ إِلَى إِحْدَى الْقُرَى رَجُلٌ غَرِيبٌ عَنْ أَهْلِهَا؛ طَوِيلُ الْقَامَةِ، غَرِيبُ الشَّــكْلِ وَالْمَلْبَسِ، يَضَعُ عَلَى رَأْسِــهِ قُبَّعَةً طَوِيلَةً سَــوْدَاءَ، يَتَدَلَّى أَسْفَلَ مِنْهَا شَــعْرُ رَأْسِهِ بِغَزَارَةٍ دُونَ انْتِظَامٍ، وَلِحْيَةٌ طَوِيلَةٌ غَيْرُ مُنَسَّــقَةٍ، وَحَوَاجِبُ كَثِيفَةُ الشَّعْرِ، وَلَهُ صَوْتٌ ضَخْــمٌ غَلِيظٌ يَبُثُّ الْخَوْفَ فِي كُلِّ مَنْ يَسْــمَعُهُ. وَهُوَ يَحْمِــلُ كِتَابًا قَدِيمًا أَوْرَاقُهُ صَفْرَاءُ مَكْتُوبًا بِلُغَةٍ غَرِيبَةٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ، وَيُمْسِــكُ بِعَصًا قَصِيرَةٍ غَيْرِ مُعْتَادَةٍ.

وَمَا إِنْ دَخَلَ هَذَا الرَّجُلُ الْغَرِيبُ الْقَرْيَةَ حَتَّى اتَّجَهَ نَحْوَ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهَا صَاحِبُهُ مُزَارِعٌ يُدْعَى «مَسْــعُودًا»، طَرَقَ بَابَــهُ فَأَجَابَهُ صَاحِبُ الْبَيْتِ فِي تَسَاؤُلٍ:

- مَنْ بِالْبَابِ؟

فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ ذُو الصَّوْتِ الضَّخْمِ الْغَلِيظِ قَائِلًا:

- افْتَحْ يَا مَسْعُودُ.. لَقَدْ جَاءَ السَّعْدُ إِلَى بَابِكَ.

وَدُهِشَ «مَســعُودٌ» مِنْ هَذَا الْــكَلَامِ الْعَجِيــبِ، وَذَاكَ الصَّوْتِ الْغَرِيبِ، وَأَسْــرَعَ وَفَتَحَ الْبَابَ فَوَجَــدَ هَذَا الرَّجُلَ الْغَامِضَ أَمَامَهُ، فَشَــعَرَ بِخَوْفٍ وَرَهْبَةٍ، وَقَالَ لَهُ:

- تَفَضَّلْ بِالدُّخُولِ..

وَأَكْمَلَ «مَسْعُودٌ» كَلَامَهُ بَعْدَ دُخُولِ الرَّجُلِ بَيْتَهُ قَائِلًا:

- هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي أَرَاكَ فيهَا، وَمَعَ ذَلِكَ تُنَادِينِي بِاسْمِي وَأَنَا لَا أَعْرِفُكَ، فَمَا سِرُّ ذَلِكَ؟

أَجَابَ الرَّجُلُ:

- أَمَّا أَنَا فَأَعْرِفُكَ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، فَاسْمُكَ يَا «مَسْعُودُ» مُدَوَّنٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْقَدِيمِ، وَهَا هِيَ الْفِقْرَةُ الَّتِي كُتِبَ فيهَا اسْمُكَ..

وَظَلَّ الرَّجُلُ يَقْرَأُ فِي الْكِتَابِ بِكَلَامٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ، وَ «مَسْعُودٌ» يَسْمَعُ وَلَا يَفْهَمُ.. وَأَخِيرًا قَالَ الْغَرِيبُ:

- اسْمَعْ يَا «مَسْعُودُ».. أَنْتَ تَمْتَلِكُ أَرْضًا زِرَاعِيَّةً فِي الْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ مِنَ الْقَرْيَةِ.

رَدَّ «مَسْعُودٌ»: نَعَمْ.. هَذِهِ الْأَرْضُ مِلْكِي..

قَالَ الْغَرِيبُ: إِنَّ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ كَنْزًا مِنْ ذَهَبٍ لَا يُقَدَّرُ بِثَمَنٍ، هَذَا مَا كُتِبَ فِي كِتَابِي هَذَا، فَإِذَا وَافَقْتَ أَخْرَجْتُ لَكَ هَذَا الْكَنْزَ مِنْ أَرْضِكَ الزِّرَاعِيَّةِ عَلَى شَرْطِ أَنْ تُعْطِيَنِي عُشْرَهُ وَتَأْخُذَ أَنْتَ تِسْعَةَ أَعْشَارِهِ وَتَصِيرَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلَايِينِ.

فَقَالَ «مَسْعُودٌ» وَالسَّعَادَةُ تَمْلَأُ وَجْهَهُ وَهُوَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ لِمَا سَمِعَهُ:

- مُوَافِقٌ.. مُوَافِقٌ.. هَيَّا بِنَا..

قَالَ الرَّجُلُ:

- لَا.. لَيْسَ الْآنَ.. حَيْثُ لَا يَتِمُّ اسْتِخْرَاجُ هَذَا الْكَنْزِ إِلَّا فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ تَمَامًا.

وَبِالْفِعْلِ عِنْدَ حُلُولِ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ذَهَبَ «مَسْعُودٌ» وَالرَّجُلُ الْغَرِيبُ إِلَى حَقْلِهِ وَمَعَهُمَا حِصَانٌ قَوِيٌّ، وَهُنَاكَ أَخَذَ الرَّجُلُ يَقْرَأُ فِي كِتَابِهِ وَيُهَمْهِمُ

بِكَلِمَـاتٍ عَجِيبَةٍ وَهُوَ يُشِـيرُ فِي أَثْنَاءِ الْقِـرَاءَةِ بِعَصَـاهُ إِلَى بَعْضِ أَمَاكِنِ الْحَقْلِ، حَتَّى اسْـتَقَرَّتْ إِشَـارَاتُهُ عِنْدَ مِنْطَقَةٍ مُحَدَّدَةٍ، فَأَخَذَ وَبِمُسَـاعَدَةِ صَاحِـبِ الْأَرْضِ فِي الْحَفْـرِ. وَمَا هِيَ سِـوَى دَقَائِقَ حَتَّـى ظَهَرَ صُنْدُوقٌ خَشَبِيٌّ كَبِيرٌ، فَصَاحَ «مَسْعُودٌ» مِنَ الْفَرْحَةِ: الْكَنْزُ.. هَا هُوَ الْكَنْزُ.

وَبِسُرْعَةٍ أَخْرَجَا مَعًا الصُّنْدُوقَ الْكَبِيرَ وَحَمَلَاهُ مَعًا وَوَضَعَاهُ عَلَى ظَهْرِ الْحِصَانِ الْقَوِيِّ، وَذَهَبَا إِلَى بَيْتِ «مَسْعُودٍ» دُونَ أَنْ يَرَاهُمَا أَحَدٌ.

وَفِي الْبَيْتِ وُضِعَ الصُّنْدُوقُ الْخَشَبِيُّ الْكَبِيرُ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَاحَظَ «مَسْعُودٌ» وُجُودَ قُفْلٍ كَبِيرٍ يُغْلِقُ الصُّنْدُوقَ، فَسَأَلَ الرَّجُلَ:

- هَلْ مَعَكَ مِفْتَاحُ هَذَا الْقُفْلِ الْكَبِيرِ؟

فَرَدَّ الرَّجُلُ:

- إِنَّ هَذَا الصُّنْدُوقَ بِقُفْلِهِ عَلَيْهِ طَلَاسِمُ سِحْرِيَّةٌ، فَإِنْ حَاوَلْنَا فَتْحَهُ دُونَ فَكِّ هَذِهِ الطَّلَاسِمِ سَيَتَحَوَّلُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ بِدَاخِلِهِ بِفِعْلِ السِّحْرِ إِلَى حِجَارَةٍ وَطُوبٍ.

قَالَ «مَسْعُودٌ» فِي حَيْرَةٍ: وَكَيْفَ سَنَفُكُّ هَذِهِ الطَّلَاسِمَ السِّحْرِيَّةَ؟

رَدَّ الرَّجُلُ: إِنَّ هُنَاكَ بَعْضَ الْأَعْشَابِ الَّتِي يُمْكِنُ شِرَاؤُهَا، وَمِنْ ثَمَّ إِذَا أَحْرَقْنَاهَا سَتَفُكُّ هَذِهِ الطَّلَاسِمَ السِّحْرِيَّةَ، وَلَكِنَّ تِلْكَ الْأَعْشَابَ غَالِيَةُ الثَّمَنِ.

وَاسْتَفْسَرَ «مَسْعُودٌ» عَنْ ثَمَنِ تِلْكَ الْأَعْشَابِ فَأَفْهَمَهُ الرَّجُلُ أَنَّهُ مِائَتَا جُنَيْهٍ.

قَالَ مَسْعُودٌ فِي لَهْفَةٍ:

- هَذَا الْمَبْلَغِ الْكَبِيرُ مَعِي، وَهُوَ كُلُّ مَا أَمْلِكُ، خُذْهُ وَاذْهَبْ بِسُرْعَةٍ وَأَحْضِرْ تِلْكَ الْأَعْشَابَ، لِأَفُوزَ بِهَذَا الْكَنْزِ الْكَبِيرِ.

وَبِالْفِعْلِ أَخَذَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ الْمِئَتَيْ جُنَيْهٍ مِنْ «مَسْعُودٍ»، وَأَخَذَ كَذَلِكَ الْحِصَانَ لِكَيْ يُسْرِعَ فِي إِحْضَارِ الْأَعْشَابِ الْمَطْلُوبَةِ.

وَمَضَتْ عِدَّةُ سَاعَاتٍ وَطَلَعَ نَهَارُ الْيَوْمِ التَّالِي وَلَمْ يَعُدِ الرَّجُلُ بِالْأَعْشَابِ.

وَانْتَظَرَ «مَسْعُودٌ» وَهُوَ فِي غَايَةِ الْقَلَقِ رُجُوعَ الرَّجُلِ يَوْمًا وَيَوْمَيْنِ وَثَلَاثَةً، دُونَ عَوْدَةِ هَذَا الْغَرِيبِ. وَنَفِدَ صَبْرُ «مَسْعُودٍ»، فَكَسَرَ الْقُفْلَ الْكَبِيرَ،

وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ: الصُّنْدُوقُ الْخَشَـبِيُّ الْكَبِيرُ مَلْآنُ بِالْحِجَارَةِ مِنَ الْأَنْوَاعِ نَفْسِـهَا الَّتِي تُوجَدُ عَلَى أَطْرَافِ الْحَقْلِ. فَأَيْقَنَ «مَسْعُودٌ» أَنَّهُ رَاحَ ضَحِيَّةَ مُحْتَالٍ كَبِيرٍ أَخَذَ مِئَتَيْ جُنَيْهٍ وَحِصَانٍ فِي مُقَابِلِ صُنْدُوقٍ مَلْآنَ بِالْحِجَارَةِ.

عَلَيْنَا دَائِمًا أَنْ نَتَحَقَّقَ مِنْ أَقْوَالِ وَسُلُوكِيَّاتِ الْغُرَبَاءِ وَلَا نُصَدِّقَهُمْ لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى.





بَعْدَ أَنْ حَكَى «زَلْ زَلْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «شَلْ شَلْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

عَابِرُ سَبِيلٍ

قَرَّرَ الثَّرِيُّ «مُرَادٌ» عَمَلَ تَجْدِيدَاتٍ شَامِلَةٍ عَلَى قَصْرِهِ الْكَبِيرِ الَّذِي وَرِثَهُ عَنْ وَالِدِهِ، وَتَكَلَّفَتْ هَذِهِ التَّجْدِيدَاتُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً، وَبَعْدَهَا أَصْبَحَ الْقَصْرُ فِي أَجْمَلِ مَنْظَرٍ، وَأَبْهَى شَكْلٍ، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَمَّ بِنَاؤُهُ الْيَوْمَ وَلَيْسَ مُنْذُ عَشَرَاتِ السِّنِينَ.

وَرَغْمَ أَنَّ الثَّرِيَّ «مُرَادًا» أَنْفَقَ وَيُنْفِقُ الْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ عَلَى مَلَذَّاتِ الْحَيَاةِ هُوَ وَأُسْرَتُهُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُنْفِقُ شَيْئاً عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ مِنْ أَهْلِ بَلْدَتِهِ، فَهُوَ لَا يُخْرِجُ زَكَاةَ أَمْوَالِهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعْدَمِينَ الَّذِينَ حُرِمُوا مِنْ نِعَمٍ كَثِيرَةٍ يَتَمَتَّعُ بِهَا هَؤُلَاءِ الْأَغْنِيَاءُ مِنْ أَمْثَالِ الثَّرِيِّ «مُرَادٍ».

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ مَرَّ بِالْبَلْدَةِ عَابِرُ سَبِيلٍ رَأَى أَنْ يَسْتَرِيحَ فِيهَا لِمُدَّةِ يَوْمٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَمْضِيَ بَعْدَهُ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ. وَشَاهَدَ الرَّجُلُ عَنْ بُعْدٍ قَصْرَ الثَّرِيِّ «مُرَادٍ»، وَحَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَكَانًا يَبِيتُ فِيهِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَقَدْ قَرَّرَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْقَصْرِ وَيَسْتَأْذِنَ صَاحِبَهُ فِي أَنْ يَبِيتَ فِي قَصْرِهِ لِمُدَّةِ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَطَرَقَ عَابِرُ السَّبِيلِ بَابَ الْقَصْرِ، وَطَلَبَ مِنَ الْخَدَمِ مُقَابَلَةَ صَاحِبِهِ، فَسَمَحَ لَهُ بِذَلِكَ. وَوَقَفَ الرَّجُلُ أَمَامَ الثَّرِيِّ «مُرَادٍ» الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيٍّ فَاخِرٍ، وَبَادَرَهُ الثَّرِيُّ بِالسُّؤَالِ قَائِلًا: مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْغَرِيبُ؟

- أَنَا يَا سَيِّدِي غَرِيبٌ عَنْ بَلْدَتِكُمْ، أَنَا عَابِرُ سَبِيلٍ.

وَسَأَلَهُ «مُرَادٌ»: وَمَاذَا تُرِيدُ مِنِّي؟

قَالَ الرَّجُلُ:

- أُرِيـدُ أَنْ أَبِيتَ لَيْلَةً وَاحِدَةً فِي قَصْرِكَ هَذَا، حَيْثُ لَا أَجِدُ مَكَانًا آخَرَ، هِيَ لَيْلَةٌ وَاحِدَةٌ يَا سَيِّدِي، وَبَعْدَهَا سَأَمْضِي إِلَى حَالِ سَبِيلِي.

رَدَّ الثَّرِيُّ مُسْتَنْكِرًا لِهَذَا الطَّلَبِ قَائِلًا:

- تَبِيتُ فِي قَصْرِي لِمُدَّةِ يَوْمٍ وَاحِدٍ!! أَتَحْسَبُ أَنَّ قَصْرِي هَذَا فُنْدُقٌ؟!

قَالَ عَابِرُ السَّبِيلِ:

- وَلَكِنْ يَا سَيِّدِي أَنَا لَا أَطْلُبُ مِنْكَ سِوَى أَنْ أَبِيتَ لَيْلَةً وَاحِدَةً فَقَطْ؛ فَأَنَا غَرِيبٌ عَنْ هَذِهِ الْبَلْدَةِ.

رَدَّ الثَّرِيُّ: قُلْتُ لَكَ يَا هَذَا.. مَا كَانَ قَصْرِي فُنْدُقًا قَطُّ.



قَالَ عَابِرُ السَّــبِيلِ: الْأَمْرُ كَمَا تَرَاهُ يَا سَيِّدِي، سَأَرْحَلُ وَلَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ تُجِيبَنِي عَنْ أَسْئِلَةٍ ثَلَاثَةٍ، وَبَعْدَهَا سَأَمْضِي إِلَى حَالِ سَبِيلِي.

وَوَافَقَ «مُرَادٌ» عَلَى هَذَا الشَّــرْطِ. وَسَــأَلَهُ الرَّجُلُ: مَنْ كَانَ يَسْــكُنُ هَذَا الْقَصْرَ قَبْلَكَ؟

أَجَابَ «مُرَادٌ»: أَبِي..

فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ السُّؤَالَ الثَّانِيَ: وَقَبْلَ أَبِيكَ، مَنْ كَانَ سَاكِنًا فِيهِ؟

أَجَابَهُ «مُرَادٌ»: جَدِّي..

وَجَاءَ السُّؤَالُ الثَّالِثُ: بَعْدَكَ، مَنْ سَيَسْكُنُهُ؟

أَجَابَ «مُرَادٌ» مُتَعَجِّبًا مِنَ السُّؤَالِ: بِطَبِيعَةِ الْحَالِ ابْنِي هُوَ الَّذِي سَيَسْكُنُهُ.

قَالَ عَابِرُ السَّبِيلِ:

- إِذَنْ سَــوَاءٌ كَانَ جَدُّكَ، أَوْ أَبُوكَ، أَوْ أَنْــتَ، أَوِ ابْنُكَ، فَإِنَّهُ لَا يُقِيمُ فِي هَذَا الْقَصْرِ إِلَّا فَتْرَةً مَحْدُودَةً مِنَ الزَّمَنِ، فَأَنْتُمْ جَمِيعًا ضُيُوفٌ، هَذَا الْقَصْرُ هُوَ فُنْدُقٌ حَقِيقِيٌّ. وَالْأَحْرَى بِكَ يَا سَيِّدِي أَلَّا تَبْخَلَ بِقَصْرِكَ أَوْ بِأَمْوَالِكَ عَنِ الْمُحْتَاجِينَ، وَأَنْ تَمُدَّ يَدَ الْعَوْنِ لِعَابِرِ سَــبِيلٍ مِثْلِي غَرِيبٍ عَنْ هَذِهِ الْبَلْدَةِ يَسْــأَلُكَ مَكَانًــا يَبِيتُ فِيهِ. عَلَيْــكَ أَنْ تُخْــرِجَ زَكَاةَ أَمْوَالِكَ، وَأَنْ تَتَصَــدَّقَ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَأَنْتَ الْيَوْمَ فِي قَصْرِكَ الْكَبِيرِ فَوْقَ الْأَرْضِ، وَغَدًا سَــتَكُونُ فِي قَبْرٍ ضَيِّقٍ وَمُظْلِمٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَلَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ شَيْئًا، ثُمَّ يَــوْمَ الْقِيَامَةِ سَــتَقِفُ أَمَامَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِيُحَاسِــبَكَ عَلَى كُلِّ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكَ، مَاذَا فَعَلْتَ بِهَا؟ وَمَاذَا أَنْفَقْتَ مِنْ أَمْوَالِكَ فِي سَبِيلِهِ؟ الْأَمْرُ يَا سَيِّدِي أَعْظَمُ وَأَخْطَرُ مِمَّا تَتَصَوَّرُ.

وَتَأَثَّــرَ الثَّرِيُّ «مُــرَادٌ» كَثِيرًا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ حَتَّى إِنَّــهُ بَكَى بُكَاءً حَارًّا عِنْدَمَا تَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْوَحْدَةَ فِي الْقَبْرِ، وَوُقُوفَهُ أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَقَالَ لِعَابِرِ السَّبِيلِ وَالدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ:

- صَدَقْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، وَأَشْكُرُكَ عَلَى أَنَّكَ نَصَحْتَنِي وَذَكَّرْتَنِي بِالْمَوْتِ وَالْحِسَابِ، فَهَذَا قَصْرِي أَقِمْ فيهِ كَمَا تَشَاءُ، وَخُذْ هَذَا الْكِيسَ مِنَ الْمَالِ جَزَاءً لَكَ عَلَى هَذَا الدَّرْسِ الَّذِي لَقَّنْتَنِي إِيَّاهُ.

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَصْبَحَ الثَّرِيُّ «مُرَادٌ» يُحْسِنُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَيُخْرِجُ زَكَاةَ أَمْوَالِهِ كَامِلَةً غَيْرَ مَنْقُوصَةٍ.

عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَ الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ إِذْ يَقُولُ: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} (الضُّحَى: 8 ـ 11).



حِكَايَةُ بَحْ بَحْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «شَـلْ شَـلْ» حِكَايَتَـهُ تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «بَحْ بَحْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

رُفَقَاءُ السَّفَرِ

«رَامِـزٌ» وَ «كَارِمٌ» صَدِيقَانِ مِنْ بَلْـدَةٍ وَاحِدَةٍ، وَتَصَادَفَ أَنْ ذَهَبَا مَعًا يَوْمًـا إِلَى بَلْـدَةٍ مُجَـاوِرَةٍ لِبَلْدَتِهِمَا وَذَلِـكَ عَبْرَ طَرِيقٍ يَمُـرُّ بِغَابَةٍ. وَأَخَذَا يَسِيرَانِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ وَهُمَا يَتَسَامَرَانِ حَتَّى لَا يَشْعُرَا بِطُولِ الطَّرِيقِ.

قَالَ «كَارِمٌ»:

- صَدِيقِي «رَامِزٌ»، مَاذَا تَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ عَمَلُكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؟

فَكَّرَ «رَامِزٌ» قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ لِصَدِيقِهِ:

- أَوَدُّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَنْ أَكُونَ تَاجِرًا؛ لِكَيْ أَكْسِبَ مِنَ التِّجَارَةِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَأُصْبِحَ مِنَ الْأَثْرِيَاءِ.

قَالَ «كَارِمٌ»:

- بِشَرْطِ يَا صَدِيقِي أَنْ تَلْتَزِمَ بِمِيثَاقِ الشَّرَفِ فِي هَذِهِ التِّجَارَةِ الَّذِي يُؤَكِّدُ عَلَى الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ.

ضَحِكَ «رَامِزٌ» مِنْ كَلَامِ صَدِيقِهِ وَقَالَ:

- لَا عَلَيْـكَ يَا صَدِيقِي مِنْ هَذَا الْمِيثَاقِ، فَكَمَا يَقُولُونَ التِّجَارَةُ شَـطَارَةٌ، فَالتَّاجِرُ الشَّاطِرُ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ كَيْفَ يُحَقِّقُ أَكْبَرَ الْأَرْبَاحِ مِنْ تِجَارَتِهِ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ هَذَا الْمِيثَاقِ الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ.

وَأَكْمَلَ «رَامِزٌ» كَلَامَهُ قَائِلًا:

- وَأَنْتَ يَا «كَارِمُ» مَاذَا تَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ عَمَلُكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؟

قَالَ «كَارِمٌ»:

- أَوَدُّ أَنْ أَعْمَلَ فِي الْقَضَاءِ؛ لِأَرُدَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَصْحَابِهَا، وَأُقِيمَ الْعَدْلَ بَيْنَ النَّاسِ. وَهُنَا تَوَقَّفَ «كَارِمٌ» عَنِ الْكَلَامِ،وَلَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَاحِيَةَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ بِالْغَابَةِ وَقَالَ:

- انْظُرْ.. انْظُرْ يَا «رَامِزُ» تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، هُنَاكَ كِيسٌ جِلْدِيٌّ مِنَ النَّوْعِ الَّذِي تُوضَعُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ الثَّمِينَةُ.

وَنَظَرَ «رَامِزٌ» لِلْجِهَةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا «كَارِمٌ» فَرَأَى كِيسًا مِنَ الْجِلْدِ الْفَاخِرِ، فَأَسْرَعَ نَاحِيَتَهُ وَأَمْسَكَهُ وَفَتَحَهُ، فَإِذَا بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْجُنَيْهَاتِ الذَّهَبِيَّةِ، فَضَحِكَ فِي سَعَادَةٍ وَقَالَ: الْيَوْمُ يَوْمُ سَعْدِكَ يَا «رَامِزُ»، هَذِهِ الْجُنَيْهَاتُ الذَّهَبِيَّةُ سَتَجْعَلُنِي مِنَ الْأَثْرِيَاءِ.



وَابْتَسَمَ «كَارِمٌ» وَقَالَ:

- تَقْصِدُ تَجْعَلُنَا أَنَا وَأَنْتَ مِنَ الْأَثْرِيَاءِ.

وَقَطَّبَ «رَامِزٌ» جَبِينَهُ وَقَالَ بِلَهْجَةٍ حَاسِمَةٍ:

- هَذَا الْكَنْزُ لِي أَنَا، فَأَنَا الَّذِي الْتَقَطْتُهُ، وَلَيْسَ أَنْتَ.

رَدَّ «كَارِمٌ»: بَلْ أَنَا الَّذِي رَأَيْتُهُ أَوَّلًا وَلَفَتُّ نَظَرَكَ إِلَيْهِ، وَأَنْتَ الَّذِي أَسْرَعْتَ فَالْتَقَطْتَهُ، فَمِنَ الْعَدْلِ أَنْ يَكُونَ مُنَاصَفَةً بَيْنَنَا.

قَالَ «رَامِزٌ» فِي غَضَبٍ نَافِيًا مَنْطِقَ صَدِيقِهِ:

- لَيْسَ لَكَ أَيُّ شَيْءٍ عِنْدِي، فَالْكَنْزُ كَنْزِي، أَنَا الَّذِي أَمْتَلِكُهُ وَلَسْتَ أَنْتَ.

وَتَأَثَّرَ «كَارِمٌ» مِنْ تَصَرُّفِ «رَامِزٍ»، وَابْتَعَدَ عَنْهُ وَسَارَ فِي الْغَابَةِ مُنْفَرِدًا، فَقَدْ أَحَسَّ أَنَّ «رَامِزًا» قَدْ خَانَ الصَّدَاقَةَ الَّتِي بَيْنَهُمَا، وَأَخَذَ الْكَنْزَ لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِإِنْصَافِ رَفِيقِ سَفَرِهِ.

وَسَعِدَ «رَامِزٌ» بِابْتِعَادِ «كَارِمٍ» عَنْهُ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي هَذِهِ الثَّرْوَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي سَقَطَتْ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ.

وَمَا هِيَ سِوَى لَحَظَاتٍ حَتَّى اعْتَرَضَهُمَا قَاطِعُ طَرِيقٍ ضَخْمُ الْجُثَّةِ يَحْمِلُ سَيْفًا طَوِيلًا وَصَرَخَ فِيهِمَا:

- قِفَا مَكَانَكُمَا، وَأَعْطِيَانِي أَيَّةَ أَمْوَالٍ مَعَكُمَا، وَسَوْفَ أَتْرُكُكُمَا تَمْضِيَانِ لِحَالِ سَبِيلِكُمَا، أَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَسَوْفَ أَقْتُلُكُمَا.

وَصَاحَ «رَامِزٌ» فِي خَوْفٍ:

- صَدِيقِي «كَارِمٌ» هَيَّا نُشْهِرْ سَيْفَيْنَا أَمَامَ هَذَا اللِّصِّ؛ فَنَحْنُ اثْنَانِ يُمْكِنُنَا التَّغَلُّبُ عَلَيْهِ.

قَالَ «كَارِمٌ» فِي سُخْرِيَةٍ:

- أَمَّا أَنَا فَلَيْسَ مَعِي أَيُّ مَالٍ، فَلَنْ أَخَافَ مِنْ هَذَا اللِّصِّ، وَأَمَّا أَنْتَ فَعَلَيْكَ أَنْ تُدَافِعَ عَنْ كَنْزِكَ بِمُفْرَدِكَ.

وَتَرَكَ قَاطِعُ الطَّرِيقِ «كَارِمًا» عِنْدَمَا تَأَكَّدَ أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ أَيَّةَ أَمْوَالٍ، وَعَرَفَ أَنَّ «رَامِـزًا» يَحْمِلُ كَنْـزًا ذَهَبِيًّا فَانْقَضَّ عَلَيْهِ، وَصَـارَتْ مَعْرَكَةٌ صَغِيرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «رَامِزٍ» انْتَهَتْ بِأَنِ انْتَزَعَ مِنْهُ كِيسَ الْجُنَيْهَاتِ الذَّهَبِيَّةِ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ بِعِدَّةِ جُرُوحٍ بِسَيْفِهِ فِي ذِرَاعِهِ وَسَاقِهِ.

مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يَتَقَاسَمَ رُفَقَاءُ السَّفَرِ مَا قَدْ يَعْثُرُونَ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ سَفَرِهِمْ.

حِكَايَةُ فَصْ فَصْ

بَعْدَ أَنْ حَكَى «بَخْ بَخْ» حِكَايَتَهُ تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «فَصْ فَصْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

فِرَاسٌ

لَاحَظَ الْفَتَى «فِرَاسٌ» أَنَّ وَالِدَهُ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ يُطِيلُ الدُّعَاءَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَسَأَلَهُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ:

- أَبِي الْعَزِيزَ، أَرَاكَ دَائِمًا تُطِيلُ الدُّعَاءَ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ، فَلِمَاذَا تَفْعَلُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْأَبُ:

- يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ مِنْ أُسُسِ الْإِخْلَاصِ فِي الْإِيمَانِ، وَعَلَيْكَ وَأَنْتَ تَدْعُو اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ تَدْعُوَهُ وَكَأَنَّكَ تَرَاهُ أَمَامَكَ، ثُمَّ تَطْلُبَ مِنْهُ مَا تَشَاءُ.

قَالَ «فِرَاسٌ»: وَهَلْ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لِهَذَا الدُّعَاءِ دَائِمًا؟

رَدَّ الْأَبُ: أَحْيَانًا يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لِلدُّعَاءِ فَوْرًا إِذَا كُنْتَ تَدْعُوهُ بِإِخْلَاصٍ وَأَنْتَ فِي حَالَةِ اضْطِرَارٍ، أَوْ فِي مَوْقِفٍ حَرِجٍ، وَأَحْيَانًا تُؤَجَّلُ الِاسْتِجَابَةُ إِلَى حِينٍ. وَمِنَ الْمُهِمِّ أَنْ تَدْعُوَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْتَ مُوقِنٌ بِالْإِجَابَةِ، وَهَذَا مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ.

وَسَأَلَ «فِرَاسٌ»: وَهَلْ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى؟

قَالَ الْأَبُ: لَيْسَ فَقَطْ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ تَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَمَا سَمِعْتَ قِصَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةِ؟

رَدَّ «فِرَاسٌ» فِي تَشَوُّقٍ: لَا يَا أَبِي الْعَزِيزَ، أَرْجُوكَ أَنْ تَحْكِيَ لِي هَذِهِ الْقِصَّةَ.

قَالَ الْأَبُ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ نَفَسًا عَمِيقًا:

- رُوِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جَلَسَ يَوْمًا فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَـرَأَى نَمْلَةً تَحْمِلُ حَبَّةَ قَمْحٍ وَتَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ، فَلَمَّا بَلَغَتْهُ خَرَجَتْ مِنَ الْمَاءِ سُلَحْفَاةٌ مَائِيَّةٌ وَفَتَحَتْ فَاهَا، فَدَخَلَتْ فِيهِ النَّمْلَةُ وَعَادَتِ السُّلَحْفَاةُ إِلَى الْبَحْـرِ، فَتَعَجَّبَ سُـلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّـلَامُ مِنْ ذَلِكَ وَأَخَـذَ يُفَكِّرُ فِيهِ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ زَمَنِيَّةٍ شَـاهَدَ السُّلَحْفَاةَ نَفْسَـهَا تَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ، وَفَتَحَتْ فَاهَا، فَخَرَجَتِ النَّمْلَةُ مِنْهُ وَلَمْ تَكُنْ حَبَّةُ الْقَمْحِ مَعَهَا، فَطَلَبَهَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتِ النَّمْلَةُ:

- يَـا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ فِي قَاعِ هَذَا الْبَحْرِ حَجَرًا مُجَوَّفًا تَعِيشُ فِيهِ دُودَةٌ عَمْيَاءُ خَلَقَهَـا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ، وَأَمَرَنِـي بِإِيصَالِ رِزْقِهَا، وَأَمَرَ السُّـلَحْفَاةَ أَنْ تَحْمِلَنِـي ذَهَابًـا حَتَّى أَصِلَ إِلَى ثَقْـبٍ فِي الْحَجَرِ، فَأَدْخُـلَ مِنْهُ لِأُعْطِيَ الدُّودَةَ الْعَمْيَاءَ حَبَّةَ الْقَمْحِ، ثُمَّ أَعُودَ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ إِيَابًا عَنْ طَرِيقِ السُّلَحْفَاةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمَا سَمِعْتِهَا تَدْعُو رَبَّهَا؟



قَالَتِ النَّمْلَةُ: بَلَى.. كَانَتْ تَقُولُ: يَا مَنْ لَا يَنْسَانِي فِي جَوْفِ هَذِهِ الصَّخْرَةِ تَحْتَ هَذَا الْبَحْرِ، لَا تَنْسَ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وَتَأَثَّرَ «فِرَاسٌ» كَثِيرًا بِهَذِهِ الْقِصَّةِ، وَعَاهَدَ نَفْسَهُ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَى دُعَاءِ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَلَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا نَسِيَ هَذَا الْعَهْدَ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ ذَهَبَ «فِرَاسٌ» مَعَ بَعْضِ رِفَاقِهِ فِي رِحْلَةٍ بَحْرِيَّةٍ تَرْوِيحِيَّةٍ فِي مَرْكَبٍ شِرَاعِيٍّ، وَكَانَ الْجَوُّ صَحْوًا وَمُشَجِّعًا لِلرِّفَاقِ كَيْ يَقْطَعُوا مَزِيدًا مِنَ الْمَسَافَاتِ دَاخِلَ الْبَحْرِ؛ لِيَتَمَتَّعُوا بِالْأَشِعَّةِ الذَّهَبِيَّةِ لِلشَّمْسِ، وَبِالْهَوَاءِ الْعَلِيلِ، وَلِيُمَارِسُوا فِي مَرَحٍ صَيْدَ بَعْضِ الْأَسْمَاكِ.

وَفَجْأَةً تَغَيَّرَتِ الْأَحْوَالُ، وَبَدَأَتْ تَهُبُّ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، وَأَتَتْ مَعَهَا سُحُبٌ دَاكِنَةٌ، وَارْتَفَعَتْ أَمْوَاجُ الْبَحْرِ بِشَكْلٍ مُخِيفٍ، وَمَا هِيَ سِوَى لَحَظَاتٍ حَتَّى خَرَجَ مِنَ السُّحُبِ الدَّاكِنَةِ بَرْقٌ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ، تَلَاهُ رَعْدٌ يُصِمُّ الْآذَانَ، أَعْقَبَهُ هُطُولُ الْأَمْطَارِ بِغَزَارَةٍ وَكَأَنَّهَا سُيُولٌ جَارِفَةٌ. وَتَقَاذَفَتِ الْأَمْوَاجُ الْعَالِيَةُ الْمَرْكَبَ الشِّرَاعِيَّ بِصُورَةٍ خَطِيرَةٍ أَفْزَعَتْ «فِرَاسًا» وَرِفَاقَهُ فَزَعًا رَهِيبًا.

وَجَاءَتْ مَوْجَةٌ عَاتِيَةٌ شَدِيدَةٌ أَطَاحَتْ بِالْفَتَى «فِرَاسٍ» وَقَذَفَتْهُ مِنْ عَلَى ظَهْرِ الْمَرْكَبِ إِلَى الْبَحْرِ، وَصَرَخَ «فِرَاسٌ» صَرْخَةً مُدَوِّيَةً ضَاعَتْ بَيْنَ دَوِيِّ الرَّعْدِ، وَأَصْوَاتِ الْأَمْوَاجِ الْعَالِيَةِ، وَأَصْوَاتِ هُطُولِ الْمَطَرِ الْغَزِيرِ.

وَقَذَفَتِ الْأَمْوَاجُ الْمُتَتَالِيَةُ «بِفِرَاسٍ» بَعِيدًا عَنِ الْمَرْكَبِ، إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهُ مَا عَادَ يَرَاهُ، وَأَيْقَنَ الْفَتَى أَنَّهَا النِّهَايَةُ، وَأَنَّهُ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ، وَبَدَأَ يَغُوصُ فِي الْمَاءِ حَيْثُ ابْتَلَعَهُ الْبَحْرُ فِي جَوْفِهِ.

وَهُنَا تَذَكَّرَ «فِرَاسٌ» دُعَاءَ الدُّودَةِ الْعَمْيَاءِ وَهِيَ بِدَاخِلِ الْحَجَرِ الْمَوْجُودِ فِي قَاعِ الْبَحْرِ فَأَخَذَ يَدْعُو رَبَّهُ قَائِلًا:

- أَدْعُـوكَ يَا رَبِّـي أَنْ تُنْقِذَنِي مِنْ هَـذَا الْغَرَقِ كَمَا أَنْقَـذْتَ نَبِيَّكَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، وَكَمَـا أَنْقَذْتَ نَبِيَّكَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ النَّارِ الْحَارِقَةِ، وَكَمَا أَنْقَذْتَ نَبِيَّكَ يُوسُـفَ مِنَ الْبِئْرِ الْمُظْلِمَةِ، يَا مَـنْ تَرْزُقُ الدُّودَةَ الْعَمْيَاءَ فِي أَعْمَـاقِ الْبِحَـارِ، يَا مَنْ يُجِيـبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَـاهُ، أَدْعُوكَ رَبِّي أَنْ تُنْقِذَنِي مِنْ هَذَا الْمَوْتِ الْمُحَقَّقِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وَمَا إِنِ انْتَهَى «فِرَاسٌ» مِنْ دُعَائِهِ حَتَّى شَـعَرَ بِحَيَوَانٍ مَائِيٍّ لَهُ جِسْـمٌ ضَخْـمٌ يَدْفَعُهُ بِقُـوَّةٍ لِيُخْرِجَهُ مِنْ أَعْمَاقِ الْبَحْرِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى سَـطْحِهِ، وَأَصْبَحَ رَأْسُ «فِرَاسٍ» خَارِجَ الْمَاءِ لِيَتَنَفَّسَ بِسُهُولَةٍ. وَأَخَذَ هَذَا الْحَيَوَانُ يُوَاصِلُ دَفْعَ الْفَتَى بِقُوَّةٍ وَسُرْعَةٍ مُذْهِلَةٍ فِي اتِّجَاهِ شَاطِئِ الْبَلْدَةِ، وَ «فِرَاسٌ» غَيْـرُ مُصَدِّقٍ لِمَا يَحْدُثُ لَهُ، وَحَتَّى وَصَلَ بِالْفِعْلِ إِلَى الشَّـاطِئِ، وَقَبْلَ أَنْ يَعُـودَ الْمُنْقِذُ إِلَى الْبَحْرِ مَرَّةً أُخْرَى، لَمَحَـهُ «فِرَاسٌ» فَإِذَا بِهِ دَرْفِيلٌ كَبِيرٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِيُنْقِذَهُ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

(الْبَقَرة: 186).



حِكَايَةُ طَشْ طَشْ

بَعْـدَ أَنْ حَكَى «فَصْ فَـصْ» حِكَايَتَهُ، تَقَدَّمَ الْقَلَمُ الصَّغِيرُ «طَشْ طَشْ» لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ:

تِجَارَةُ الْأَمَانَةِ

«سَالِمٌ» رَجُلٌ تَعَدَّتْ سِنُّهُ الْأَرْبَعِينَ بِقَلِيلٍ، وَقَدِ ادَّخَرَ مُنْذُ مَطْلَعِ شَبَابِهِ مِنَ الْمَالِ مَا جَعَلَهُ يَمْتَلِكُ مَحَلًّا تِجَارِيًّا يَبِيعُ فِيهِ الْمَأْكُولَاتِ الْغِذَائِيَّةَ الطَّازَجَةَ وَالْمَحْفُوظَـاتِ، وَكَذَلِكَ الْمَشْـرُوبَاتُ الْمُثَلَّجَةُ وَمَا إِلَى ذَلِـكَ. وَقَدْ كَتَبَ عَلَى مَحَلِّهِ بِخَطٍّ وَاضِحٍ كَبِيرٍ: «تِجَارَةُ الْأَمَانَةِ، لِصَاحِبِهَا سَالِمٍ وَوَلَدِهِ سَعِيدٍ».

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ هَانِئَةً عَلَى «سَـالِمٍ» وَأُسْـرَتِهِ، فَمَا يَكْسِبُهُ مِنْ تِجَارَتِهِ مِنْ مَالٍ يَكْفِي لِكُلِّ مُتَطَلَّبَاتِ حَيَاتِهِ هُوَ وَأُسْرَتِهِ. وَلَكِنْ ظَهَرَتْ أَخِيرًا مُشْكِلَةٌ سَـبَّبَتْ لَهُ بَعْضَ الْخَسَـائِرِ الْمَالِيَّةِ؛ فَبَعْضُ السِّـلَعِ الْغِذَائِيَّةِ الْمَحْفُوظَةِ يَنْتَهِي تَارِيخُ صَلَاحِيَتِهَا لِلِاسْـتِعْمَالِ دُونَ أَنْ تُبَاعَ، فَيُضْطَرُّ «سَالِمٌ» إِلَى إِعْدَامِهَا وَالتَّخَلُّصِ مِنْهَا بَعْدَ هَذَا التَّارِيخِ.

وَجَلَسَ «سَـالِمٌ» يَوْمًا فِي مَحَلِّهِ يُفَكِّرُ فِي هَذِهِ الْمُشْكِلَةِ دُونَ أَنْ يَجِدَ لَهَا حَـلًّا. وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْهِ صَدِيقُ عُمُـرِهِ «أَمِينٌ» فَوَجَدَهُ عَلَى حَالَتِهِ مِنَ التَّفْكِيرِ، وَعِنْدَمَا اسْتَفْسَـرَ مِنْهُ عَمَّا يَشْـغَلُ بَالَهُ، قَصَّ عَلَيْهِ «سَالِمٌ» مُشْكِلَتَهُ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ صَدِيقُهُ «أَمِينٌ» مُبْتَسِمًا وَقَالَ:

- مُشْكِلَةٌ بَسِيطَةٌ يَا «سَالِمُ» يُمْكِنُ حَلُّهَا بِسُهُولَةٍ.

وَانْفَرَجَتْ أَسَـارِيرُ «سَـالِمٍ» وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ بِالْبِشْـرِ لَمَّا سَمِعَ صَدِيقَهُ «أَمِينًا» يُبَسِّطُ لَهُ الْمَسْأَلَةَ، وَيَحِلُّ لَهُ الْمُشْكِلَةَ وَقَالَ وَالِابْتِسَامَةُ عَلَى وَجْهِهِ:

- أَسْعِفْنِي بِالْحَلِّ يَا صَدِيقِي جَزَاكَ اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ..

قَالَ «أَمِينٌ» شَارِحًا حَلَّ الْمُشْكِلَةِ:

- نُلْصِقُ عَلَى تَارِيخِ انْتِهَاءِ صَلَاحِيَةِ السِّلْعَةِ تَارِيخًا آخَرَ يُفِيدُ انْتِهَاءَ الصَّلَاحِيَةِ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنَ التَّارِيخِ الْحَقِيقِيِّ.

وَوَقَعَ هَذَا الْحَلُّ كَالصَّاعِقَةِ عَلَى «سَالِمٍ» فَتَجَهَّمَ وَجْهُهُ وَقَالَ رَافِضًا هَذَا الْحَلَّ:



ـ أَنَغُشُّ في تَارِيخِ انْتِهَاءِ الصَّلَاحِيَةِ، وَنُسَبِّبُ أَضْرَارًا صِحِّيَّةً لِلْمُوَاطِنِينَ؟!

لَا يَا «أَمِينُ» لَا.. هَذَا غِشٌّ تِجَارِيٌّ أَرْفُضُهُ.

قَالَ «أَمِينٌ»: لَيْسَ غِشًّا يَا صَاحِبِي، فَالسِّلْعَةُ يُمْكِنُ أَنْ تَبْقَى صَالِحَةً بِالْفِعْلِ لِمُدَّةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ أُخْرَى.

رَدَّ «سَالِمٌ»: فَلِمَاذَا يُحَدِّدُونَ إِذَنْ تَارِيخَ انْتِهَاءِ صَلَاحِيَتِهَا مُبَكِّرًا؟

أَجَابَ «أَمِينٌ»: هَذِهِ أُمُورٌ تَقْلِيدِيَّةٌ يَا صَاحِبِي، ثُمَّ إِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ لَا يَنْتَبِهُونَ لِمِثْلِ هَذِهِ التَّوَارِيخِ.

قَالَ «سَالِمٌ» فِي تَخَوُّفٍ: وَلَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ تُصِيبَ هَذِهِ السِّلَعُ الْمُنْتَهِيَةُ الصَّلَاحِيَةِ مَنْ يَتَنَاوَلُهَا بِأَضْرَارٍ صِحِّيَّةٍ.

رَدَّ «أَمِينٌ»: لَا عَلَيْكَ يَا صَدِيقِي.. إِنَّهَا لَنْ تُصِيبَ أَحَدًا بِأَيِّ ضَرَرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَبَعْدَ إِلْحَاحٍ مِنْ «أَمِينٍ» وَافَقَ «سَالِمٌ» عَلَى فِكْرَةِ صَدِيقِهِ، فَأَخَذَ يُلْصِقُ عَلَى السِّلَعِ الَّتِي انْتَهَى تَارِيخُ صَلَاحِيَتِهَا تَارِيخًا جَدِيدًا بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ مُقْبِلَةٍ.

وَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ ذَهَبَ «سَالِمٌ» لِقَضَاءِ بَعْضِ مَصَالِحِهِ، وَأَوْصَى ابْنَهُ سَعِيدًا بِالْوُقُوفِ بَدَلًا مِنْهُ فِي الْمَحَلِّ لِحِينِ عَوْدَتِهِ. وَلَمْ يَكُنْ «سَعِيدٌ» قَدْ تَنَاوَلَ طَعَامَ إِفْطَارِهِ بَعْدُ، فَشَعَرَ بِالْجُوعِ فَأَخَذَ كِيسًا مِنْ شَرَائِحِ الْبَطَاطِسِ، وَكِيسًا آخَرَ مِنَ الْحَلْوَى، وَتَنَاوَلَهُمَا.

وَبَعْدَ دَقَائِقَ شَعَرَ «سَعِيدٌ» بِحَالَةِ غَثَيَانٍ شَدِيدَةٍ، وَمَيْلٍ شَدِيدٍ لِلْقَيْءِ، وَتَأَلَّمَ أَلَمًا شَدِيدًا فِي مَعِدَتِهِ، وَأَخَذَ يَصْرُخُ وَيَسْتَغِيثُ بِالْجِيرَانِ وَبِالْمَارَّةِ، فَتَمَّ اسْتِدْعَاءُ عَرَبَةِ الْإِسْعَافِ عَلَى وَجْهِ السُّرْعَةِ، الَّتِي تَوَجَّهَتْ بِهِ فَوْرًا إِلَى الْمُسْتَشْفَى، حَيْثُ تَمَّ تَشْخِيصُ الْإِصَابَةِ بِأَنَّهَا حَالَةُ تَسَمُّمٍ شَدِيدٍ.

وَعِنْدَ عَوْدَةِ «سَالِمٍ» إِلَى مَحَلِّهِ أَخْبَرَهُ الْجِيرَانُ بِمَا حَدَثَ لِوَلَدِهِ «سَعِيدٍ»، وَأَنَّهُ أُصِيبَ بِحَالَةِ تَسَمُّمٍ شَدِيدٍ، فَأَسْرَعَ إِلَى الْمُسْتَشْفَى الَّذِي نُقِلَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ، فَأَخْبَرَهُ الطَّبِيبُ أَنَّهُ كَادَ أَنْ يَفْقِدَ وَلَدَهُ مِنَ التَّسَمُّمِ الْخَطِيرِ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ سَلَّمَ، وَتَمَّ عِلَاجُهُ فِي الدَّقَائِقِ الْأَخِيرَةِ.

وَعِنْدَمَا أَفَاقَ «سَعِيدٌ» مِنْ غَيْبُوبَتِهِ أَخْبَرَ وَالِدَهُ أَنَّهُ عِنْدَمَا شَعَرَ بِالْجُوعِ تَنَاوَلَ مِنَ الْمَحَلِّ كِيسًا مِنْ شَرَائِحِ الْبَطَاطِسِ، وَآخَرَ مِنَ الْحَلْوَى، وَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ تَوَارِيخَ انْتِهَاءِ صَلَاحِيَتِهَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ فَتَنَاوَلَهَا وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ، وَلَكِنْ حَدَثَ مَا حَدَثَ.

وَأَخَذَ الْأَبُ يَبْكِي نَدَمًا عَلَى مَا فَعَلَهُ، حَيْثُ إِنَّهُ كَادَ يَقْتُلُ ابْنَهُ بِيَدَيْهِ، وَأَخَذَ يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ عَلَى مَا فَعَلَهُ وَتَابَ تَوْبَةً نَصُوحًا، وَذَهَبَ إِلَى مَحَلِّهِ لِلتَّخَلُّصِ فَوْرًا مِنْ كُلِّ السِّلَعِ الَّتِي انْتَهَى تَارِيخُ صَلَاحِيَتِهَا.

عَلَيْنَا أَلَّا نُؤْذِيَ الْآخَرِينَ بِأَيَّةِ صُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ، فَمَنْ حَفَرَ حُفْرَةً لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا.



أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الكِتَابِ

س1: مَاذَا وَجَدَ «جَرِيرٌ» عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى مُنْتَصَفِ الْغَابَةِ؟ وَكَيْفَ نَجَا مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ؟

س2: كَيْفَ رَدَّ السَّيِّدُ «بَرْهُومٌ» جَمِيلَ السَّيِّدِ «تَمَّامٍ» عَلَيْهِ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ؟

س3: مَا التَّصَرُّفُ الَّذِي فَعَلَتْهُ «حَبِيبَةُ» جَعَلَ «يَاسَمِينَ» تَغْضَبُ مِنْهَا؟

س4: لِمَاذَا لُقِّبَ الشَّيْخُ «حَسِيبٌ» بِشَيْخِ الصَّيَّادِينَ؟

س5: كَيْفَ أَنْقَذَتِ الذُّبَابَةُ الْجُنْدِيَّ «رَامُو» مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَقَّقِ؟

س6: مَا الَّذِي اكْتَشَفَتْهُ «لِينَا» وَهِيَ تَتَنَاوَلُ طَعَامَ الإِفْطَارِ؟ وَمَاذَا قَرَّرَتْ؟

س7: مَا الْمُهِمَّةُ الَّتِي كَانَ يَقُومُ بِهَا «مَانْسُو»؟ وَكَيْفَ فَازَ بِجَائِزَةِ أَفْضَلِ كَلْبٍ؟

س8: مَا الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَفِيدَهُ مِنْ قِصَّةِ الأَرْمَلَةِ وَصَاحِبِ الْقَصْرِ؟

س9: مَا الَّذِي اقْتَرَحَهُ التِّلْمِيذُ «سَعِيدٌ»؟ وَلِمَاذَا لَمْ يَقَعِ الاخْتِيَارُ عَلَى اقْتِرَاحِهِ؟

س11: صِفْ حَالَ «بِيَا» بَعْدَمَا سَرَقَتْ قَلَمَ زَمِيلَتِهَا. وَمَا الدَّرْسُ الَّذِي تَعَلَّمَتْهُ؟

س12: لِمَاذَا لَمْ تَسْتَطِعِ الْجَدَّةُ الْعَجُوزُ مُغَادَرَةَ الْبَلْدَةِ؟ وَكَيْفَ نَجَتْ مِنْ بَطْشِ الأَعْدَاءِ؟

س13: مَا الَّذِي كَانَ يَتَمَنَّاهُ الابْنُ الأَكْبَرُ «فَالِحٌ» فِي مُسْتَقْبَلِهِ؟

س14: لِمَاذَا كَانَ الأَبْنَاءُ يَقْنَعُونَ بِالطَّعَامِ الَّذِي يُقَدَّمُ إِلَيْهِمْ رَغْمَ بَسَاطَتِهِ؟

س16: لِمَاذَا يَجِبُ عَدَمُ الاسْتِهَانَةِ بِالأَشْيَاءِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ بَسِيطَةً؟

س17: مَا الَّذِي أَحْدَثَهُ ظُهُورُ الضِّفْدَعَةِ الْمُفَاجِئُ بِالنِّسْبَةِ لِـ«هَادِي»؟

س18: صِفْ مُعَامَلَةَ «وَضَّاحٍ» وَابْنِهِ لِلْفَتَى «نُورٍ». وَلِمَاذَا كَانَ «نُورٌ» يَرْضَى بِذَلِكَ؟

س19: لِمَاذَا مَكَثَتْ «بُوسِي» وَ«لُوسِي» عِنْدَ مُحَرِّكِ السَّيَّارَةِ؟ وَمَاذَا جَرَى لَهُمَا؟

س20: كَيْفَ كَانَ التَّاجِرُ «أَمِينٌ» اسْمًا عَلَى مُسَمًّى؟ وَكَيْفَ عَادَتْ إِلَيْهِ ثَرْوَتُهُ؟

س21: كَيْفَ خَدَعَ طَبِيبُ الأَسْنَانِ الْمُزَيَّفُ زَبَائِنَهُ؟ وَكَيْفَ اكْتُشِفَ أَمْرُهُ؟

س22: اشْرَحْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: {هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ} مِنْ خِلَالِ قِصَّةٍ قَصِيرَةٍ.

س24: لِمَاذَا يَجِبُ عَلَيْنَا عَدَمُ السُّخْرِيَةِ مِنَ الَّذِينَ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَيِّ نَقْصٍ؟

س25: مَا الصِّفَةُ الذَّمِيمَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي شَخْصِيَّةِ «فَرِيدٍ»؟ وَهَلْ تَوَصَّلَ لِحَلٍّ لَهَا؟

س27: كَيْفَ أَقْنَعَ عَابِرُ السَّبِيلِ صَاحِبَ الْقَصْرِ بِالْمَبِيتِ لَيْلَةً فِي الْقَصْرِ؟

س28: مَاذَا الَّذِي كَانَ يَوَدُّ «رَامِزٌ» أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؟ وَلِمَاذَا؟

س29: لِمَاذَا كَانَ وَالِدُ «فِرَاسٍ» يُطِيلُ الدُّعَاءَ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ؟